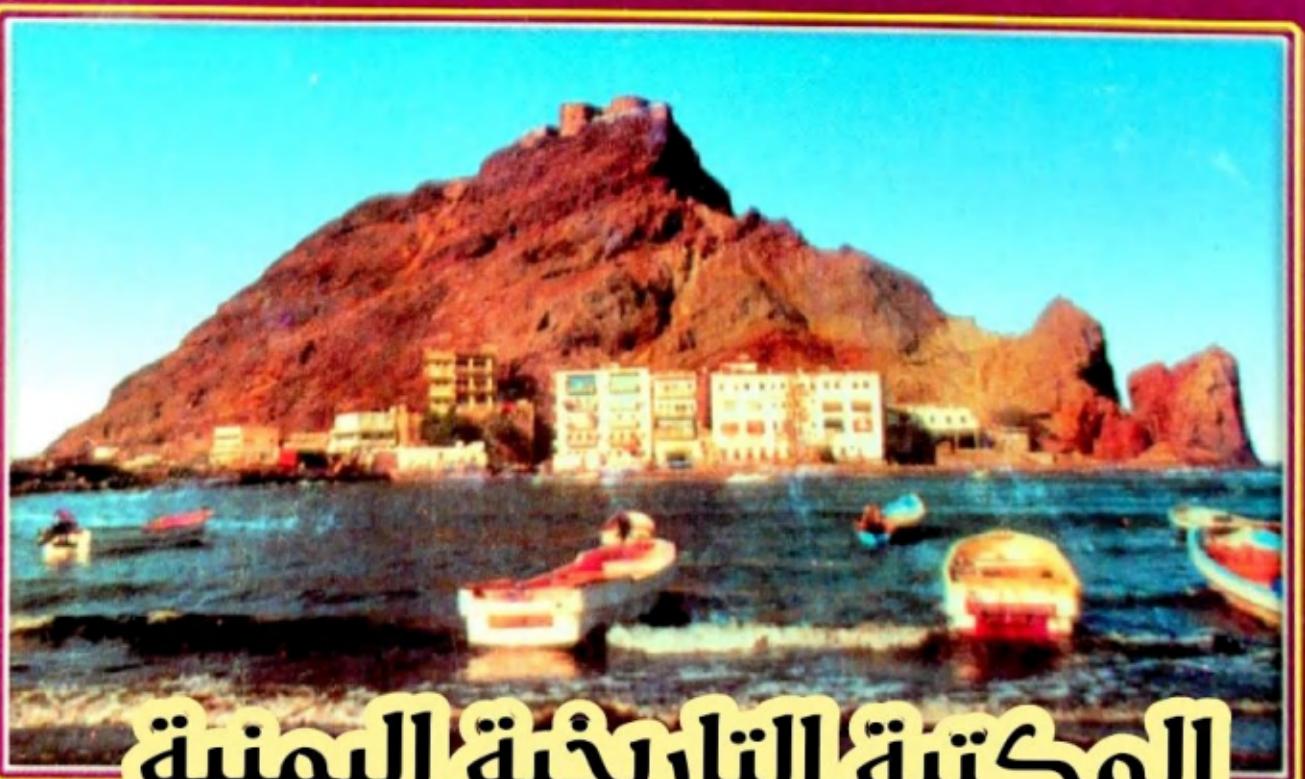


الادارة البريطانية في عدن والجمعيات الغربية

خلال الفترة من ١٩٣٧ - ١٩٦٧

صالح محمد صالح صوحل



المكتبة التاريخية اليمنية

مكتبة مدبولى

الْمُهَاجِرُونَ الْمُهَاجِرُونَ

www.yemenhistory.org

رفع وتصوير

محترف محمد الضبيبي

الادارة البريطانية في عدن
والمحميات الغربية

١٩٦٧ - ١٩٣٧

٣٥٧
صو٦

الادارة البريطانية في عدن
والمحميات الغربية

١٩٦٧ - ١٩٣٧

الناشر

مكتبة مدبولي

العنوان: ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

تلفون: ٥٧٥٦٤٢١ - فاكس: ٥٨٧٧٢٨٥٤

الكتاب: الإداررة البريطانية في عدن والمحبات الغربية

الكاتب: صالح محمد صالح صوحل

رقم الإيداع: ٢٠٠١ / ١٧٠٥٥

الت رقم الدولى: ٩٧٧ - ٣٧١ - ٢٠٨ - X

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

طبعة الأولى: ٢٠٠٢

عربى للطبعه والمس

العنوان: ١٠ شارع السلام - أرض الماء - المهندسين

تلفون: ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣ - ٣٢٥١٤٩٧ - فاكس:

صالح محمد صالح صوحل

الادارة البريطانية في عدن
والمحميات الغربية

١٩٦٧ - ١٩٣٧

المكتبة التاريخية اليمنية

www.yemenhistory.org

رفع وتصوير

مختار محمد الضبيبي

مكتبة مدبولي

2002

الحمد لله

إلى زوجتي العزيزة

إلى أولادي الأعزاء

أهدى هذا العمل

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	الإمداد
١٣	تمهيدى
١٣	الأوضاع التاريخية للسلطانات والإمارات والمشيخات قبل الاحتلال البريطاني
٢٥	ظهور الإنجليز
٢٦	الهولنديين
٢٧	النزع الفرنسي البريطاني
٢٩	الوجود المصرى والتنافس البريطاني
٣١	احتلال عدن وتحقيق أهداف الإنجليز
٣٥	توسيع رقعة الاحتلال شرقاً وغرباً وتوقيع المعاهدات
٤٢	أهداف سياسة بريطانيا في تقسيم المحميات الغربية وتغريق قبائل المنطقة
٤٧	الفصل الأول
٤٧	الإدارة المدنية للسيطرة الاستعمارية
٤٧	تحويل تبعية إدارة عدن إلى وزارة المستعمرات البريطانية عام ١٩٣٧ الكمنولث
٥٠	المجلس التنفيذي
٥٠	المجلس التشريعي
٥٦	التنظيم الإداري في المحميات
٦٠	السيطرة الاستعمارية المباشرة على مستعمرة عدن والمحميات الغربية
٦٥	الحكم البريطاني المباشر في عدن
٦٧	الحكم غير المباشر في المحمية الغربية
٦٨	أدوات السيطرة البريطانية على جنوب اليمن
٧١	قانون الاختصاص الأجنبي
٧٦	تحويل المحميات الغربية إلى مركز أمن للقاعدة العسكرية البريطانية في عدن
٧٩	تنظيم وتأسيس الوحدات العسكرية

الصفحة	الموضوع
الفصل الثاني	
٨٣	البنية الاقتصادية والاجتماعية لمدن والمخيمات الغربية
٨٣	أوضاع عدن والمخيمات الغربية الاقتصادية
٨٤	
٨٨	الزراعة
٩٤	صيد الأسماك
٩٦	الصناعة
٩٨	بنية عدن والمخيمات الغربية الاجتماعية
١٠٠	الكمبرادور ومتاسرة الشركات والتجار
١٠٠	البر جوازية الصغيرة
١٠٠	الطبقة العاملة
١٠٢	ال فلاحون
١٠٣	الصيادون والبدو الرحل
١٠٤	القبائل
١٠٥	الاهتمام البريطاني بالمنطقة اقتصادياً وعسكرياً
الفصل الثالث	
١١١	البنية الثقافية والفكرية لجتمع المخيمات
١١٢	الحالة التعليمية في عدن والمخيمات
١٢٠	التعليم الابتدائي
١٢٢	التعليم المتوسط
١٢٣	التعليم الثانوي
١٢٦	دور نوادي الإصلاح في الحركة الثقافية
١٣٣	دور الجمعيات الثقافية والصحافة في العمل الفكري في المخيمات وعدن
١٣٧	دور الصحافة في العمل الفكري في عدن والمخيمات
الفصل الرابع	
١٤٥	الحركة الوطنية وال抵抗 الوطني ضد الاستعمار وأثر قيام ثورة ٢٣ يوليو المصرية

الموضوع

١٤٥	الانفصالات الوطنية المناهضة للإنجليز في جنوب اليمن وتأسيس الأحزاب
١٤٨	ظهور الحركة الوطنية في عدن والمخيمات
١٥١	الجمعية العدنية
١٥٢	الحزب الدستوري
١٥٢	تأسيس الأحزاب السياسية في عدن والمخيمات الفربية
١٥٣	رابطة أبناء الجنوب
١٥٦	الجبهة الوطنية المتحدة
١٥٦	الحركة العمالية
١٥٧	حزب البعث الاشتراكي
١٥٧	اتحاد الشعب الديمقراطي
١٥٨	حركة القوميين العرب
١٦٠	حزب الشعب الاشتراكي
١٦٠	الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل
١٦٣	منظمة التحرير
١٦٥	ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م وحركة التحرر الوطني العالمية وأثرها على جنوب اليمن
١٦٩	ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م
١٧٢	الدعم المصري لثورة ٢٦ سبتمبر
١٧٩	الفصل الخامس
١٧٩	قيام ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٢ م
١٨٧	الدعم المصري للثورة في الجنوب
١٨٨	إخفاقات الجبهة القومية والحركة الوطنية قبل الاستقلال وأثرها السلبي
١٩٢	اتفاقية الإسكندرية في ١٨ أغسطس ١٩٦٦ م
١٩٥	تحرير المناطق والأحداث المأساوية
١٩٨	مفاوضات الاستقلال وإعلان قيام الجمهورية في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧

الموضوع

٢٠٧	الخلاصة
٢١٥	المصادر والمراجع
٢١٥	الوثائق غير المشورة والمشورة
٢١٥	الوثائق الأجنبية
٢١٥	الدوريات والصحف
٢١٦	الرسائل الجامعية
٢١٧	المراجع والمزلفات العربية
٢٢٠	المراجع الأجنبية المترجمة
٢٢٠	المراجع الأجنبية

ملهياً

الأوضاع التاريخية للسلطنات والإمارات والمشيخات قبل الاحتلال البريطاني

اكتسبت عدن والمخيمات الغربية بحكم موقعها الجغرافي على مدخل البحر الأحمر وأخليط الهندى مركزاً استراتيجياً مهماً وبارزاً في مجال النشاط التجارى لشركة الهند الشرقية وإنشاء الوكالات التجارية^(١) الأمر الذى جعلها محطة الانتظار ومطمئناً لقوى الغزو والاستعمار خاصةً منذ ظهور سلطنة لحج على مسرح التاريخ وعلى الخارطة السياسية للمنطقة وأصبحت عدن جزءاً منها.

فلقد دخلت المنطقة دائرة الصراع资料 الدوى حول النفوذ والسيطرة وخاصةً شبه الجزيرة العربية ومدخل البحر الأحمر، وكانت سلطنة لحج أقدم السلطنات في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، التي سعت إلى إقامة علاقات مباشرة مع دول أوربية. وعندما اتجه اهتمام السياسة البريطانية بسلطنة لحج صاحبة السيادة على عدن ظلت السلطنة طوال مراحل تاريخها مثل حجر الزاوية في علاقة بريطانيا بمنطقة جنوب غرب شبه جزيرة العرب^(٢) وتكون هذه المنطقة من عدن المستعمرة والمخيمات الغربية الواقعة غرب عدن. والتي يصل تعدادها إلى - ١٦ سلطنة ومشيخة وإمارة. وقد اختلفت وبسبب السياسة الاستعمارية زاد تعدادها إلى ١٩ سلطنة ومشيخة وإمارة^(٣). وقد اختلفت المراجع في تسميتها - فقد - أطلق عليها بعض المؤرخين "النواحي التسع"^(٤) وهو مصطلح عاشر كثيراً رغم أن عدد القبائل التي دخلت ضمن التعاملات السياسية بين إنجلترا وتركيا هي "الولايات التسع"^(٥). وبعد الاحتلال من قبل الإنجليز أطلق عليها - المخيمات الغربية لمستعمرة عدن. "الكتانونات". وفي اليمن لم يتمكن الاستعمار التركي أثناء سيطرته على جنوب وشمال

(١) شبلة عراسى، مجلة سبا، مجلة تاريخية تصدرها جامعة عدن العدد ٤، شهر أكتوبر ١٩٩٨، ص ٨٧.

(٢) دلال بن نعيله، الحربي، علاقه سلطنة لحج ببريطانيا - ١٩١٨ - ١٩٥٩، الرياض، ص ١١.

(٣) فتحطران محمد الشعبي، الاستعمار البريطاني ومركزها العربي في جنوب اليمن عدن والإمارات - ١٩٦٢، دار الشرقي القاهرة ص ١٧.

(٤) أمين الرفاعي ملوك العرب، الطبعة ١٠، بيروت، ١٩٢٤م، ص ٣٢٨.

(٥) Reilly, Bernard, Aden and the Yemen, London her majesty's stat jorneys Office, 1946.p.16.

اليمن . أن يُؤسس دولة مستقرة رغم استغلاله للدين لتوظيف أركانه وتنبیت سلطنته . ذلك أنه انحصر بصورة أساسية في الشمال . ولأنه حاول أن يثير الطائفية لكي يحكم قبضته إلا أنه لقى مقاومة كبيرة . ولأن الشعب كان يعاني الكثير من الظلم الاجتماعي ، إضافة إلى ضعف الحكومة المركزية وعدم قدرتها على إحكام السيطرة على المنطقة المترامية . كل ذلك إلى جانب التركيب النفسي للقبائل التي اعتنادت حياة التسلل وعدم الاستقرار^(١) فقد شهدت تلك الفترة مقاومة شديدة للخروج من تحت سيطرة العثمانيين من قبل شيوخ وأمراء وسلطانين المناطق الجنوبيّة وقد انتهت تلك المقاومة إلى تشكيل المنطقة إلى عدة مقاطعات ودوليات ومشيخات غير مستقرة ولا ملتزمة باتجاه واحد بل كانت كل مشيخة وكل إمارة وسلطنة تشكل كياناً سياسياً له شكل ومقومات دولة صغيرة وحدود مع جيرانه وكانت تتفاوت هذه الكيانات في القوة والضعف وجميعها مستقلة عن بعضها . والتي جانب بروز الطموحات لدى بعض شيوخ القبائل لحكم مناطقهم بصورة مستقلة^(٢) .

لقد كانت الأوضاع الاجتماعية السائدة قبل الاحتلال البريطاني هي أوضاع قبلية إقطاعية ممزقة وكان السلاطين وبعض أمراء ورؤساء القبائل يقفون على قمة هذه الأوضاع .

وبرز خلال ذلك العهود الاجتماعي الظاهر سواء على صعيد القبيلة أو السلطة وسيطرة المباشر الخوف الناتج عن الفتن القبلية . والمحروب المتكررة التي نشببت بين كل سلطنة وأخرى محاربة ، وبين كل قبيلة وأخرى داخل السلطة الواحدة^(٣) وسوف نستعرض بصورة موجزة تلك الإمارات والمشيخات كما يلى :

الأرض والسكان

يشكون ساحل منطقة عدن والمخيمات الغربية من سهول تفصلها جبال عالية - وتحري عده أودية بين هذه السهول حيث تشق طريقها عبر التلال الساحلية في اتجاه البحر جنوباً وتحتل هذه الأرضية المساحات الزراعية المأهولة كابين ، وسلح ، وأحور ، وميفعة ، أما القسم الداخلي في المنطقة فيمتاز الجزء الواقع في الإمارات الغربية بجبال شاهقة وهضاب مرتفعة تتدنى من الجنوب الغربي

(١) أمين الرشادي ، ملوك العرب ، ص ٣٩ .

(٢) ليصل عبد اللطيف الشعي وآخرون ، كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبيّة الشعبية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ص ٢٠ - ٢٤ .

(٣) المسناد الوطني للجبهة الفرسية لتحرير جنوب اليمن الحبل ، ط ٤ ، ١٩٦٥ مطباع عدن ، ص ١٢ - ١٤ .

إلى الشمال الشرقي يصل ارتفاعها إلى ٨٠٠٠ قدم عن سطح البحر، وتكون هذه المنطقة بأسرها شبه مثلث منفرج الزاوية ويقع ميناء عدن في زاوية هذا المثلث. وضلعاه على ساحل البحر الأحمر شمالاً وغرباً وبحر العرب جنوباً^(١).

وحدودها جنوباً ساحل البحر العربي من باب المندب إلى بلحاف بالشرق من التقائه اخطرين الثامن والأربعين من الطول الشرقي والرابع عشر من العرض الشمالي - شرقاً - حضرموت وغرباً البحر الأحمر وشمالاً المملكة التوكلية اليمنية^(٢).

- عدن

تقع شبه جزيرة عدن على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية على خط ٤٧/١٢ شمالاً وخط الطول ١٠/٤٥ وتبعد شبه جزيرة عدن عن الساحل عدة أميال ويفصلها بربض خور مكسر المنخفض الرملي وتشمل منطقة عدن على شبه الجزيرة التي تضم مدينة عدن والمعلاه التواهي والبربخ الموجود فيه خور مكسر^(٣) وقطعة من الأرض شمال الميناء ومنطقة الشيخ عثمان التي ترتبط بالأرض مع بربض خور مكسر.

والحسوة وبئر جابر والعماد والغدير. وتحاط مدينة عدن الأصلية بسلسة تلال عالية تجعل السكان كما لو كانوا في حصن طبيعي^(٤) وتقع المعلاه غربي عدن وفيها مرفأ كبير تنقل إليه البضائع من الباخر "التواهي" تقع غرب عدن عند سفح سلسلة تلال تسمى أم نخل وهي امتداد لجبل إحسان في الغرب وجبل شمان في الشرق وتبعد عدن عن الشيخ عثمان بعشرة أميال.

وعدن الصغرى تسمى أحياناً بالغدير، وهي شبه جزيرة واقعة غرب عدن، ويسمى التل القائم بها جبل إحسان، وتوجد بها قرية صغيرة تسمى البريقة، وسكان عدن حسب الإحصائيات

(١) عادل رضا - المرجع السابق ص ١٧.

(٢) أمين الريحاني : ملوك العرب . ص ٣٣٩.

(٣) جاد طه ، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية (١٧٩٨م - ١٩٦٣م) ، دار الفكر العربي . ص ٤.

(٤) أحمد حسين شرف الدين - اليمن عبر التاريخ من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين - ط ١ - مطبعة السنة الحمدية، القاهرة ١٩٦٣م، ص ٢٤.

التي تبدأ في إحصاء المواليد والوفيات في عام ١٨٧٥ م غالبيتهم العظمى من العرب^(١) ويقدر عدد السكان في عدن ٢٠٠،٠٠٠ نسمة، وتصل نسبة عدد السكان الأجانب الأوربيين، والهنود، والأتراك، والصومالي والإيرانيين، واليهود ١٥٪ من نسبة السكان الأساسيين ومساحة منطقة عدن ٨٠ ميلاً مربعاً فقط^(٢).

٤- سلطنة لحج

يسمى هذا الإقليم الذي يقطنه قبيلة العادل: إقليم لحج، وسلطان هذه القبيلة هو سلطان لحج، ويمتد هذا الإقليم في الشمال الغربي من عدن مسافة ٣٣ ميلاً طولاً وثمانية أميال عرض، وتند هذه السلطنة من ناحية الغرب مشيخة الصبيحة، ومن الشرق سلطنة الفضلي^(٣)، وتحت هذه السلطنة التي اشتهرت باسم قبيلة العادل في سهل رملي واسع صالح للزراعة وترتدي من الماء التي تتدفق من الوادي الكبير والوادي الصغير اللذين يتفرعان من وادي بن وفي لحج يصب نهر (ورزان) ويوجد الماء في منطقة لحج على قرب من سطح البحر والأرض، اللحجية من أخص المناطق في الجنوب ولذا تزرع بشتى أنواع الحضار والفواكه وتزود عدن بتلك الموارد.

ويعتبر فضل بن علي بن سلام مؤسس السلطنة في سنة ١٧٢٧ م^(٤)، والحوطة عاصمة لحج، وفيها يعيش السلطان وعائلته. ولحج ذات مركز متوسط بين اليمن وعدن ولذا فهي أهم مركز تجاري في المنطقة ويجتمع السلطان ضرائب جمركية على القوافل التي تمر في أرض قبيلته وهي في طريقها بين عدن واليمن وتقوم لحج بوظيفة تموين عدن بصفة مستمرة بالحضاريات والفواكه والحبوب وغيرها. ومن فخائض العادلة الرئيسية - العزيزية وآل عبد، وآل عامر، وآل جابر^(٥) ولـ لحج العديد من القرى أهمها دار الأمير والوهط وسفيان والخلة. والعادل قوم متحضرون وسكان لحج حسب إحصاء ١٩٣٢ م يقدر بـ ٣٠ ألف نسمة.

(١) جاد طه سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، ١٩٦٢م، دار الفكر العربي، ص ٥.

(٢) فخطن الشعبي: مرجع سابق، ص ١٢.

(٣) جاد طه: مرجع سابق، ص ٦.

(٤) أحمد حسين شرف الدين: مرجع سابق، ص ٣٥.

(٥) جنة الجفر العليا العدنية: مرجع سابق، ص ١٩.

٢ - مشيخة الصبيحة

تحتل قبيلة الصبيحة المنطقة التي على الساحل بين رأس عمران وباب المندب، والزراعة في هذه المنطقة قليلة حيث لا تعرف الأودية، ومعظم أفراد القبيلة بدو رحل^(١) وكانت قبيلة الصبيحة ضمن مقاطعة لحج ومن جملة قبائلها، ولكنها انفصلت عنها إثر الخلاف الذي نشب بين الشايخ، والذي ساعد عليه المقيم البريطاني عندما أبرم معاهدة حماية مع المشايخ مقابل مرتبات سنوية من خزينة عدن وغالبية الأصحاب يعتبرون سلطاناً لحج زعيمهم الأكبر يخضعون له أكثر مما يخضعون لمشايخهم، وعاصمة الصبيحة قرية صغيرة تسمى "طور الباحة" وعدد سكانها طبقاً لإحصاء ١٩٣١ هو ٢٥ ألف نسمة^(٢).

٤ - مشيخة العقارب

تقطن هذه القبيلة المنطقة الممتدة على طول الساحل من بير أحمد إلى رأس عمران وكان العقارب فخذل من العبادل، وكانت تابعة لنفوذ العبادل ومنها شق العقارب عصى الطاعة على العبادل بقيادة الشيخ مهدي وتغلبوا على حصن بير أحمد بمساعدة أهل فضل، وأقام الإنجليز الفتن بينهم، وساعد العقارب ضمن خطتهم في غزيرق أو صافها تمهدأً لإدخال المنطقة بكاملها تحت دائرة نفوذهم^(٣) وقد انفصلوا عن لحج منذ ١٧٧٠م وتقع بير أحمد على بعد خمسة أميال غرب مدينة الشيخ عثمان وهي مركز الشيخ^(٤)، وعدد السكان حسب الإحصاء السابق ١٥٠ ألف نسمة.

٥ - سلطنة الحواثب

تقع هذه السلطنة شمال سلطنة العبدلي، ويحدها من الشمال أهل داعر وإمارة الضالع ومشيخة آل قطيب، وجنوباً الصبيحة وقسم من الأراضي التابعة للسلطنتين العبدليه والقضليه، وشرقًا بلاد يافع وأكثر بلاد الحواثب جبلية تكثر فيها التلال والوهاد أما الجنوب فاغلب الأراضي رملية وصحراوية، والمسيمير عاصمة السلطنة وتقع على بعد خمسين ميلًا من عدن وأهم قراها: الشقعد، وجول مدرم، والعنده، ونوبة دكيم والملاح، وعدد سكانها ٤٢ ألف نسمة^(٥).

(١) أحمد حسين شرف الدين - مرجع سابق، ص ٣٧. جاد طه : مرجع سابق ص ٦.

(٢) أحمد فضل العبدلي، هدية الزمان في أخبار ملوك لحج وعدن، ط ٢، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٤.

(٣) أمين سعيد : اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، ط ١، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٩م ، ص ١٧٥.

(٤) جاد طه : مرجع سابق، ص ٨.

(٥) جاد طه : مرجع سابق ص ١١، تعطان الشعبي : مصدر سابق ، ص ١٣.

٦- مشيخة العلوى

تقع مشيخة العلوى إلى الشمال الغربى من الحواشب ومن إمارات الصالع^(١) ويحدها من الجنوب الحواشب ومن الغرب بلاد قطيب، وعاصمة المشيخة هي القشعة وهى مركز الشيخ وتتبعها العديد من القرى وعدد سكانها ٢٠٠٠ نسمة فقط^(٢).

٧- إمارة الصالع

تبعد إمارة الصالع عن عدن بحوالي ٩٦ ميلاً، ويحدها جنوباً الحواشب وغرباً جبل جحاف المرتفع قرابة ٨٠٠٠ قدم، وتقوم عليه أكثر من ٣٠ قرية صغيرة والمسير وجبل الحشاء، وشمالاً اليمن^(٣) وقطيبة ومنطقة مريس، وشرقاً رفدان، ويافع، وطقس الصالع جليل وترعرع أراضيه بالحبوب بأنواعها وأهم قبائل الصالع^(٤) الشاعري وآل أحد والحميدى والأحدى ولازرقى والخرابى والجحافى وبني عبادى، وغيرها من القبائل. والصالع من المحجيات السبع ويوجد شرقى الصالع جبل حرير وهو هضبة مرتفعة جداً ، وأهم المدن الصالع العاصمة ، والجليلة ، الحصين ، ذو جلال ، وخلة والفقهاء والسرير ، وعدد سكان الصالع ٦٠ ألف نسمة^(٥) في إحصاء عام ١٩٣١ م.

٨- سلطنة الفضلى

سميت باسم مؤسس القبيلة الأول فضل عثمان، وقد تولى كسلطان للقبيلة وإليه ينتهي سلاطين الفضلى^(٦) وتقع أراضي الفضلى في شمال شرق عدن، وهي تبعد مسافة هائة ميل على طول الساحل من الحدود الشرقية للعبدلي قرب العماد إلى الحد الغربي للعواق عند المقاطن، وتنقسم أراضي الفضلى إلى قسمين كبيرين وتشغل الواحات الخصبة جزءاً صغيراً من منطقة أبين في سلطنة الفضلى، والأراضي المرتفعة في الشمال الشرقي وعاصمة السلطنة مدينة شقرة ، وهي

(١) أحد شرف الدين: مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) جاد طه: مرجع سابق، ص ١١.

(٣) جاد طه: مرجع سابق، ص ١٣. لجنة الجغرافية العدلية: مرجع سابق ، ص ٧٣.

(٤) أمين سعيد: مرجع سابق، ص ١٧٧، تعطان الشعبي: مصدر سابق ص ١٣.

(٥) صلاح البكري البالى في جنوب الجزيرة العربية، ط ١، مكتبة ومطبعة الحلى وأولاده مصر، ١٩٤٩ م، ص ٢٧.

(٦) أمين الريحاني : ملوك العرب، ص ٣٨٢.

على ساحل رملي، وبها قصر السلطان وتقع بين عدن والمكلا. وتبلغ المسافة بين عدن وشفرة ٧٥ ميل، والفضلي من العرب الأقواء في تلك الأحياء ومن أشدتهم، ويرغبون في القتال دائمًا، ويصل عدد السكان في السلطنة إلى ٤٠٠٠٠ نسمة طبقاً لاحصاء عام ١٩٣١م^(١).

٩- العوالق العليا

تند أراضي العوالق على جانبي الشاطئ الذي يوصل بين قبيلتي الفضلي والذبيسي^(٢) وميناء المنطقة هو "عرفة" وحورة السفلي على هذا الساحل يسيطر عليه شيخ مستقلون. والعوالق العليا^(٣) يحدها من الغرب العوازل وشرقاً قبيلة خليفة وجنوباً مشيخة العوالق العليا قرب المصينعة. ويوجد في المنطقة معادن الملح بكثرة في نصاب وام سلب والنقوب وغيرها، ومدينة سرخة مركز تجاري كبير وعاصمة العوالق "العليا" هي نصاب وعدد سكانها ٢٠ ألف نسمة. ولأهل العوالق العليا علاقة باهل كثير من حضرموت أثناء الخروب مع القعيطين.

١٠- سلطنة العوالق السفلى:

تقع شمال مشيخة العوالق العليا، ويحدها جنوباً البحر العربي، وشرقاً حضرموت وبلاد الذبيسي، وغرباً بلاد الفضلي^(٤)، وهي هضبة منخفضة، تنحدر قليلاً تجاه الساحل وكان يحكمها عبدروس بن علي^(٥)، ومقره الرسمي "مدينة أحور" التي تبعد عن البحر بضعة أميال "ولاحور" مرسى يؤمها المراكب الشراعية.

ومن القرى الهامة "المخدد" وهو السوق الرئيسي لقبائلبني كازم، الشهيرة بقرة الشكيمة، ومن أعلامها البارزين محمد بن فريد، وبيت البسم^(٦)، وعدد سكانها حسب إحصائيات عام ١٩٣٢م (٢٢ ألف نسمة)^(٧) ويدخل ضمن هذا العدد سكان مشيخة العوالق التي تقع بين سلطنتي العوالق السفلى والعليا، وسكانها بدو.

(١) صلاح البكري البالياني ، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٢) أحمد حسين شرف الدين : مرجع سابق - ص ٤٠ . جاد طه : مرجع سابق ص ٨.

(٣) أمين سعيد : مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٤) جاد طه . مرجع سابق، ص ١٠.

(٥) فاروق عثمان أباطة : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأآخر ١٨٣٩-١٩١٨م - الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧م، ص ٢١٤.

(٦) أمين سعيد مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٧) قحطان الشعبي ، مصدر سابق، ص ١٣.

١١- سلطنة يافع العليا

تند أراضي يافع العليا من نقطة على الشاطئ الشرقي لعدن حتى حدود حضرموت شرقاً وكان قبائلها كثيري الاشتباك مع الكثرين بحضرموت، والأجزاء الساحلية شرق عدن والتي كانت تابعة لیافع فيما سبق. وأصبحت سيطرة الفضلي قبل الاحتلال البريطاني لعدن والخمية الخبة عاصمة يافع العليا وهي مقر السلطان^(١) وببلاد يافع على الإطلاق صعبة للغاية في تضاريسها الجبلية وأهم محصولاتها الزراعية "البن" و"الورس"^(٢) وأهل يافع العليا يفتخرؤن باستقلالهم عن الإنجليز^(٣) ويجد يافع من الجنوب والشمال والشرق يافع السفلى ومن الشرق أهل فضل ومن الغرب الصالع والمحوش، وعدد سكانها ١٦٠ ألف نسمة حسب الإحصائيات نفسها لعام ١٩٣١ م^(٤).

١٢- يافع السفلى

يمدداً شمالاً يافع العليا وجنوباً وشرقاً بلاد الفضلي. وغرباً الصالع وببلاد الحوأشب^(٥) وهي بلاد شاهقة تخترقها أودية عميقه تزرع بعض الحبوب، والموز والباباي وعاصمتها "القارة"^(٦) هي مقر السلطان وعدد سكانها ٣٠ ألف نسمة طبقاً لإحصاء ١٩٣١. وأكثر أهل يافع السفلى من البدو وهم منذ سنة ١٨٣٩ م قد أقاموا صداقه مع الإنجليز. وفي يافع عدة مشيخات مستقلة في إطار السلطنتين السفلية والعليا^(٧).

١٣- إمارة بيحان

يمدداً شمالاً حريب وغرباً رداع اليمن الشمالية وشرقاً العوالق العليا ويعتبر أشرف بيحان آل الهيللي حكام إمارة بيحان. وأهم قرى بيحان هي عين، والقصاب وكحلان، وعسيلان، وقوقس وعاصمة بيحان "القصاب" وعدد سكانها حسب الإحصائيات لعام ١٩٣١ هو ٢٠ ألف نسمة^(٨).

(١) جاد طه : مرجع سابق، ص ١١. شرف الدين: اليمن عبر التاريخ - ص ٤١.

(٢) جاد طه : مرجع سابق، ص ١١ - الجغرافيا العدنية - ص ٧٤.

(٣) قحطان الشعبي : مصدر سابق، ص ١٣.

(٤) جنة الجغرافيا العدنية - مرجع سابق - ص ٧٤.

(٥) سلاح البكري البالغى - مرجع سابق، ص ٢٩.

(٦) قحطان الشعبي : مصدر سابق، ص ٢٣.

(٧) أمين الريحاني : مرجع سابق، ص ٢٨٦.

(٨) جاد طه : مرجع سابق، ص ١٣. جنة الجغرافيا العدنية : مرجع سابق، ص ٧٨.

١٤ - سلطنة العوادل

البلاد العوذلية فسيحة وتقع بين المنطقة الفضلى جنوباً والعلقية شرقاً واليافعة غرباً وأراضيها مرتفعة وعزة ولكن تربتها خصبة ويقيم سلطان العوادل في "لودر" وهي أهم قرى القبيلة ومركزها التجاري "زيارة" وهي عاصمة السلطنة^(١). وتمر الطرق التجارية التي تسير بين الساحل ونصاب عبر أراضي العوادل وعدد سكانها استناداً إلى الإحصائيات ١٩٣١ م ٢٣ ألف نسمة^(٢).

١٥ - مشيخة دثنية

تقع مشيخة دثنية بين يافع والفضلي ويحدها شمالاً يافع العليا والسفلى وجنوباً وغرباً بلاد الفضلي وشرقًا العوالق السفلى وأراضيها زراعية خصبة. وأهل دثنية يحكون أنفسهم بواسطة مجلس شورى يتالف من مجموعة من الأعيان^(٣). وأهل الرأي ومن قبائلها: الصعدي والميسري، والحسني، والعاصمة "موديه" وعدد سكانها ٢٠ ألف نسمة^(٤).

١٦ - مشيخة الشعيب

تقع هذه المشيخة في منطقة جبلية وعزة جداً ويحدها من الشمال جبن ونوعة في اليمن الشمالي، ومن الجنوب جبل حرير ويافع العليا، ومن الشرق يافع العليا ومن الغرب إمارة الصالع. وعاصمة المشيخة (العوايل) وعدد سكانها ؛ آلاف نسمة فقط^(٥).

١٧ - مشيخة خاله

تقع هذه المشيخة شمال الصالع ويحدها من الشرق مشيخة الشعيب ويافع ومن الجنوب مشيخة ردان ومن الشمال منطقة قعطبة ومن الغرب الصالع وعاصمتها قرية خالة ويبلغ عدد سكانها ٣٠٠٠ شخص.

الجزر:

في مدخل البحر الأحمر بجوار الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ، وهناك عدد من الجزر المتاثرة وقد لعبت هذه الجزر دوراً هاماً بالنسبة لتاريخ هذه المنطقة وأهمها :

(١) جاد طه: مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) أحمد حسين شرف الدين: المرجع السابق، ص ٤٤ - ٤٥.

(٣) قحطان الشعبي: مصدر سابق، ص ١٣.

(٤) أمين سعيد: مرجع سابق ، ص ١٣.

(٥) جاد طه: مرجع سابق، ص ١٧.

١ - جزيرة "ميون"

وهي تابعة لإدارة عدن، وكان يسمىها المؤرخون العرب والغربيون "بريم" وهي جزيرة راقعة في أضيق جزء من باب المندب. وهي بعيدة عن عدن بمقدار ٩٦ ميل^(١) وتقع نحو ميل ونصف من الساحل الغربي، و ١١ ميلاً من الساحل الإفريقي وهي مثل عدن بر كأن منطقه رائحة على مياهها من المطر والماء المقطر.

وهي بمحاذاة منطقة الشيخ سعيد ومساحتها ٦ كيلو متر مربع، وطولاً ٣ أميال، وأعلى نقطة تعلو عن سطح البحر ٤٢٤ قدمًا حيث يوجد بها القناطر المرشد للسفن، وتعتمد في كل احتياجاتها على عدن.

٢ - جزيرة كمران

تقع هذه الجزيرة على بعد ١٥ ميلًا جنوب اللحية، وبضعة أميال شمال الحديدة وتبلغ مساحتها ٤٢ ميلًا مربعاً ويجد بها مرفأ مظلل، وهي محطة "الكرنيش"، ويوجد في الجزيرة خمس قرى ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠ نسمة، معظمهم من الصيادين^(٢) وتعتمد في احتياجاتها على عدد الحديدة.

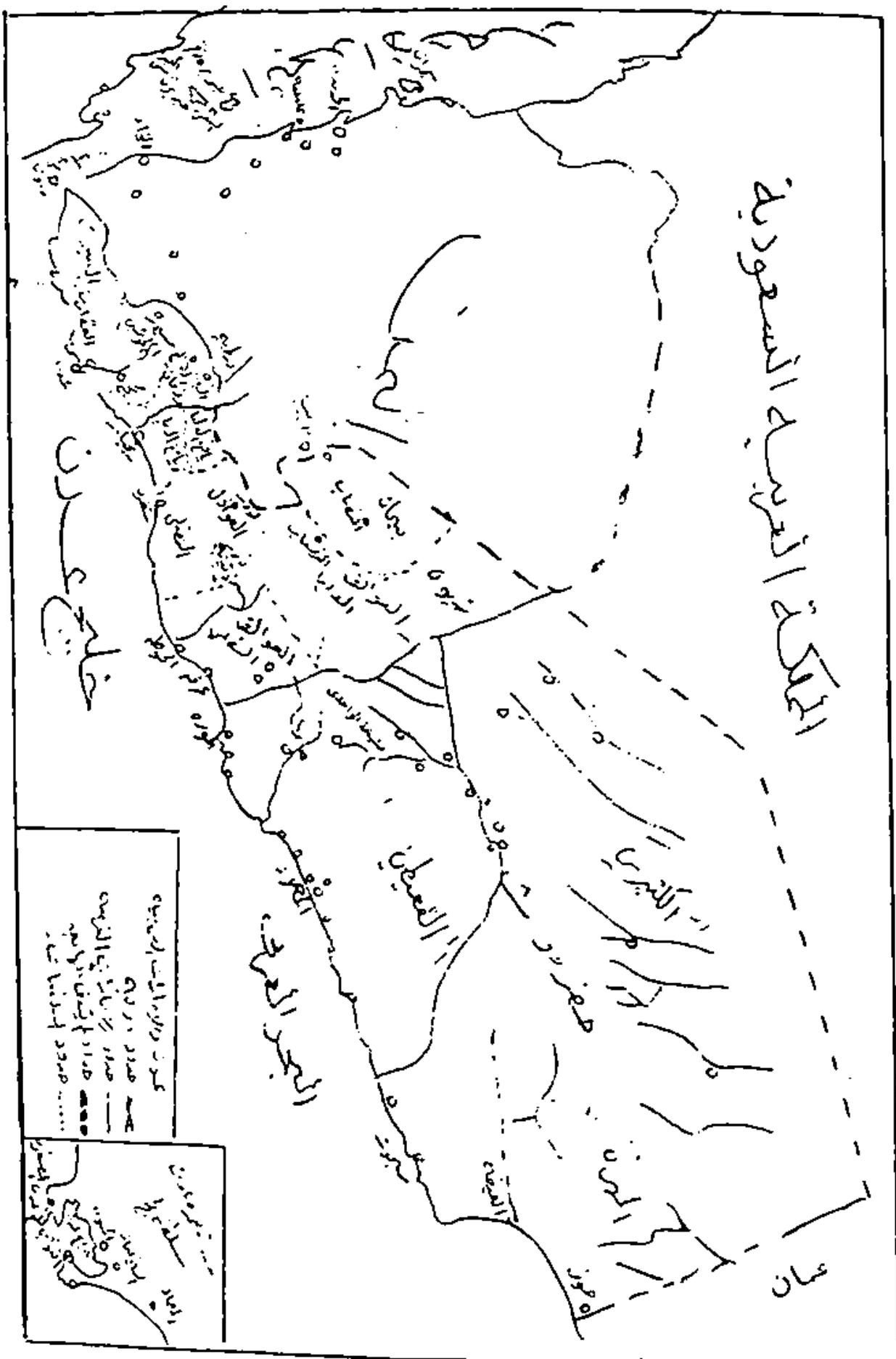
٣ - جزر حنيش

تعتبر جزر حنيش الصغرى، والكبرى، وأرخبيل ذقر، في البحر الأآخر، ذات أهمية استراتيجية في موقعها في المجرى الملاحي الدولي وهذه الجزر ليست لها أهمية اقتصادية كبيرة إلا أنها تتمتع بموقع استراتيجي خطير بالنسبة لدخول البحر الآخر ولسواحل الجزيرة العربية والساحل الشرقي الإفريقي، وبالنسبة للتجارة الدولية بين الشرق والغرب، وهي خالية من السكان ويسكّنها الصيادون فقط^(٣).

(١) جاد طه: مرجع سابق ص ١٧.

(٢) جنة الجغرافيا العددية: مرجع سابق، ص ٤.

(٣) جاد طه: مرجع سابق، ص ١٨.



ومن الحقائق التاريخية عن جنوب شبه الجزيرة العربية، بل الجنوب العربي بأسره أنه لم يخضع كاملاً لحكومة مركبة إلا في فترات محدودة، وكانت الدولة الطاهرية هي دولة اليمن الأولى خلال القرن التاسع الهجري، الخامس والسادس عشر الميلادي، الذي ظهر في آخرها العثمانيين كعامل جديد في اليمن^(١) حيث قبضوا على الدولة الطاهرية ثم دخلوا في حروب طويلة مع الدولة الزيدية. وقد أصبحت اليمن في هذه الفترة تتنازعها قوى عديدة أهمها الأتراك، والزيود، وأمراء عدبون في جنوبها. واهم هؤلاء أمراء آل كثير الذين استطاعوا حكم حضرموت وبعض أطراف الإمارات الغربية بمعظمها الحالي^(٢) وأصبح الجنوب أو ما يسمى فيما بعد بمحميات عدن مجرزاً إلى سلطانات وإمارات في يافع والفضلي والواحدي، والصالع، وذئنة، ولحج، وخاصة لزعامات محلية، ولم يرتبط بحكومة مركبة. وفي عهد المتكفل على الله إسماعيل احتلت الدولة الزيدية اليمن بأكملها تقريباً حتى حدود عمان ودخلت كافة أمراء الجنوب تحت لوائها لمدة أربعين عاماً ثم اخسرت، وتعاهد أمراء المناطق الجنوبية وبالذات سلطان يافع والرصاصي والفضلي، والعولسي، والهشمي^(٣)، وأمير الصالع على مواجهة الإمامة والإنتقال عنها، واستمرت المعارك مدة طويلة من الزمن حتى انفصلت هذه الأطراف عن الدولة الزيدية وقد كانت هذه الحروب تحت تأثير ظلم الأئمة من جانب إلى جانب مصالح أمراء ومائتي الجنوب وتزعمهم الشخصية والقبيلية في أن يصبحوا هم المسيطرین على شتون أقاليمهم. والدولتان التي حكمتا اليمن شماله وجنوبه هما الدولة الطاهرية والدولة القاسمية^(٤).

المنافسة البرتغالية العثمانية

كان الصراع شديداً بين دول أوروبا البحرية، والعثمانيين، والمماليك، من قبلهم للسيطرة على الهند وعلى سواحل البلاد العربية وكثيراً ما واجه اليمنيون هجمات السفن البرتغالية،

(١) عبد الحميد على عثمان: المطاعم البريطانية في جنوب شبه الجزيرة العربية، رسالة ماجستير معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٥٩م، القاهرة، ص ٤٥.

(٢) قحطان الشعبي: مصدر سابق، ص ١٧.

(٣) قحطان الشعبي: المصدر السابق، ص ١٨.

(٤) حزة لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، ١٩٦٠م، ص ١٥٦.

المختلفة. ففي العام ١٥١٣ هاجم البرتغال عدن من ناحية الشرق إلا أن العرب في المدينة صمدوا أمام الحملة وأرجعواهم مهزومين وقاموا بحرق السفن العربية في ميناء عدن كاملة وفي ١٥١٦ توجه الرئيس سليمان للاحقة الأسطول البرتغالي في البحر الأحمر وتطهيره. وقد هاجم عدن إلا أنه رد عنها وواصل تقدمه في البحر الأحمر حيث أمكنه الاستيلاء على معظم موانئ اليمن. وفي عهد السلطان سليمان القانوني^(١) استطاع الأتراك القادمون من مصر القضاء على آخر سلاطين الدولة الظاهرية في عدن^(٢) وقام سليمان باشا باستدعاء أمير عدن لزيارته على ظهر سفنه ليقدم ولاءه للسلطان الأعظم ممنلاً في شخص معونه سليمان باشا. وب مجرد وصول الأمير إلى السفينة فيض عليه رقتله وبعد قتل أمير عدن استولى على المدينة^(٣) وعين أحد ضباطه حاكماً على عدن وأقلع في أسطوله إلى الهند لمواصلة الحرب ضد البرتغاليين. ولكنه لم يحقق نجاحاً واندحرت قواته في جزيرة، ومن ثم عاد إلى عدن في عام ١٥٣٨م وقد حاول تقوية مركز عدن بالقوات والمدفعية حيث عزز عدن بخمسة رجل وأصبح كل الساحل العربي تحت حكم السلطان العظيم^(٤).

ظهور الإنجليز

كان أول تطلع بريطاني إلى البحر الأحمر في القرن السادس عشر ففي حومة الصراع البريطاني البرتغالي الهولندي - أسر التجار الإنجليز علاقات تجارية مع الهند وظهرت لهم أهمية عدن البحرية والتجارية وفي سنة ١٦٠٠م فتحت الملكة "إيزابيث" الأولى امتيازاً لشركة الهند الشرقية البريطانية يسمح لها بإقامة مشروعات تجارية في عدن والبحر الأحمر^(٥). ولكن الشركة لم تستغل هذا الامتياز إلا في ١٦٠٩م حيث قامت أولى الرحلات لأول سفينة بريطانية بقيادة الكابتن شاري "Alexander Sharpy" واسم تلك السفينة "Ascension" أسكنرون وقد ألقى القبض على "شاربي" واعتقل في عدن عدة أسابيع وحجزت الحمولة التي على ظهر البالغة

(١) عبد الحميد عثمان: مرجع سابق، ص ٤٦.

(2) Ingrams, H. Arabia and the isles, London, 1966 P. 102.

(٣) أحد فضل العبدلي: مرجع سابق، ص ٩٦.

(٤) أحد فضل العبدلي: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٥) سيد نوبل: الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي، مرجع سابق، ص ٤٩.

واطلق سبile فقادها إلى الماء وفي عام ١٦١٠ م أرسلت سفينة أخرى إلى عدن وذهبت بعدها إلى الماء حيث هاجها السراك^(١). وقتلوا ثانية من رجالها وأسر ماديلتون والآخرين وأخذوهم إلى صنعاء وأطلق سراحهم بعد توجيه إنذار لهم بعد عدم العودة إلى سواحل الجزيرة العربية^(٢).

الهولنديون

أرسلت شركة الهند الشرقية الهولندية في عام ١٦١٤ م عدداً من السفن للحصول على معلومات عن الأحوال التجارية في البحر الأحمر ومحاولة تأسيس علاقات تجارية معها وعند وصولهم إلى عدن قام قائد الأسطول الهولندي بإبلاغ حاكم عدن بأنه يحمل تصريحاً من الصدر الأعظم للمتاجرة مع كل سلطنة، وبعد ذلك تسلم إيعازاً مهذباً من حاكم عدن بأن من المستحسن أن يغادر عدن لعدم رغبة التجار في التعامل معهم^(٣). لقد كانت مقاطعات جنوب اليمن تعرف في الماضي باسم المشرق، ثم عرفت فيما بعد باسم جنوب الجزيرة العربية، وقد انفصلت عن اليمن بعد الانسحاب العثماني من اليمن سنة ١٦٢٩ م واستمرت مفصولة حتى احتلها عساكر الإمام المتوكلي إسماعيل بن القاسم في سنة ١٦٥٤ م ومن يافع بدأت الثورة على حكم الأئمة فبعد أن كان آل هرهرة قد عقدوا تحالفاً مع السلطان موعضة بن عفيف سلطان يافع السفلى وعندما نجح تحالفهم ووجد بقية أمراء وسلطانين الجنوب نجاح التحالف اليافعي. عقدوا مع يافع اتحاد ليكونوا صفاً واحداً ضد حكم الأئمة. وكان الاتحاد يتكون من سلطان يافع العليا^(٤) وسلطان يافع السفلى موعضة بن عفيف وسلطان العراق وأمير الصالع، وكانت تلك الحركة الاتحادية عبارة عن ثورة ضد حكم الإمام الذي حاربهم بصورة قوية للقضاء على ثورة أهل الجنوب واستمرت الحروب بين الفريقين حتى رأى الإمام أن قتال أهل الجنوب لم يجد نفعاً إزاء عزمهم وإصرارهم على الخلاص، فقرر أن يهادنهم وأن يحسن معاملتهم^(٥).

(١) هارولد يعقوب: عدن وجنوب اليمن في ملوك العرب، ط١، دار النهضة، دمشق، ترجمة أحد المضراحي، ص ١٧.

(٢) هارولد يعقوب المرجع السابق، ص ١٧ ، وجاد طه ، ص ٢٥.

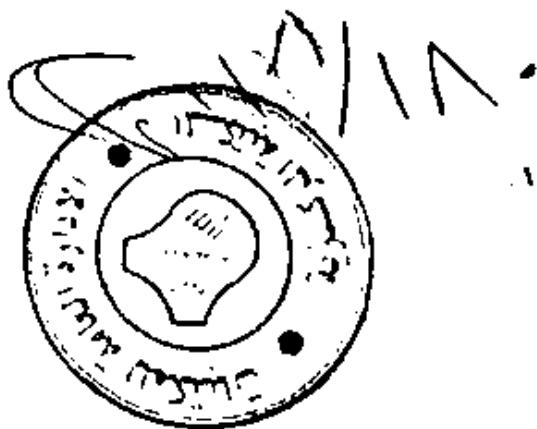
(٣) أحد فضل العبدلي : مرجع سابق ، ص ١٠٠.

(٤) حزة لقمان : مرجع سابق ، ص ١٥٦ ، وجاد طه ، ص ٣.

(٥) محمد يحيى الحداد: تاريخ اليمن السياسي، ط٤، دار التدوير والنشر، بيروت، ١٩٨٦ م، ص ١٤٢.

وبعد خروج العثمانيين من اليمن ١٦٣٠ لم يستطع الإمام الزيدي الموكيل أن يهلا الفراغ الذي تركه الأتراك. فورقت اليمن نهياً للانقسامات الداخلية واعتلى حكم الإمامة في صنعاء ضعفاً استمر مدة طويلة من الزمن^(١) وقد حاول الأئمة اسقاط سلاطين وحكام الجنوب بالهدايا والأموال حتى يضمن هدوءهم ولكنه لم ينجح في إيقاف ثورتهم واستمر الخلاف في المناطق الشرفية والجنوبية بشكل حاد في عهد الإمام صاحب المذهب وكانت السلطنتان والإمارات الخاوية للحج في ذروة ثورتها ضد حكم الإمامة في اليمن الذي أخذ يضعف ويتضاءل وينكمش^(٢)، واستغل الشيخ فضل شيخ حج ثورة الغضب التي عصفت بخوس أهالي حج فاراد أن يحقق أهل الخلاص من الحكم الإمامي، والانفراد بالسلطة فتحالف الشيخ فضل مع جاره سيف بن قحطان بن معروفة سلطان يافع السفلي، وأعلن انضمامه للتحالف الانفصالي ضد الإمام في ١٧٢٨م، وعداءه الساقر لحكم الأئمة وخروجه عن طاعةسيطرة الإمامية^(٣). وتبعه تحالف المناطق المنفصلة وهي يافع العليا السفلى، والعوالق، والضالع، والبيضاء، وابن^(٤) والسلطان فضل بن على العبدلي أول سلطان على حج، وقد مد نفوذه على عدن وأصبح سلطاناً للحج وعدن^(٥) ولكن السلطان فضل تخلى من تلك التبعية التي كانت تجعل حج تحت الإشراف المباشر للسلطنة فتحالف مع قبائل الجنوب في الشمال والشرق والمشيخات الحديثة على الاستيلاء على عدن والتمتع بآيراداتها بالتناوب، وحتى عام ١٧٣٥م حيث أقصى شيخ حج زملاءه، وكان جشعه سبباً في تخلف عدن^(٦). وهكذا استمرت عدن في حوزة سلاطين حج.

وبعد دورها ضئيلاً في مجال الاستراتيجية الدولية، حتى جاءت الحملة الفرنسية على مصر فوضعت عدن على مائدة السياسة الدولية، وأعقب ذلك تشتت شمال الجنوب العربي وأصبحت عدن وإماراتها تخضع لحكامها المحليين، إمارات ومشيخات مستقلة وباقية أجزاء اليمن ظل معظم



(١) جاد طه: مرجع سابق، ص ٣٢.

(٢) عبد بيبي الحداد: المرجع السابق ، ص ١٤٤، ١٤٤، وجزء لقمان، ص ١٥٨.

(٣) حرة لقمان : مرجع سابق، ص ١٦١.

(٤) عبد بيبي الحداد : مرجع سابق، ص ١٩.

(٥) هارولد يعقوب: مرجع سابق، ص ١٩.

(٦) هارولد يعقوب: المرجع السابق، ص ٢٠.

أجزاء اليمن خاضعاً للعثمانيين والقسم الأصغر خاصعاً لدولة الأئمة، واستمر الوضع هكذا حتى استيلاء نابليون على مصر. ولكي توقف بريطانيا نابليون كان لا بد لها من إغلاق البحر الأحمر من الجنوب فاستولت على جزيرة ميون^(١).

النزع الفرنسي البريطاني

مع وصول الحملة الفرنسية إلى مصر في عام ١٧٩٨ م^(٢) كان الفرنسيون أنفسهم مهتمين بسواحل البحر الأحمر وكان غزو مصر تقدمه لغزو محتمل للهند^(٣)، وقد كانت أهداف الحملة الفرنسية على مصر هو تحطيم قوة المالك، وتهديد المواصلات البريطانية مع الهند وكلف نابليون "الميو لكاريس" بالسفر إلى بلاد العرب للتفاوض مع القبائل المختلفة ومع تصدى الإنجليز للمشروعات الفرنسية. وكذلك نتيجة لظهور والي مصر الطموح محمد على بعد خروج الفرنسيين من مصر ومحابيته بريطانيا لمشروعاته كل هذا أوجد ما يمكن أن نسميه بالتنافس الدولي في المنطقة ولمواجهة هذه الأحداث أرسلت الحكومة البريطانية في عام ١٧٩٩ م قوة بحرية بقيادة الأدميرال "بلانكت" للطوف في البحر الأحمر، وفي نفس الوقت صدرت التعليمات إلى بومباي بتأمين وتدعيم (جزيرة ميون)^(٤) يقصد بالسيطرة على مضيق باب المندب، ومنع أي اتصال من جانب الفرنسيين بالخيط الهندي عن طريق البحر الأحمر، وفي ٣ مايو احتلت هذه القرية البحرية جزيرة "ميون" في مضيق باب المندب بين خليجي عدن والبحر الأحمر باسم شركة الهند الشرقية، وقد اتضح لهم أن مناخ الجزيرة رديء ليست بها مياه صالحة للشرب^(٥) وقد تم سحب القوات الإنجليزية خصوصاً بعد أن اقتنع الإنجليز بحسن نوايا سلطان لحج وعدن^(٦) الذي وافق على بقاء الإنجليز في عدن الفترة التي يريدونها^(٧). وهناك إشارات لمورخين إنجليز أن سلطان لحج

(١) عبد الحميد على عثمان رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٢) أحمد فضل العبدلي: مرجع سابق، ص ١٣٣.

(٣) هارولد يعقوب: مرجع سابق، ص ١٨.

(٤) ونعرف كذلك باسم جزيرة بريم.

(٥) هارولد يعقوب: مرجع سابق، ص ١٩.

(٦) Ingrams H. Op. Cit., P. 50.

(٧) أحمد فضل العبدلي: مرجع سابق، ص ١٣٣-١٣٤.

وعدن وتوابعهما عرض تقديم عدن إلى بريطانيا "عندما ترك الأتراك اليمن في ١٦٢٩ م^(١)" وأن السلطان وافق على استقبال القوة العسكرية المنسوبة من جزيرة "ميون" والبقاء في ممتلكاته المدة التي يرغبون فيها، واستقبلهم السلطان بحفاوة وترحاب^(٢).

ولما زال الخطر بهزيمة الفرنسيين البحرية في (أبو قير) وانتهت مرحلة من مراحل المافسة الدولية في منطقة جنوب الجزيرة العربية وهي مرحلة تهديد الفرنسيين للمواصلات البريطانية مع الهند خاصة وأن بريطانيا كانت قد بذلت المحاولات المختلفة للحصول على امتيازات تجارية من حكام المنطقة لتشييط التجارة بين ممتلكات شركة الهند الشرقية والبحر الأحمر المزدهرة خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبسبب السياسة التي انتهجهها سلطان حج وعدن بدأت تجارة البن في التدهور.

وأخذت قوافل من جدة تحمله إلى مكة ثم إلى الأستانة، وبين عامي ١٨٩٨ - ١٩٠١ اشترى البن السفن الأمريكية بكميات كبيرة ثم عين السير بوفهام مندوباً ببريطانيا في الجزيرة العربية وصدرت إليه التعليمات بعقد معاهدات تجارية مع إمام صنعاء وسلطان حج وعدن^(٣).

ولم يوفق هوم بوفهام مندوب بريطانيا في مهمته في صنعاء لكنه يمكن من عقد معايدة صداقية وتجارية مع سلطان حج في ٦ سبتمبر ١٨٠٢ م^(٤) وهذه المعايدة تعتبر بداية التدخل البريطاني في المنطقة. فلقد كان هدف الإنجليز من عقد هذه المعايدة هو جس نبض الحكومة في شمال اليمن التي كانت تابعة للسلطنة العثمانية حينذاك والتي كانت تنادي بأن عدن ومناطق جنوب الجزيرة العربية الأخرى تقع ضمن أراضيها^(٥).

(١) هذا العرض لم يكن صحيحاً ولا توجد وثائق تاريخية تؤكد، وقد أوضح العبدلي في كتابه (هدية الزمان) أن السلطان قد طلب من الإنجليز مساعدات عسكرية، أسلحة ومعدات أخرى، لمواجهة حركة (السادة) القادمة من الحجاز (الحركة الوهابية) التي كانت قد احتلت جزء من ثمام في شمال اليمن وبعض الموانئ على ساحل البحر الأحمر ١٨٠٤ م وقد حاول الوهابيون اللجوء إلى مرفق عدن حيث تم مقاومتهم وحماية البناء حزرة لفمان، ص ١٧٥.

(٢) حزرة لفمان: تاريخ عدن، مرجع سابق، ص ٤٧٦.

(٣) فخطان الشمبي: مصدر سابق ، ص ٢٧ .

(٤) هارولد يعقوب: مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

(٥) جاد طه ، ص ٤٣ .

الوجود المصري والتفاوض البريطاني^(١)

تمكنت قوات محمد على من الاستيلاء على كثيراً من الأقاليم اليمنية وأمنه نفوذه إلى إقليم "تعز" وبدأت قوات إبراهيم يكن تهدد صنعاء ذاتها، وأصبح إمام اليمن في مأزق كما أصبح النفوذ المصري قاب قوسين أو أدنى من باب المندب، فأخذت بريطانيا تنظر إلى تحرك قوات محمد على بعين الشك وأخذ عملاؤها وكلاؤها وأعضاء بعثاتها يعملون بهمة للاتصال بشيوخ القبائل في جنوب اليمن^(٢) رحوفاً من بسط محمد على حمايته على سوريا وكامل الجزيرة العربية وسيطرته عبر الطريقين إلى الهند وهي طريق البحر الأحمر ووادي الفرات^(٣). الواقع أن محمد على باشا لم يشاً منذ البداية الاصطدام بالإنجليز^(٤) وأعلن أنه لم ي يريد سوى إخضاع السعوديين وحماية الحرمين الشريفين، وأعلن الضمانات للاتصال بين مصر والهند. إلا أنه لم يكن من السهل أن تسلم بريطانيا بذلك، وإنما سارعت لتوطيد علاقاتها بأمراء الخليج، وقد رکز "بالمرستون وزير الخارجية" البريطانية بصفة خاصة على البحرين ورأى منع قوات محمد على من الاستيلاء عليها نظراً لأهميتها العسكرية^(٥) وفي جزيرة العرب توغل إبراهيم باشا يكن على رأس قواته إلى داخل اليمن واستتب الحكم المصري في أنحاء اليمن^(٦) حيث تغوفت بريطانيا من إحتلال القوات المصرية لعدن حيث طلب القنصل البريطاني في الإسكندرية من الباشا التتعهد بمحسن مصالحة التجار الهنود في حالة إحتلال عدن. وطلبت السلطات البريطانية تفسيراً لحقيقة أهدافه حيث أجاب

(١) لا تعتبر الشيخات والسلطانات والإمارات الجزرية جزء من اليمن ولكنها كانت مستقلة لا تخضع لحكم الإمامة من ناحية وفيها من ناحية أخرى وفي فترة المعاهدة مع الإنجليز كانت هذه المنطقة تقع تحت سلطة حكامها المحليين بعد قيام ثورتهم ضد الأئمة الزبيدية التي كانت سبباً رئيسياً في وقوع الخراب تحت سيطرة الإنجليز خوفاً من الظلم الذي كانوا يعاونون منه في الفرات التي كانوا فيها تحت حكم الإمامة وكانت الإمامة تدعى بالجنوب فقط لتحقيق مصالح ضيق وقد لوحظ ذلك في مراحل تاريخية مختلفة موقف الأئمة من الجنوب التي حدلت. انظر حزة لقمان: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ص ١٧٨.

(٢) محمد حسين العيدروس: تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، ط ١، دار العين للدراسات الإنسانية، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦٢.

(٣) جاد طه: مرجع سابق ، ص ٦١-٦٢.

(٤) هارولد يعقوب : مرجع سابق ، ص ٢٠.

(٥) محمد حسين العيدروس : مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(٦) جاد طه : مرجع سابق، ص ٦٣.

أنه لا ينطلي على إمتلاك عدن^(١)، ورفض طلب الوالي احتلال عدن سابقاً. ومن وجهة نظر الإنجليز فقد قدرت أهداف الباشا تلخيص في أن يرسل فرقة من قواته من المخاء للإستيلاء على عدن ومبانها العظيم الذي يقع في مدخل البحر الأحمر جنوباً وتنقدم القوات المصرية إلى حضرموت وإلى عُمان.

ومن أجل ذلك حرصت الحكومة البريطانية على تصفية النفوذ المصري في المنطقة المجاورة لعدن تمهيداً لتصفيته نهائياً وإقصائه عن البحر الأحمر حماية لصالحها الحيوية في هذا الطريق البحري الحيوى الخام، ولهذا طلب كامبل مثل بريطانيا أن يبلغ رغبة حكومة جلالة الملكة في جلاء القوات المصرية عن اليمن، وكان هذا الطلب مفاجأة قاسية محمد على لم يسعه إزاءها إلا أن يعطي جواباً غامضاً كسباً للوقت للتفكير في هذا الإنذار. وكان جوابه حينذاك أنه سينظر في الأمر بمجرد أن تنتهي المسألة الشرقية بينه وبين السلطان العثماني، والتي تتفاوض بشأنها الدول. غير أن كامبل أجابه بأنه لا توجد هناك علاقة تربط بين المسألة الشرقية ومسألة اليمن التي هي مرتبطة رأساً بالصالح البريطاني وحدها، وأن منطقة البحر الأحمر والخليج هما مجال بريطانيا الحيوى ولذلك فهي لا تستثير الخلفاء فيما يخصها. وجاء رد محمد على على الفنصل البريطاني في رسالة إلى "بالمرستون وزير خارجية بريطانيا" أنه لا يستطيع في الوقت الحاضر أن يتخذ أي إجراء لإجلاء قواته عن اليمن وأنه سوف يأمر "بوغوص" ناظر الخارجية المصري بالرد على هذا الطلب في الوقت المناسب^(٢).

وفي النهاية شعر محمد على أنه إزاء تأزم الموقف وتآلف القوى الأوروبية بزعامة بريطانيا في أشد الحاجة لقواته المتاثرة، وكانت الإنذارات الشديدة تتواتي عليه من جانب آخر، وفي ١٣ مارس ١٨٤٠م أصدر محمد على أوامره إلى حاكم اليمن وقائد القوات المصرية باجلاء عن اليمن وتسلیم زمام الأمور فيها إلى الشريف حسين بن علي حیدر (شريف أبو عريش)، وذلك بعد

(١) أحمد فضل العبدلي: مرجع سابق، ص ١٤٥

(٢) أحمد فضل العبدلي: مرجع سابق، ص ١٦٥

أن حسمت ببريطانيا الأمر بالتدخل ضد محمد على في الشام^(١). وأدركت بريطانيا أنه لا مكان في البحر الأحمر والبحر العربي أصلح لها من عدن، فأقر رجال شركة الهند الشرقية بذلك فقد ظلوا عشرين سنة يجوبون حولها ويسعون بالمعاهدات وبالسياسة، أن يرفعوا فرق قلاعها العلم البريطاني، ولم يتمكروا في تطبيق معاهدهم إلا بعد هزيمة محمد على بالتدخل الأوروبي خلال الأزمة وقيامهم بالاستيلاء على عدن.

احتلال عدن وتحقيق أهداف الإنجليز

لم يقع اختيار إنجلترا العدن لتكون قاعدة حربية وتجارية عفويًا، بل كان بها من المزايا التي أغرت الإنجليز على تفضيلها على آية نقطة أخرى^(٢). وكان الإنجليز يتمتعون بالمعاهدة السابقة التي عقدها السير هوم بوفهام في ١٨٠٢م للصداقة والتجارة التي منحت الإنجليز بعدها اتفاقاً لاستخدام محطة للفحم في عدن بداية للتدخل البريطاني^(٣). إن هدف الإنجليز لم يكن فرض هذه الاتفاقية الجائرة فقط بل كانوا يطمعون في السيطرة على المدينة العربية وجعلها تحت إشرافهم ونفوذهم. وقد جعلوا هذه الاتفاقية كمدخل لاستطلاع دور فعل الجيران للمنطقة^(٤)، وكانت الإمارات والمشيخات القبلية على طول الساحل العربي للجزيرة العربية، وحتى الخليج العربي تتمتع بحكم ذاتي عشاري محلي^(٥) وعزي الهدف الآخر للإنجليز في الاستيلاء على عدن هو القلق من توسيع محمد على شتون مصر، والعمل على هزيمته خوفاً من توسيعه وقيامه ببسط الحماية على سررياً والجزيرة العربية حيث انقضب عبر الطريق إلى الهند. عمد "بالمرستون" إلى عقد معاهدة تجارية مع السلطان العثماني تتضمن حرية التجارة في كل أنحاء الدولة العثمانية وفي تنفيذها اتفضى

(١) لاروق عثمان أبااظة : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ - ١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص ٢٢٢.

(٢) فخطان الشعبي : مصدر سابق، ص ٢٧.

(٣) هارولد يعقوب: مرجع سابق، ص ١٩.

(٤) هارولد يعقوب: مرجع سابق ، ص ٢٣.

(٥) محمد الشرقاوي: جنوب الجزيرة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م، ص ٢٠.

الأمر التنازل عن عدن الواقعة عند فوهة البركان الحامد التي تحكم بدخل البحر الأحمر.^(١) لقد أرسلت حكومة بومباي بقيادة الكابتن هينز Hains سنة ١٨٣٥ م لاختيار الواقع التي تصلح محطات لترويد السفن بالوقود القيام بمحفظة حتى ساحل حضرموت وجزيرة سقطرة وكانت مفاوضاته غير ناجحة. لقد ظلل اهتمام بريطانيا بعدن خلال الثلاثينيات من القرن التاسع عشر يتارجح بين الصعود والهبوط حتى اتضحت أهمية عدن الاقتصادية والاستراتيجية لبريطانيا ياتجها رأي الخبراء ورجال البحرية والقناصل وكبار المسؤولين فعمدت إلى البحث عن فرصة تتيح لها الاستيلاء على عدن وقد واتتها هذه الفرصة في عام ١٨٣٧ م عندما غرقت بجانب عدن سفينة "دريلادولت" الهندية.

وكان بها بضائع وحجاج إلى جدة فتهافت الأعراب على البضاعة الشمية التماماً للرزق، ونزل الركاب على الأخشاب وغرق منهم أربعة عشر شخصاً، وبعض عرب عدن على الباقيين حتى جاء السيد الشيخ العيدروس وهو من كبار موظفي عدن.

وعندما جاء الكابتن هنز للتفاوض باسم حكومة الهند إلى عدن في إقامة محطة للسفن البريطانية قابل السلطان محسن فضل وتحدث إليه في أمر البضائع المنهوبة من السفينة فأنكر السلطان اشتراكه في النهب، ولكن هنز لم يقبل العذر إذ كانت بضائع السفينة المنهوبة تباع في أسواق عدن ففرض على السلطان غرامة (١٢ ألف ريال) أو رد الأموال المنهوبة^(٢). ووجه السلطان للكابتن هنز دعوة لزيارته في لحج لمعرفة تفاصيل ما حدث للسفينة الهندية الجائحة^(٣) ولكن هنز لم يقبل دعوة السلطان وقد استمرت المفاوضات طويلاً حتى اقتنع السلطان بدفع ثلاثة أرباع المبلغ نقداً والباقي يحرر به إيصالاً لمدة سنة، ثم وافق السلطان على إقامة محطة للوقود حسب الاتفاق في عدن، على أن يظل لفود السلطان على رغبته كما هو^(٤). وغادر هينز إلى بومباي حيث حصل من حكومة بومباي على تفويض تام بان ينفذ أمر الاستيلاء على عدن. وعند عودته إلى عدن قدم عرضاً لتسليم عدن مقابل ثمانية آلاف ريال ستونياً فسخر العرب منه

(١) هارولد يعقوب: مرجع سابق، ص ٣٦.

(٢) Jacob H.P., Op. Cit, P. 31

(٣) هارولد يعقوب: المراجع السابق، ص ١٥٨.

(٤) أحمد فضل العيدلي: مرجع سابق، ص ١٤٣.

وقال أحد ابن السلطان محسن للكابتن هينز إذا جئت إلى باب عدن لقابلة السلطان فسوف يقطع رأسك، وهذه عادة البدو، وبعد التهديد حاصر هينز عدن وحدث تبادل لإطلاق النار^(١).

وتالت المحادثات، والمكتبات بين الكابتن هينز، والسلطان محسن، بشأن نقل ملكية عدن إلى بريطانيا وعلى أساس المكتبات وخاصة كتاب محسن المؤرخ في ٢٣ يناير ١٨٣٨م الرافض لتسليم عدن اعتبرته الحكومة البريطانية فيما بعد أنه يمثل مدخلًا في الاستيلاء على عدن رغم وضوح رفض السلطان محسن للصفقة^(٢). لقد كانت أنباء هذه المفاوضات قد وصلت إلى القاهرة في مارس ١٨٣٨م وقام (بوجوبيس بل) وزير خارجية محمد على باشا بإبلاغ "كامبل" القنصل البريطاني في مصر بما هي من المفاوضات التي لم تمر بسهولة على مسامع محمد على بل لقد أفلقه أن يكون للبريطانيين موقع قريب من مخاء. وكان كامبل مقتنعاً بأن مثلـي القوي الكبـريـ الثلاثـ فـرـنسـاـ وـرـوـسـاـ وـالـنـمـاسـوـفـ يـعـتـرـضـونـ عـلـىـ اـحـتـلـاـلـ بـرـيـطـانـيـاـ لـعـدـنـ.ـ وأـكـدـ وزـيـرـ خـارـجـيـ مـصـرـ أنـ عـدـنـ لـيـسـ مـسـطـقـةـ مـسـتـقـلـةـ حـتـىـ تـلـقـىـ تـعـلـيـمـاتـ مـنـ "ـبـالـرـسـتوـنـ"ـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ،ـ وـلـكـنـ طـالـاـ أنـ سـلـطـانـ لـحـجـ وـعـدـنـ كـانـ قـدـ عـقـدـ مـعـاهـدـةـ عـامـ ١٨٠٢ـ مـعـ الإـنـجـلـيـزـ فـإـنـهـ لـاـ يـشـكـ فـيـ اـسـتـقـلـالـهـ عـنـ إـمامـ صـنـعـاءـ^(٣).

وفي نهاية عام ١٨٣٨م ثبت أنه لا جدوى من محاولة نقل عدن للإنجليز بالوسائل الودية فالسلطان الأب يحاول مهاونه الإنجليز لأنـهـ عـالـمـ يـقـوـتـهـمـ إـلـاـ أـنـهـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ لـمـ يـمـنـحـهـمـ أيـ موـافـقـةـ،ـ وـلـمـ يـدـخـلـ مـعـهـمـ فـيـ اـرـتـاطـ يـعـطـيـهـمـ أيـ أحـقـيـةـ فـيـ عـدـنـ،ـ وـمـنـ ثـمـ تـعـمـدـ السـلـطـانـ المـاـطـلـةـ وـالـمـرـأـغـةـ وـكـسـبـ الـوقـتـ عـلـىـ أـمـلـ أـنـ تـنـتـهـيـ الـمـسـأـلـةـ بـعـدـ نـقـلـ عـدـنـ حـيـثـ اـنـصـلـ سـكـرـتـيرـ حـكـوـمـةـ بـوـمـبـايـ بـالـكـاـبـيـنـ هـيـنـزـ وـأـبـلـغـهـ بـأـنـ قـانـدـ الـأـسـطـوـلـ الـهـنـدـيـ سـيـرـسـلـ لـهـ السـفـيـنةـ "ـآنـ لـبـرـسـتوـنـ"^(٤) إـلـىـ عـدـنـ،ـ ثـمـ تـطـورـتـ الـأـحـدـاثـ فـجـاهـةـ بـيـنـ الإـنـجـلـيـزـ وـالـسـلـطـانـ.ـ وـدـفـعـتـ الـجـاهـيـنـ مـنـ حـاجـةـ الـحـربـ إـلـىـ سـاحـتـهـاـ وـذـلـكـ إـثـرـ وـصـولـ الـتـعـزـيزـاتـ لـلـقـوـاتـ الـبـرـيـطـانـيـةـ الـخـاصـرـةـ لـيـنـاءـ عـدـنـ^(٥)ـ وـقـامـ السـلـطـانـ

(١) عـسـودـ الشـرقـاوـيـ.ـ جـنـوبـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ مـوـرـجـ سـابـقـ،ـ صـ ٢٢ـ.

(٢) دـلـالـ بـتـ خـلـدـ الـحـرـيـ:ـ عـلـاقـةـ سـلـطـةـ لـحـجـ بـرـيـطـانـيـاـ،ـ مـرـجـ سـابـقـ،ـ صـ ٣٢ـ.

(٣) سـلـطـانـ نـاجـيـ:ـ التـارـيـخـ الـعـسـكـرـيـ لـلـيـمـنـ،ـ مـرـجـ سـالـفـ،ـ صـ ١٢ـ.

(٤) فـارـوقـ عـشـمـانـ أـبـاـطـةـ:ـ عـدـنـ وـالـسـيـاسـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ فـيـ الـبـحـرـ الـأـحـمـرـ،ـ مـرـجـ سـابـقـ،ـ صـ ١٧١ـ.

(٥) فـارـوقـ عـشـمـانـ أـبـاـطـةـ:ـ الـمـرـجـ السـابـقـ،ـ صـ ١٩٤ـ.

بإعداد الترتيبات اللازمة لقوية قلاعه الموجودة في عدن وفقاً لما توفر لديه من إمكانيات محدودة وبذل جهداً كبيراً لحشد رجال البدو القاطنين على مقربة من لحج وعدن. وحاول اثنان من أشراف عدن القيام بمحاولة تهدئة الموقف وإقرار السلام وقابلها هينز واتفقا معه على أن يصرف نظره عمما فعله السلطان وقبيلته مقابل تقديم السلطان الاعتذار الكافي ويضع نفسه تحت حماية الحكومة البريطانية. وكتب هينز صيغة الاعتذار وكانت مهينة للغاية وحاول السلطان كتابة صيغة أخرى فأثار غضب هينز وحنته^(١). وفي التاسعة والنصف صباحاً أطلقت السفن البريطانية نيران مدفعها حيث كانت السفن الحربية البريطانية مشقوفة بالمدفعية والأسلحة الأخرى، وبعد ساعتين من قصف السفن لتحسينات عدن تهدم حصن صيرة ودمرت القلعة بما فيها من المدفع، وتقهقر المدافعون من العرب بسبب تفوق القوات الإنجليزية^(٢)، ولكن العرب المدافعون عن عدن قد استبسوا وقاتلوا باستماتة وصمود لا مثيل لهما حتى وجدوا أن القوات البريطانية تنزل إلى الساحل بعد أن انسحب المدافعون وبعد أن استشهد منهم قرابة ١٣٩ شهيداً وعدد من الجرحى مقابل قتل خمسة عشر إنجليزياً من الغژاء وثمانية من الجرحى^(٣). وتمكن الإنجليز من السيطرة على عدن بالقوة بعد فشل محاولاتهم للسيطرة عليها باتباع أساليب الضغط السياسي والمناورات الحربية والخداع لإجبار سلطان لحج وعدن على التنازل عنه دون جدوى^(٤) وتم الاستيلاء على عدن بالقوة بعد هجوم خاطف وأصبح هينز أول مقيم بريطاني سياسي في عدن^(٥). وفي شهر فبراير ١٨٣٩ م قدم إلى عدن السلطان محسن فضل وسلطان و أمراء أبين والصيحة والحواشب، والعقارب وعقدوا معاهدة مع بريطانيا وتحقق أهداف الإنجليز في عدن وأهمها^(٦):

أولاً : حماية المصالح الاقتصادية والاستراتيجية والقومية في أهم طرق المواصلات إلى الهند وبلدان شرق آسيا.

(١) حزرة لقمان : مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

(٢) حزرة على لقمان : مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

(٣) حسين العمري : مائة عام في تاريخ اليمن الحديث - ١٧٦٨ - ١٨٤٨ م ، دار الفكر دمشق ، ١٩٨٨ ص ٢٧٢ .

(٤) سلطان ناجي : مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٥) أربك ماكرور . اليمن والغرب . ص ٧٣ .

(٦) أحمد فضل العبدلي : مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

- ثانياً : السيطرة على البحر الأحمر من خلال التحكم في عدن بجميع مميزاتها الطبيعية وموقعها الممتاز بين السويس وبومباي لعدن يطل على أهم المراتب الدولية.
- ثالثاً : إيقاف توسيع محمد على باشا حاكم مصر الطموح وإحباط خططاته.
- رابعاً : وضع محطة لتزويد السفن التجارية الجديدة التي تأسف بين الهند والسويس بالوقود.
- خامساً : جعل عدن مركزاً تجارياً لتوزيع المنتجات الصناعية البريطانية في اليمن ومناطق الشرق الأفريقي^(١).

توسيع رقعة الاحتلال شرقاً وغرباً وتوقيع المعاهدات

لم يكن الاستيلاء على عدن هو غاية ما تبيه بريطانيا من منطقة جنوب الجزيرة العربية إنما كان هذا الاستيلاء بمثابة نقطة للتوسيع وبداية الانطلاق لتأكيد النفوذ البريطاني وكذلك لإبعاد أي ظل لقوى أخرى في الخليج العربي. وقد اتخذت بريطانيا من السبل ما حققت لها السيطرة سواء بالتهديد أم بالرغب^(٢). وفي أعقاب احتلال عدن شرعت بريطانيا لتأمين وجودها، بفرض تواجدها وانتشارها في إقليم جنوب اليمن ويعتبر الهدف الرئيسي للسياسة البريطانية وإحكام قبضتها على عدن كمستعمرة لوقعها الاستراتيجي الهام. وكل ما تم بعد ذلك لا يبعد إلا تاماً وقائياً وخطاً دفاعياً^(٣) ولم يصرف المحتلون البريطانيين وقتاً طويلاً حتى يلموا بالحالة الفوضوية التي تسيطر على الأوضاع الداخلية فقد وجدوا أمامهم بالفعل بلدًا يفتقر إلى الوحدة السياسية ومحزاً إلى عدد كبير من المناطق المستقلة بعضها عن بعض. وكان على رأس بعض هذه المناطق سلاطين ومشائخ إلا أنهم لم يكونوا يملكون سوى سلطة شكلية، فسلطة أحدهم لم تكن تتجاوز غالباً حدود الحصن المترکز فيه. وكانت العشائر مشغولة بصورة دائمة بمحروب فيما بينها، حول قضايا المراعي والثار والمواشي، وكانت تلك المناطق تستعصي على كل مراقبة. كما أن القادة المحليين كانوا من جهة عاجزين عن فرض سيطرتهم وكانتوا من جهة ثانية لا يخضعون لسيطرة أحد، وأكثر

(١) فاروق عثمان أباظة : مرجع سابق ، ١٩٦.

(٢) جاد طه : مرجع سابق ، ص ١٧٥.

(٣) اسمهان عقلان العلس: مفارضات استقلال جنوب اليمن، والوثائق الأصلية، دار البشر عمان، ١١٦ م. ١٩٩٧.

من ذلك أنهم كانوا أنفسهم المحرضين على الصراعات القبلية فكان القوى يخضع الضعف^(١). وكانت الفوضى تعم البلاد، وكانت الزراعة مهملة والطرق التجارية مقطوعة، والبطالة مستفحلة وحركة الهجرة قوية، وهكذا كانت المنطقة تفتقر إلى سلطة مركزية قادرة على فرض النظام والأمن وكان التعثر دون تشكيل مقاومة جديدة تقف بوجه الإنجليز. ولم تكن الأطراف الاجتماعية والسياسية والعشائرية والإقطاعية بقادرة على إقامة مؤسسات تنقذ الشعب من الخوف والجوع والاضطهاد^(٢). واتسمت سياسة الاحتلال الإنجليزي بالاهتمام أولاً بحماية الميناء وحاجة طرق الموالصلات التجارية بشكل يمكن وصفه بوجه عام بأنه اتجاه إلى الانكماس في عدن والمنطقة الخبيثة إلا في حالة تأثير طرق التجارة مع الداخل ومهاجمة وتهديد لقوافل التجارة المارة في أراضيها. ورغم محاولة الإنجليز توجيه اهتمامهم إلى الدفاع عن عدن والاحتفاظ بطرق الموالصلات مفتوحة وسالمة فقد أقاموا علاقات مع زعماء القبائل لغرض حماية طرق التجارة ولم تكن سلطة عدن تهتم بما يدور في الداخل من تخلف وقتل بين القبائل بعضها مع البعض، وفي داخل القبيلة الواحدة إلا في حالة تأثير المصالح البريطانية من هذا النزاع^(٣) ولكن تضمن بريطانيا الاحتفاظ بمقعدها بأقل التكاليف راحت تعامل مع زعماء القبائل كل بشكل مختلف نظراً لاختلاف مستوياتهم فالبعض يعيش في مستوى بسيط والآخر على درجة من الوعي بموقفه تزهله لدرجة خاصة من المعاملة. وهنا استخدمت بريطانيا أساليب شتى ولكنها في شكلها العام ترضي المزاج السائد للزعماء والتقاليد التي استهدفت نزع ووثائق والتزامات منهم^(٤). ولتوسيع سياسة الإنجليز في المنطقة تذكر ما قاله "لوييد جوزج" من أن المبدأ المرن في السياسة هو أصلح المبادئ حل المشكلات الخارجية والاستعمار وأن من يعن النظر في بلاد العرب وأحوالها الجغرافية والسياسة المتباينة، يرى بعض الدهاء في خطة سياسية تتدفق في كل مكان دون أن تقطع أو يعتريها شيء من الضعف "مدها من شرق الأردن فتصل إلى الجوف"^(٥) وقد جاء في كتاب أرسلته إدارة

(١) محمد عمر الحسيني: مرجع سابق، ص ١٤.

(٢) محمد عمر الحسيني: المرجع السابق، ص ١٦.

(٣) أحمد عطية المصري: النجم الأخر لفوق اليمن تجربة الثورة في اليمن الجنوبي، مؤسسة الأبحاث، بيروت ١٩٨٦ م، ص ١٦.

(٤) أسمهان عفلان: مرجع، ص ١٣.

(٥) أمين الريحاني: ملوك العرب، ص ٣٤١.

شركة الهند إلى الكابتن هنر المقيم السياسي في عدن، ما يلي "حرض القبيلة الموالية على القبيلة المعادية فلا تحتاج إلى قوات بريطانية، وأنه وإن كان هدر الدماء مما يؤسف له فمثلاً هذه تفيد الإنجليز في عدن لأنها توسع التلمة بين القبائل"^(١).

وقد تبين للإنجليز عند احتلالهم لعدن أنه يجب لحمايتها وجود جيش كبير يقيم فيها وقد يعجزون مع ذلك عن حمايتها إذا لم يكن لعدن منطقة كالدرع يصونها من تهديدات العرب الذين يحيطون بها من الجهات الثلاث أي من الشرق والغرب والشمال ويحاربون بشراسة ويعتصمون بالجبال المبنية، فاختارت بريطانيا لذلك سياسة لين تدعمه الشدة. وكانت المعاهدة الأولى التي عقدت مع سلطان لحج قد حملت أربعة شروط للعلاقة التي يرغب بها الإنجليز في الخيمات الخبيثة بعدن وأهم ما كانت تحتويه المعاهدات هو:

- ١ - تأمين الطرق التجارية ومنع الاعتداء على القوافل وقطع الطرق.
- ٢ - تعهد الحكومة البريطانية بدفع رواتب السلاطين المتعاقدين معها، أين والخواشب والأميري في الصالح.
- ٣ - أي اعتداء على السلطان فهو بثبتة اعتداء على الإنجليز والعكس صحيح ويكونون بدأ واحدة.
- ٤ - إذا دخل أحد رعايا السلطان إلى عدن فعلية طاعة قوانين الدولة البريطانية وكذلك الرعايا الإنجليز يتضمنون لاحكام وأوامر السلطان^(٢) في لحج.
- ٥ - وقد تسلم السلطان أول راتب له قررته الحكومة البريطانية وقدره ٤٥ ريال شهرياً، في فبراير ١٨٤٠م وفرضت بريطانيا معاهادة صداقية مماثلة مع الشيخ حيدرة بن مهدي شيخ قبيلة العقارب، وفي فبراير ١٨٤٠م فرضت معاهادة سلطان يافع السنفي، السلطان على ابن غالب^(٣). وقد وقعت معاهاادات الصداقية مع الأمراء والمشايخ التالية:

(١) Jacob, Kings of Arabia P. 115.

(٢) أحد فصل العدلية هادمة الزمان في أخبار ملوك لحج وعدن، ط٢، المسعودية بيروت، ١٩٨٠، ص ١٨٣.

(٣) قحطان الشعبي، مشاور سابق، ص ٢٥.

- في ٣١ يناير ١٨٤٠ م وقعت معايدة صداقة وسلام مع شيخ قبيلة العزيبي .
- في ٢ فبراير ١٨٤٠ م وقعت معايدة صداقة وسلام مع السيد محمد جعفر بن عيدروس شيخ الوهط .
- في ٤ فبراير ١٨٤٠ م وقعت معايدة صداقة وسلام مع الشيخ حبدرة مهدي شيخ العقارب .
- في ١٨ فبراير ١٨٤٠ م وقعت معايدة صداقة وسلام مع مشايخ قبائل الصبيحة .

وهناك نوع من المعاهدات المذلة التي وقعت مع الشيخ عون بن يوسف الشرجي والكافش هيزز^(١). وعلى الرغم من أن أبعاد السياسة البريطانية في سلطنتاً ومشيخات الجنوب كانت تتغير من آن لآخر طبقاً لتغيير المقيمين السياسيين في عدن، فإن هذه السياسة كانت تلزم بصفة عامة بعدم التدخل في شئون القبائل إلا بالقدر الذي يسمح بالمحافظة على الصالح البريطاني^(٢) ولقد تغيرت العلاقة البريطانية بالمشيخات والإمارات في جنوب الجزيرة العربية. بقاعدة شبه ثابتة، ابتداءً بعقد المعاهدات للصداقة وكما نسميتها المعاهدات الولائية، إلى أن تطور الأمر بإعلان بريطانيا الخدمة على غالبية القبائل في أهمية الغربية التي كانت تعامل مع السلطنتين عبر سلطان لحج مند شرط عدن ١٨٣٩ م وبذلت مفاوضات^(٣) توسيع نفوذها السياسي إلى المناطق المجاورة لعدن حتى تشكل حزاماً حول عدن يحمي الصالح البريطاني والسياسية والعسكرية والاقتصادية فيها. ويعدها عن أي غزو مرتفب من قبل القبائل المجاورة أو من الأتراك الذين كانوا يحكمون اليمن وبذلت بريطانيا نسراً بعقد معاهدات صداقة وسلام من عام ١٨٣٩ م مع حاكم لحج الذي انتزع بريطانيا منه عدن بالقوة ثم مع بقية مشايخ وحكام المناطق الواقعة غربي عدن ثم تتجه صوب المناطق الأخرى^(٤) وبعد احتلال عدن أحد الإنجليز يتغلبون في المناطق المجاورة لها في السلطنتين والإمارات والمشيخات تارة ياغرائهم بقليل من المال والمدايا^(٥) ومظاهر الاحترام

(١) حرة لنسان: مرجع سابق، ٢٠٢-٢٠١.

(٢) Jacob, Op. Cit P27.

(٣) أمين سعيد: مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٤) اعمد با خورد: التطور السياسي والدستوري في اليمن الديمقراطي، دار المدى القاهرة، ١٩٨٨ م، ص ٦٢.

(٥) أمين سعيد: مرجع سابق، ص ١٧٥.

المصطنع، وتارة بتوسيع البنادق والذخائر على الرؤساء والقبائل لإثارة الفتنة والمحروب والآخر بالثار. لقد حرص الإنجليز منذ بداية توغلهم في هذه المناطق أن يزيدوا ترتكبيها السياسي القبلي والاجتماعي تعقيداً وتجزئة وبدائية متذرعين كعادتهم دوماً بحججة احترام العادات والتزعان القبلية. والحقيقة أن الإنجليز قد وجدوا في ذلك الجو العشائري والبدائي الذي يسود تلك المناطق فرصتهم للاحتفاظ بها لمسافة متأخرة، طالما أن هذا التمزق، والتشتت، والتجزئة، يشكل في نظرهم حاجزاً منيعاً في طريق هذه الأجزاء مع بعضها البعض وبالتالي مع بقية عموم إقليم اليمن ثم مع بقية العالم العربي ككل، طالما أن هذه التجزئة تجرد الشعب العربي في المنطقة جيئها من قوتها وطاقاتها حتى لا يستطيع أن يرفع صوته ضد المستعمر الدخيل^(١). وب بدأت مخططات السيطرة من خلال جعل عدن قاعدة لاصطياد السلاطين في كل أنحاء وشيخ القبائل وإغراقهم بالأموال والسلاح خاصة وأن معظم هؤلاء المشايخ والسلاطين كانوا أمينين وفقراء لا حول لهم ولا طول^(٢) ومنذ يناير ١٨٣٩م وحتى عام ١٨٦٩م وقعت بريطانيا مع حكام قبائل الغربي والعبدلي، والعقربي معاهدات التجارة والصدقة والولاء ضماناً لاستقرار الأوضاع وإخراج التمردات وتأميناً للتجارة بين عدن والداخل^(٣)، وتغيرت هذه السياسة مع نهاية القرن التاسع عشر وأصبحت تتعامل مع القبائل مباشرة دون وساطة سلطنة الحج^(٤) التي أثبتت عدم جدوى هذه السياسة وعدم الاستفادة منها لقد اتضح جلياً أن ما عملته بريطانيا من سياسة للتقارب مع الخميات وبالذات القرية من عدن كان يخدم هدفاً واحداً هو تأمين سلامة عدن وترتيد أمثل الطرق التجارية البرية كي تؤمن حياة ضباطها بذلك كل جهد لضمان هدوء تسع قبائل محطة بعدن وسميت أراضيها "بالكتونات النسع" في الاتفاقيات البريطانية التركية التي شملت في الواقع كل الخميات قبل عام ١٨٩٠م وهي:

- | | | |
|-------------|-------------|----------------------|
| ٢ - الفضلي | ٢ - العقربي | ١ - العبدلي |
| ٦ - العولفي | ٥ - الحواشب | ٤ - اليافعي |
| ٩ - العلوبي | ٨ - العاطفي | ٧ - الصالع "الأميري" |

(١) فعنان الشعبي : مصدر سابق ، ص ٣٤.

(٢) أمين سعيد : مرجع سابق ، ص ١٧٩.

(٣) فعنان الشعبي : المصدر السابق ، ص ٣٥.

(٤) جاد طه : مرجع سابق ، ص ١٨٤.

أما الطرق البرية والقوافل التي اهتمت بها الحكومة البريطانية فهي تلك التي تنقل عبرها التجارة من اليمن إلى عدن. وهذه الطرق هي: طريق المفاليس، وطريق العامر، وطريق الصالع، وقطعة^(١).

وأستطيع الإنجليز بوجوب اتفاقيات كهذه التي تعتبر بداية مؤامرة للسيطرة على المنطقة وأن يجعل رؤساء المناطق البسطاء في تفكيرهم وعقليتهم القبلية يوقعون عليها ويبدأ بعدها وضع المنطقة تحت نفوذهم بدون تضحيات بخسائر فادحة للاحتلال عسكرياً وقد بذلك بعض المال كرواتب زهيدة وحاولت إحاطة الرؤساء بظاهر العظمة الزائفة بأنهم يوقعون معاهدات مع بريطانيا العظمى على أساس من الندية^(٢).

إن معاهدات الحماية المعقودة مع رؤساء التواحي التسع وما جاورها التي فرضت ببريطانيا بوجها الحماية على هذه المناطق يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مواد:

- القسم الأول: معاهدات مكونة من ثلاثة مواد

- القسم الثاني: معاهدات مكونة من أربع مواد.

- القسم الثالث: معاهدات مكونة من ست مواد.

وكل هذه المعاهدات متشابهة في فرض الحماية والسيطرة على المناطق الخمية وكما كانت أول شكل للمعاهدات التي عقدت بعد الاحتلال وسوف نلاحظ تطور النوع الثاني الذي احتوى على أسلوباً جديداً ومحتوياً آخر من أربعة بنود ومحتوها يشمل:

١- موافقة بريطانيا على رعاية وحماية شيخ الحواشب ابتداء من ٦/٨/١٨٩٥ م.

٢- الامتناع من قبل السلطان عن الدخول في أي مراسلات أو اتفاقيات أو معاهدات مع أية أمة أو دولة أجنبية إلا بمعرفة وترخيص الحكومة البريطانية.

(١) مجلد اليمن بحوث ودراسات تاريخية، جامعة عدن، العدد الأول، السنة ١، يونيو، ١٩٨٨ م، ص ٦٥.

(٢) قحطان الشعبي: المصدر السابق، ص ٣٦.

٣- عدم تسليم أو بيع أو رهن أو تاجير أو التصرف في بلاد الحواش لأي حكومة أو لأي شخص آخر ما عدا الدولة البريطانية^(١).

٤- سريان الموارد من تاريخ المعاهدة ١٦ أغسطس ١٨٩٥م وهذا الملخص لمعاهدة شيخ الجواش ثم تعميمه في جميع الإمارات والمشيخات والسلطنة الغربية حتى عقدت في حدود ١٩٠٢م معاهدة بها تجاوزت المناطق لتصل إلى شيوخ القبائل كما يلي^(٢):

٢ مايو ١٨٨٨م.	معاهدة مع سلطان العرالق السفلي
١٥ يونيو ١٨٨٨م.	معاهدة شيخ العقارب ملحقة
٤ أغسطس ١٨٨٨م.	- معاهدة مع السلطان الفضلي
مايو ١٨٧٧م.	معاهدة مع شيخ الصبيحة
٧ سبتمبر ١٨٨٩م.	- معاهدة مع الشيخ العاطفي الصبيحة
٦ يوليو ١٨٩٥م.	- معاهدة الشيخ العلوى
٦ أغسطس ١٧٩٧م.	- معاهدة الشيخ المخدومي
٢١ يونيو ١٨٨٩م.	معاهدة مشايخ بافع السفلى
١١ مايو ١٩٠٣م.	معاهدة الشيخ الظبي
٣ يوليو ١٩٠٣م.	معاهدة مع نقيب الموسطة
٢٧ أغسطس ١٩٠٣م.	- معاهدة مع الشيخ المفلحي
٢٦ سبتمبر ١٩٠٣م.	- معاهدة مع الشيخ الحضرمي
٢١ أكتوبر ١٩٠٣م.	ـ سلطان بافع العليا

(١) أمثلة بعده: مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٢) أحمد فضل العبدلي: مرجع سابق، ص ١٨٣.

١٤ سبتمبر ١٩٠٣ م.	شيخ السفالدة الشعب
١٨ ديسمبر ١٩٠٣ م.	شيخ العوالق العليا
١٨ مارس ١٩٠٤ م.	معاهدة مع سلطان العوالق العليا
٢٨ نوفمبر ١٩٠٤ م.	معاهدة مع أمير الصالع
----- ١٩١٢ م.	معاهدة مع سلطان العوازل
يونيو ١٩١٥ م.	معاهدة سلطان الحوأشب

وبعد توقيع اتفاقية ١٩٣٤ م مع الإمام أظهرت بريطانيا اهتمام كبير في السيطرة على المنطقة وفي الوقت نفسه كانت إجراءات نقل عدن من حكومة الهند إلى وزارة المستعمرات قائمة وكذا تحولت عدن إلى ملحقة بوزارة الطيران الملكي مباشرة وأصدرت بريطانيا قرارات بتحويل الإمارات والسلطنة إلى محمية عدن الغربية وتعيين المعتمد البريطاني المستقل للمحمية وكان مسؤولاً مسؤولية مباشرة أمام حاكم عدن. وكان هدف الإنجليز من هذه الإجراءات الإدارية الجديدة أن يقوى من قبضتهم على الخميات وكذلك استبدلوا نظام الحماية بنظام الاستشارة. وسياسة نظام الاستشارة تقضي بأن يكون لكل سلطان أو أمير مستشار بريطاني ينصحه في كل المسائل التي تخص إدارته إماراته أو سلطنته، وعلى الأمير أو السلطان أن يقبل نصيحة المستشار ويقوم بتنفيذها. وهذه السياسة الجديدة في الخميات أصبحت تعرف باسمة التقدم نحو الأمام وقد اختير ضباط بريطانيون ذهاء ليقوموا بتنفيذ هذه السياسة الجديدة في الخميات أمثال جرايمز وسبجر، وهاملتون بالنسبة للمحميات الغربية.

وقد استطاعت بريطانيا تثبيت نفوذها في الإمارات بشكل قوي كما استطاعت إلزام الأمراء والسلطين بقبول النصيحة من الحاكم البريطاني في عدن والمستشار البريطاني في المنطقة الذي يعنيه الحاكم في عدن وقد بدأ هذه المعاهدات الاستشارية في عام ١٩٣٧^(١).

(١) سلطان ناجي التاريخ العسكري للبيمن ، ص ٩٢

لقد تم توقيع أول معايدة مع السلطان الواحدى ، لم تواصلت عملية توقيع المعاهدات من قبل السلطان الفضلى ، والعلقى ، وبالفى الس资料ى ، وشريف بيحان ، وأمير الصالع في عام ١٩٤٤م، وفي عام ١٩٥١م وقع شيخ العوالق على معايدة مشابهة، وأخر معايدة للاستشارة وقعتها السلطان على عبد الكريم سلطان لحج كانت صورة طبق الأصل للمعاهدات التي وقعت مع الأمراء الآخرين ما عدا خلاف بسيط وهو حماية بريطانيا للحج لعدم شمولية الحماية في المعاهدات السابقة^(١)، وبموجب هذه المعاهدات فرض الاستعمار бритاني ضابطاً سياسياً مقيماً في كل السلطات والإمارات والمشيخات التي وقعت فريسة سهلة للمستشارين بالرغم من أن وظيفة المستشار هي إبداء النصائح والإرشاد إلا أن النصيحة كانت أمراً ملزماً واجباً الأخذ بها وتنفيذها، وأصبح الضابط السياسي يتصرف تصرفاً كاملاً وغير محدود في كل شئون المنطقة ويتلقي أوامره من الحاكم бритاني في عدن .

أهداف سياسة بريطانيا في تقسيم المحبيات الغربية وتمزيق قبائل المنطقة

عندما نبحث أسلوب السياسة البريطانية في جنوب الجزيرة العربية يبدو واضحاً أن العلاقات مع حاكم عدن قامت على عدة معاهدات واتفاقيات تم تداولها بين السلطات البريطانية في عدن وحكام المقاطعات في القرنين التاسع عشر والعشرين وكانت أولى المعاهدات هي معايدة تجارية وقعت مع سلطان لحج عام ١٨٠٢م وأخرها معايدة استشارة وقعت عام ١٩٥٤م^(٢) إن هذه المعاهدات لم تكن من مقاصدها السياسية الأولى أي أنها اضطرت لعقدها درءاً للأخطار الخطرة بعدن نتيجة للتدخل التركي في المنطقة وهكذا انتقلت القبائل في تلك المنطقة من دور الولاء إلى دور الحماية فأصبح الإنجليز حلفاء للسلطان أو الأمير العربي . والمسئولين عن سلامه ملكة واستقلاله^(٣)، وبالمقابل تعهد السلاطين والأمراء بعدم الاتصال أو الاتفاق أو التعاقد مع جهة قوى أو دول أجنبية إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية . وتعتبر المعاهدات من أغرب

(١) تعطان الشعبي : المصدر سابق، ص ٤٣.

(٢) Reilly Bernard Op. Cit P16 .

(٣) أمين الرجحاني: مرجع سابق، ٢٨٢ .

ما يكون في تاريخ العلاقات البريطانية التي فرضتها لضمان استعمار الشعب^(١) وهي نسخة طبق الأصل لا يوجد فيها تغيير ولم يكنقصد من هذه المعاهدات سوى تأمين المناطق الداخلية ضماناً لانظام التبادل التجاري. ووصول المواد التموينية بين عدن والداخل^(٢).

ولا يتدخل المقيم السياسي في منازعات القبائل إلا إذا هدد هذا النزاع أمن وسلامة الطرق الممتدة بين عدن والداخل، وهدد وبالتالي عملية وصول التموين من الداخل إلى عدن وهذا يؤكد مرة أخرى عدم وجود السيطرة الفعلية على سلطنتاً ومشيخات وإمارات الجنوب.

وعندما تنازع سلطان لحج وسلطان الحواثب على منطقة (زايدة) نلاحظ أن المقيم السياسي لم يتدخل لإقرار السلم بين القبائل إلا عندما كان النزاع قد أثر على سلامه عدن نفسها وعلى كمية المحاصيل والمزن التي تصل إليها. على أن ذلك العدخل الودي للمقيم لإنهاء النزاع بين الحواثب والعبدلي لم ينذر إلى النتائج المرجوة، فقد قام الحوشبي بتدبير الإغارات على طريق عدن الممتدة إلى الداخل فكان السبب المباشر لهذه الإغارات هو ملكية سلطان لحج لإقليل (زايدة) وأراد سلطان لحج أن يمنع سلطان الحواثب جزء صغير من هذا الإقليل إلا أن رئيس الحواثب لم يوافق على ذلك ونتيجة لذلك هذه الأحداث توقف دفع الراتب المقرر لسلطان الحواثب للضغط عليه وإذاته بالموافقة وهو موقف إنجليزي ضدتهم يضعف الطرف الآخر ويجره على وقف الفتال كما مارس كابتن هينز أول مقيم سياسي في عدن سياسة مبنية على قاعدة "فرق تسد" لأن الحكومة البريطانية حينذاك لم تشا أن تهدى بما يحتاج إليه من الجنود لحماية، فإذا ثارت إحدى القبائل على الإنجليز كان الحكم البريطاني يشير قبيلة أخرى عليها^(٣).

لقد هدفت حكومة الهند البريطانية المحافظة على الاستقلال الذاتي التقليدي ضمن حقوق السيادة لسلطات الحماية وعليها أمر السهر على تلك القرى حيث الرقابة غير المباشرة والغامضة كانت تتم عن طريق سلطات عدن. إن هذه السلطات الأخيرة لم تسمح ولم تعمل على السيطرة على النزاعات القبلية بل أكثر من ذلك ذهبت إلى أحد عطاء زعماء القبائل صفة الإمارة

(١) قحطان الشعب: مصدر سابق، ص ٢٤

(2) Ingramsss, H. Op. Cit P.53 .

(٣) ليصل عبد اللطيف وآخرون اللجنة التنظيمية للجبهة القومية كيف تفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ط ١ ، ص ٢٠ .

والسلطنة والمشيخة ، ووضعهم على رأس دول مصطنعة لذلك قامت في ظل السيطرة البريطانية مجموعة كبرى من المحافظات تولد وتتكاثر كلما عقدت معااهدة جديدة للحماية تم توقيعها بين دول تكون إقطاعي^(١).

وعندما يسطت إنجلترا حايتها على مجموع البلاد اكتفت باعلان ذلك وتركتها لمصيرها المخذل وثبتت على رأس كل منطقة قوى سياسية ليس لها مثيل في مختلفها ولم تشهد البلاد أي تحسن في أوضاعها سواء على الصعيد الإداري أو الاقتصادي أو الثقافي وبقيت التركيبة السياسية والاجتماعية البدائية على حالها لم تمس وعملت على الحفاظ على وجود السلطان والإمارات في الجنوب وكانت تخشى قيام دولة مركزية في الشمال لتال من مصالحها ووجودها في المنطقة.

إن الحكومة البريطانية قد أصرت وبكل الوسائل على أن تبقى هذه المنطقة خاضعة لنظام إداري بدني متعرج مكرسة كل ما هو مختلف وعنيق مدعمة بشأن ذلك العلاقات البدوية على خلق المزيد من التنازعات والانقسامات في المنطقة منفردة بذلك سياستها التقليدية وهذه السياسة حققت أهدافاً مزدوجة فظلت الحكومة البريطانية هي السند وحامي حتى مصالح وحياة الأمهات والسلطان وهي المحاكمة بواسطة مستشاريها^(٢) وقد دعم الإنجليز سياستهم في الأرياف عن طريق جهازين رئيسيين هما القرة العسكرية الجديدة للأرياف المعروفة بخيالة العgrad والتي أتى بها من الهند .

وكان منها القيام بجولات استطلاعية متكررة إلى الأرياف ودراسة أحوالها العسكرية والاستراتيجية. وأما الأداة الثانية التي كانت المخططة والمفيدة للسياسة القبلية هي الدائرة العربية التي وسعت كثيراً بعد مغادرة "ومام العراقي"^(٣) وأصبحت أهم إدارة حكومية خاصة بعد إنشاء دار الضيافة في عام ١٨٦٩م الملحق بها والتي أصبحت أهم إدارة تطبع فيها سياسة الإنجليز مع

(١) الحبشي: اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً منذ ١٩٣٧م وحتى قيام جمهورية اليمن الجنوبي النامية، دار الطبعية، بيروت، ط١، ١٩٦٨، ص ١٢٨.

(٢) محمد عبد الجبار: مجلة اليمن الجديد تصدرها وزارة الإعلام، العدد ١٨، ١٢ ديسمبر ١٩٨٩، ص ١.

(٣) أحد المرطبين التابعين للدائرة العربية لي دار الاعتماد البريطاني لي عدن عراقي يحمل الجنسية البريطانية كان يعمل موظف في عدن في عام ١٨٩٥.

القبائل المجاورة لعدن^(١) لقد توغل الإنجليز في المناطق المجاورة لعدن باستخدام التغريب على حكام هذه المناطق تارة، بتوزيع البنادق والذخائر على الرؤساء والقبائل لإثارة الروح القبلية والخروب والأخذ بالثار فيما بينهم تارة أخرى كما لم يتورع الإنجليز في توسيعهم في المنطقة أن يستعملوا أحياناً القوة العسكرية. واستخدام قصف الطائرات وقد حرصوا منذ بداية توغلهم في هذه المناطق على أن يزيدوا تركيبها السياسي والقبلي والاجتماعي تعقيداً وتجزئة وبدائية متذرعين كعادتهم باحترام العادات القبلية والحقيقة أنهم وجدوا في الجو العشانري والبدائي الذي يسود تلك المناطق فرصة للاحتفاظ بها مفرقة مشتة طالما يشكل ذلك حاجزاً مبيعاً في طريق وحدة هذه الأجزاء وتجريد المنطقة من قوتها. ومنذ تحديد محميات عدن في عام ١٩٣٧م فقد تولت مراحل تقسمها حتى أصبحت متعددة التسميات كما يلي :

- ١- التقسيم على أساس قبائل المنطقة نفسها التي تسكن هذه الزاوية.
- ٢- التقسيم على أساس الألقاب التي يحملها الرؤساء المحليين لتلك القبائل في المحميات الغربية ووحدتها والتي يوجد بها أكثر من ثلاثين سلطاناً وشيخاً وأمراً.
- ٣- تقسيم يقوم على أساس المعاهدات المباشرة مع رؤساء لقبائل وقد استمر حتى عام ١٩٤٥.

فإنه كان يوجد في محمية عدن الغربية ما يزيد على ثلاثين كل منهم له معاهدة مباشرة مع بريطانيا، وكما يوجد ما يزيد عن ٥٠ رئيساً لهم مراسلات مع حكومة عدن وهناك من هؤلاء من ثم الحق في التحية بالطلقات النارية، وهؤلاء يدعون "رؤساء البنادق"^(٢). وبسبب سياسة الاستعمار في التجزئة فقد كانوا ينحازون إلى بيت طامع في الزعامة أو السلطة على حساب بيت آخر حتى يتمكنا من ربط الحليف الجديد بهم وأضافوا إلى أساليبهم أسلوباً آخر وقد خدمتهم الظروف المحلية لتطبيقه فقد كان كل زعيم وأمير وسلطان أو حتى شيخ قبيلة ينزع إلى الانفراد بالسلطة والاستقلال بشئون قبيلته أو إمارته وهنا التقط الإنجليز نقطة الضعف هذه وعمقواها

(١) سلطان ساجي : التاريخ العسكري لليمن خلال ١٨٣٩ - ١٩٦٧ دار ابن خلدون ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٦ ص ١٥

(2) Playfair R. L. Op. Cit P.22.

تأثيرها، فحالظوا على استغلال كل زعيم داخل منطقته^(١). الأمر الذي عمق تجزئة المحجوبات إلى العديد من الوحدات الضعيفة وبذلك لن تضطر بريطانيا إلى مواجهة متعددة إزاء احتلالها وسيطرتها واستغلالها^(٢). وهكذا تمكن الإنجليز من الحفاظ على عدن من أجل التجارة والمواصلات وحماية طرق التجارة مع السيطرة عن بعد في نفس الوقت على داخل اليمن الجنوبي بشتى أنواع الرغيب والإيقاع بين القبائل. والاستفادة من العوامل السلبية في المنطقة^(٣). وقد حدد تقرير عدن الصادر عن حكومة عدن للأعوام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ وهو آخر ما نشرته التقارير. أن محيبة عدن الغربية يصل تعداد مقاطعتها إلى ١٨ سلطنة وإمارة ومشيخة مستقلة. وعمل الاستعمار منذ البداية على دفع المنطقة نحو الانفصال الكامل عن بقية أجزاء إقليم اليمن. ثم شرع بتدخل في الشؤون الداخلية وسيطر بقوة على مقايد الأمور بواسطة الحكم المباشر لعدن. وعن طريق السيطرة الغير مباشرة بواسطة المعاهدات الاستشارية الملزمة بالنسبة للإمارات وقد مكنت هذه المعاهدات المفروضة المستشارين الإنجليز من السيطرة التامة على كافة مقايد الأمور في كل أنحاء

المنطقة^(٤).

(١) أمين الربيعي: ملوك العرب . جزء ٢٩٨

(٢) أمين الربيعي: ترجمة المسابق . جزء ٢٩٩

(٣) أمين الربيعي: المجموع الآخر ثوران العرب . موسمة الأبحاث العربية . بيروت . ١٩٨٦ . جزء ١٨٠

(٤) المصطفى التميمي: الحضارة العثمانية . جزء ٢٠

الفصل الأول

الإدارة المدنية للسيطرة الاستعمارية

تحويل تبعية إدارة عدن إلى وزارة المستعمرات البريطانية عام ١٩٣٧م (الكتنولث)

في الواقع لم يتبلور أسلوب الحكم البريطاني في جنوب اليمن إلا في وقت متأخر حيث بدت واضحة العلاقات الودية التي أقامها الإنجليز مع الحكام العرب في المنطقة ضماناً لولائهم. ولأهمية عدن كان يتحتم وجود هدوء نسبي كي تستفيد بريطانيا فائدة محققة وعلاوة على ذلك فإن عدن كانت في غاية الأهمية بالنسبة للتجارة بين الشرق والغرب. فالطريق التجاري الذي تعبر خلاله منتجات إنجلترا والهند سيتحقق التبادل التجاري^(١) مع اليمن وحضرموت، هذا بالإضافة إلى أن التجارة مع الشاطئ الأفريقي الشرقي سوف تتركز في سوق عدن. لكن ذلك كان لا بد من هدوء الأحوال في عدن ولن يتحقق ذلك الاستقرار بوجود القوات البريطانية فقط بل أسمهم الحكام العرب أيضاً^(٢)، ومنذ سيطرة بريطانيا على عدن في ١٨٣٩م أصبحت الإدارة البريطانية مباشرة تقوم على أساس مركزي ذي طابع استعماري، وقد عهد إلى رجال "الإدارة" والسياسة في الهند التي كانت تضم بصورة خاصة أوربين معظمهم عسكريين إلى جانب عدد قليل من الموظفين الثانويين من أصل هندي. وفي هذه الفترة مرت عدن بعدة مراحل في السيطرة، ونذكر منها^(٣):

أولاً: مرحلة الخضوع لرئاسة إدارة يومبي (١٨٣٩ - ١٩٢٢م):

في هذه المرحلة خضعت عدن لإدارة برومبي التي كانت ممثلة في عدن بالمقيم البريطاني الذي يتمتع بامتيازات واسعة. الذي كان نفسه حاكماً مدنياً وقائداً أعلى للقطاعات المتمركة وكان

(١) أمين الريحاني - ملوك العرب، الطبعة ١، بيروت، ١٩٢٤م، ص ٣٣٩.

(٢) جاد طه - سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية - ١٩٦٩م - دار الفكر العربي - ص ٣٥٤.

(٣) محمد عمر الجبائي - اليمن الجنوبي: سياسياً واقتصادياً واجتماعياً منذ ١٩٣٧ - الطبعة بيروت ١٩٦٨م - ص ١٨.

يساعدده أربعة من كبار موظفي الإدارة السياسية للهند وإدارة المستعمرات. وكان يضاف إلى هذه العدد أحدد - قاض وقائد للشرطة ورئيس الإدارة والمرفأ. إن هذا التمثيل من الإدارة استمر نحو نصف قرن في عدن ولم يتغير إلا بعد أن طرأت تحولات سياسية على الهند بعد انتصار العالمة الأولى^١

ثانياً: تبعية عدن لحكومة الهند البريطانية (نائب الملك) (١٩٢٢ - ١٩٣٧ م)

بدأت هذه المرحلة في أول نisan في العام ١٩٣٢ م عندما قررت لندن نزع إشراف بوري عن عدن دون أن تفصلها نهايًّا عن نائب الملك في الهند، فأصبحت عدن إدارة متبردة وضعت تحت إشراف مباشر لنائب الملك. وكان نائب الملك الذي يسمى رئيس البعثة الذي يحتفظ بصلاحيات المقيم البريطاني مضارب إليها الشئون المتعلقة بداخل المنطقة وكان مسؤولاً أمام نهاية الملكة وأمام مكتب المستعمرات للعلاقة مع الدول الخمية، في آن واحد في الحالة الأولى. وكان يساعدده موظف مدني كبير تعينه الدائرة السياسية للشئون الخارجية في حكومة دافي وإن جانبه مجموعة من الموظفين المدنيين - والعسكريين^٢، وفي الحالة الثانية كان مكتب المستعمرات بعزم سكرينياً أساساً ومجموعة من الضباط التي توكل إليهم مهمة العلاقة بين الإمارات. وقد كانت جزر "ميون وكمران" في البحر الأحمر تشكل جزءاً من إدارة عدن. تدار من قبل "وكيل" ومن قلي "مدير مدني"، يتوليا مديريهم رئيس الإدارة ويكونون مسؤولين أمامه.

أما جزر كوريا موريابي حلبيع عمان التي كانت منذ عام ١٨٥٤ م تابعة لإدارة عدن. فإن الإنجليز نقلوا إدارتها من عدن إلى المقيم البريطاني في الخليج العربي ابتداء من عام ١٩٣١ م^٣

وفي مطلع عام ١٩٣٣ م أجريت دراسات مشتركة بين وزارة المستعمرات ووزارة الصناعة والتجارة ريني "Reny" وليني "Linn" كبير المدنيين، والقائد العام في عدن لإعداد الترتيبات الخاصة بتنقية الضرائب على عدد من حكومة الهند إلى وزارة المستعمرات^٤. وكان من بينها ما أكده عجب

١. مصدر: ترميم الماجد، ص ١٩

٢. مصدر: ترميم الماجد، ص ١٩

٣. مصدر: ترميم الماجد، ص ١١

٤. مصدر: ملخص ملخص في برجهان ١٩١٨ - ١٩٥٩ م، ط ١ - ١٩٦٧ م - الرئيس

(ريلي) في ١٠ أغسطس ١٩٣٣م لوزارة الهند، بضرورة قيام الشركات التي لها أعمال في عدن بدفع ضريبة يكون دخلها إلى حكومة عدن الجديدة بدلاً من دفعها إلى بومباي أو كلكتا، وأن تقوم أيضاً بتحصيل إيرادات ونفقات مكتب البريد والهاتف وأنه من الضروري أن تصبح لعدن طوابعها الخاصة بها وأن تكون نفقات طباعتها وعائداتها بيعها بثمنها في الميزانية الجديدة بعدن. وأن تعدل وزارة المستعمرات ترتيباً خاصاً بخدمات بريدتها كما أشار إلى أن العلاقات التجارية الوثيقة بين عدن والهند تفرض استمرار عدن في تداول العملة الهندية.

وأكمل ريلي على أن يكون لعدن أنظمتها المالية الخاصة بها وميزانيتها المنفصلة إذا ما أصبحت مستعمرة من مستعمرات الناج البريطاني، ومن ثم تعزيز الوضع المالي الجديد^(١).

لقد اقترح ريلي بشأن الأجهزة الأخلاقية الممثلة في مؤسسة "Aden Port Trust" ومستوطنة عدن بضرورة دمجها في الإدارة المحلية الجديدة^(٢). وفي يونيو ١٩٣٦م عرض وزير المستعمرات هذا المشروع الذي جاء مكوناً من خمسة وعشرين بنداً كان منها تغيير مسمى المسؤول عن إدارة عدن من كبير المسؤولين إلى حاكم مستعمرة عدن وقادتها وتحديد صلاحياته وأعماله التي كانت من بينها منحة صلاحيات واسعة في الشؤون الإدارية والشرعية والمالية. كما اشتمل على تحديد اختصاص نائب الحاكم ومهامه في حالة تغيب الحاكم عن المستعمرة^(٣). إن حكومة الهند في العام ١٩٣٥م عندما شعرت بريطانيا أن أيامها على وشك الانتهاء، أثبتت الوضع السابق، وكرست انفصال عدن عن الهند بعد أن تقدمت العديد من المطالب للعرب من أبناء عدن الراغبين في عدم البقاء تحت إشراف الهند.

ثالثاً: وفي أول نيسان ١٩٣٧م انتقلت عدن من مرتبة المقاطعة القاصرة إلى مرتبة المقاطعة الراسدة. ومنذ ذلك الحين أصبح حاكمها يعين مباشرةً من قبل لندن، وأصبح لها دستور، وأصبحت مستعمرة مرتبطة بمصلحة المستعمرات^(٤) بموجب الأمر الصادر عن الملك في البرلمان وتجربة منحت عدن النظام العادي والتشريع المعول به في المستعمرات البريطانية مع بقاء مبنائهما ميناً حرراً للتجارة، وأصبحت حكومة عدن من النمط الاستعماري المباشر وتبع هذا التحول

(١) دلال بنت محمد الحربي - المرجع السابق، ص ٢٢٢.

(2) Reilly Bernard Aden and the Yemen. London, Her Majesty, Stationery Office, 1946.
p. 52

(3) Reilly B. Op. Cit., P. 53.

(٤) دلال بنت محمد الحربي - المرجع السابق، ص ٢٢٣.

تغييرات إدارية وسياسية واسعة يستند معظمها إلى مشروع التعليمات الصادرة لحاكم عدن في يونيو ١٩٣٦م ، ولم يخل تطور الوضع السياسي في جنوب شرق آسيا وفي الهند والشرق الأوسط بين الحربين العالميين من تأثير على الوضع الحقوقي لعدن. فقد تحولت عدن إلى مستعمرة للتاج التي يقتصر حكمها على الموظفين من أصل إنجليزي. وقد أنشأت السلطات الاستعمارية خلال الفترة الواقعة بين أعوام (١٩٤٢ - ١٩٣٧م) من أجل تطبيق الشكل التشريعي الجديد التمثل في المجلس التنفيذي والمجلس التشريعي^(١).

المجلس التنفيذي

كان تأسيس هذا المجلس يعد بمثابة أول حكومة في ظل الوضع التشريعي الجديد وكان يتألف من حاكم يعينه التاج البريطاني بناءً على اقتراح وزير المستعمرات .

وجميع أعضاء المجلس من الإنجليز عدا واحد من العرب الموالين لهم، ومدته خمس سنوات^(٢)، ومن ثلاثة موظفين كبار تعينهم وزارة المستعمرات ويشتملون على أمين عام للحكومة ومدعي عام وسكرتير للمالية ومن موظفين يعينهم الحاكم حسب توجيهات لندن، يتراوح عددهم بين اثنين وثلاثة، أما أبناء البلاد فلم يكن لهم سوى مشاركة ضعيفة في المسؤوليات الحكومية، أي أنه كان دورا ثانويا ليس إلا.. ومنذ البداية كان المجلس الاستشاري وجميع السلطات مركزة في أيدي الحاكم الذي كان يمارسها بما يصدر عنه من القرارات وكان بوصفه مثلاً للتاج وقائداً أعلى للقوات البريطانية المتمركة، كما أنه كان مسؤولاً في الوقت نفسه أمام وزارة المستعمرات وأمام البرلمان البريطاني^(٣).

المجلس التشريعي

لم يشكل المجلس التشريعي إلا في يناير ١٩٤٧م بعد عشر سنوات من انتقال عدن إلى تبعية التاج البريطاني ولا يضم سوى أعضاء يسمى بهم الحاكم .

(١) محمد عمر الحبشي - المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢) عادل رضا - تطور مسار الحركة الوطنية في اليمن الديمقراطية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٢١.

(٣) فيصل عبد اللطيف رآخرين - الملحنة التنظيمية للجبهة القومية في اليمن الجنوبية الشعبية - دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٤٠.

وهم موزعين على النحو التالي: ٤ الإنجليز من دائرة المستعمرات، ٤ مستخدمين من يستخدمهم الناج البريطاني، ٨ مختارين خصوصيين يختارهم الحاكم من بين ممثلين مختلفين في المستعمرة وخاصة البريطانيين، والهندود، واليهود، والعرب^(١).

ولي هذا الجانب لا بد من التوقف عند ملاحظتين :

أولاً : جميع أعضاء المجلس التنفيذي تقريبا هم أعضاء المجلس التشريعي، فالحكومة بفضل أعضاء المجلس التنفيذي تكون في حالات التصويت مطمئنة سلفا إلى النتيجة إلى جانب كون الأعضاء الأربع الرسميين في المجلس التشريعي يكونون دوما منتفعين من رجال الأعمال البريطانيين وخاصة مدبر المرفا، إذ لم يكن هناك خوف من ناحية التصويت.

ثانياً : إن مبدأ الانتخابات لم يكن قد أدخل بعد، وكان تشكيل هيئة تشريعية يعني في أذهان الإنجليز بداية الإدارة غير المباشرة أما مهمة المجلس التشريعي فهي إعداد التشريع وتقديم مقترنات بالقوانين دون التعرض للأمور المتعلقة بالضرائب وبالقرارات الواردة من الناج البريطاني، أي أن التشريع لا يتافق مع ما تتطلبه الحكومة البريطانية ويتعارض مع مصالحها وسياساتها الاستعمارية، وجميع ما يصدره المجلس يمكن أن يعطله "ليتو" الحاكم وهذا يجعل المجلس ذا أهمية استشارية فقط^(٢).

إدارة المحاكم في المناطق الخلفية

إن المشيخات والإمارات والسلطانات الخبيطة بعدن بقيت على العكس من عدن حتى عام ١٩٣٧م خاضعة لتنظيم إداري بدائي تعسفي، فقد كان عدد الإدارات بعدد السلطانات لذلك تعددت المواقف وفقد عنصر الترابط والتتجانس فيما بين الأنظمة. وكانت القوانين القبلية والشريعة الإسلامية والأعراف القديمة تسيطر على الحياة السياسية، والاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات في تلك المناطق، وغالبا ما كان رؤساء القبائل يحتكرون وحدتهم السلطة. ولم تكن ثمة هيئة قضائية. وعلى المستوى العالمي كان هناك المؤسسات الإقطاعية والدينية لمحالس السلاطين، ومحالس القبائل، ومحاكم الشريعة، ولم يكن هناك وزراء ولا ميزانية ولا دوائر اقتصادية أو اجتماعية وكان الحاكم يتمتع بسلطات مطلقة. وكانت قوته أو ضعيفته تقاد بدرجة ولاء القبائل له التي يتسبب إليها ولأنها له أ ما على المستوى الأدنى فقد كان الفراغ كاملا تقريبا^(٣).

(١) الحبشي - المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢) الحبشي - المرجع السابق، ص ٥٢

(٣) صلاح البكري اليافعي - في جنوب الجزيرة العربية، ط ١، مطبعة الحلبى وأولاده ، مصر ، ١٩٤٩م ، ص ٢٠.

وخلال قرن لم تتدخل حكومة الهند في الشؤون الداخلية للإمارات الخمسة لذلك لم يطرأ على الإدارة المحلية أي تغيير. وفي عام ١٩٢٧م بدأت لندن تهتم بتحسين هذا النظام الإداري وهو تقسيم الخمسة إلى منطقتين إداريتين - غربية وشرقية، والخمسة الغربية كانت أشد ترققاً وأكثر المناطق فقراً، ومنذ ذلك الحين في مطلع ١٩٣٧م كان يطلق على المستعمرة عدن وعلى المناطق الداخلية اسم محكمة عدن الغربية ومحكمة عدن الشرقية حتى إدخالها في خط استعمار جديد، هو "اتحاد الجنوب العربي".

لقد وجدت إنجلترا نفسها مدفوعة إلى إعادة النظر في سياستها في اليمن الجنوبي لعدة اعتبارات مختلفة في إملاء الحاجة إلى هذه الخطوة، وأهمها^(١):

- ١ - ازدياد الدور الذي تلعبه عدن في المبادرات التجارية للإمبراطورية البريطانية في توزيع المنتجات والسلع مع المناطق المجاورة وتصدير منتجات هذه المناطق.
- ٢ - ازدياد كثافة الاستثمارات البريطانية للبنرول في إيران والعراق.
- ٣ - قرب حصول الهند على الاستقلال.
- ٤ - الأهمية الاستراتيجية للمنطقة.
- ٥ - الاهتمام الذي توليه إيطالي الفاشية باليمن.
- ٦ - رغبة بريطانيا العظمى في مواجهة مطالبة اليمن بالجنوب وهذا العامل أثر تأثيراً حاسماً لدفع بريطانيا إلى إصدار قانون أساسى كخطوة في سبيل تغلغل فعلى واسع في المنطقة دون أن تأبه لنصوص معاهدات الصداقة مع الإمام التي تم توقيعها عام ١٩٣٤م وقد وضعت أساساً لنظام أساسى وتشريع جديد في عدن^(٢).

ويمكننا التأكيد على أن الإدارة البريطانية قد عملت ببراعة ودهاء للحفاظ على المصالح البريطانية، فأخذت ميناء عدن إلى إدارة حكومة بومباي، ثم انتقلت إلى الحاكم العام البريطاني في الهند ثم نقلته تحت سلطة الناج البريطاني بوصفه مستعمرة تابعة لوزارة المستعمرات.

(١) فحيان الشعبي - المصدر السابق، ص ٢٦.

(٢) الحبسى - المرجع السابق، ص ٢٦.

اما المناطق المحيطة بعدن، وهي المحミات فلم تلق الاهتمام من التواحي الإدارية والإغاثية وبدأت بريطانيا تعدل من نظامها الإداري في عام ١٩٣٧ م من الناحية العملية بعد أن مارست بريطانيا سياسة ذات طورين: أولاً سياسة الانكماش والدفاع عن عدن، ثانياً طور التوسيع نحو الداخل وإحكام سيطرتها على أجزاء المنطقة المجاورة لعدن^(١)، ويعكس بالضرورة الإشارة إلى الطورين بايجاز:

أولاً : طور الانكماش والحماية

بدأ هذا الطور عام ١٨٣٩ م منذ كانت بريطانيا مهيمنة على حياة الميناء وحماية طرق التجارة والمواصلات. وهذا الشكل يمكن وصفه بوجه عام اتجاه نحو الانكماش لتدعم موقفها أولاً في الحفاظ على عدن وحماته من الهجمات المتكررة من القبائل العربية في لحج والمحميات الخديطة إلا في حالة تأثيرها على طريق التجارة في الداخل التي كانت تتعرض لها جمة القبائل ، ورغم توجه الإنجليز في الدفاع عن التجارة وعدن والاحتفاظ بطرق المواصلات مفتوحة، فقد أقاموا علاقات مع زعماء القبائل في الداخل وأخذت هذه العلاقات شكل المعاهدات واتفاقيات الصداقة ولكي تحفظ بمقعدها بأقل التكاليف مع رؤساء القبائل كل بشكل مختلف نظراً لاختلاف مستوياتهم، وهكذا حافظوا على عدن وطرق التجارة والسيطرة من بعيد على داخل الجنوب^(٢).

وفيما بعد الحرب العالمية الأولى بدأت بطريقة جديدة هي الحماية وهذا الشكل زاد من تدخلها في شئون السلطات والإمارات وتنافست مع الأتراك الذين كانوا قد غادروا واحتلوا اليمن الشمالي في عام ١٨٧٢ م، واستمر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وقد حاول الأتراك استئصال الأمراء والزعماء للثورة على الإنجليز وقد وصلت بعض قواتهم إلى لحج المجاورة لعدن^(٣).

وبعد جلاء القوات العثمانية عن اليمن واجهت بريطانيا موقفاً جديداً ونشأ عن استمرار مطالبة الإمام في صنعاء بحقه التاريخي في السيادة على مناطق الجنوب، فكانت بريطانيا تتغلب نحو

(١) المبني - المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢) أحمد عطية المصري - ثورة التوره في اليمن الديمقراطي ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٦ م، ص ١٦.

(٣) المبني - المرجع السابق، ص ١٧.

الداخل لاحكام السيطرة حتى عام ١٩٢٨م، حيث أصبحت عدن تحت سطوة وزارة الطيران التي أنشأت العديد من المطارات والمساحات الشاسعة لنشاطها العسكري ولنزلول طائراتها في مختلف أنحاء الخمية بعد أن أصبحت عدن مركزاً رئيسياً لقيادة القوات الجوية في المنطقة وأصبح الاتصال بالمخيمات سهلاً بواسطة الطائرات.

غير إن تقدم بريطانيا نحو الداخل لم يتحقق إلا بعد عام ١٩٣٩م إثر مصادمات مسلحة بين قوات الإمام وقوات الإنجليز حيث استطاعت طائرات الإنجليز من قصف المخيمات والجيوش الإمامية التي حاولت احتلالها وحاولوا بذلك جهود كبيرة لطرد جيوش الإمام وإرساء الأمن الداخلي كأحد الاحتياطات^(١).

ثانياً : طور التقدم نحو الداخل ١٩٢٤م وما بعدها
لقد دخل الإنجليز في معارك ومواجهات في المناطق الداخلية - إمارة الصالع، ومكراس، وبيجان، والصيحة، وكانت هذه المواجهات يدعمها الإمام في هذه المناطق.

ولكن الإنجليز استخدمو سلاح الجر حيث مهدت الطريق لهم لاحتضان الإمام وموافقته واعترافه بشكل رسمي بوجود الإنجليز مما شجع الإنجليز على ترتيب أوضاع المنطقة على مستوى استراتيجي ووضع التنظيمات الإدارية الجديدة^(٢).

وقد بدأت بريطانيا تتخذ الخطوات التي تسمح لها بالتوغل نحو الداخل في الخمية، واستحدثت لذلك معاهدات مكملة لارتباطاتها السابقة مع الحكام المحليين، هي معاهدات الاستشارة التي لا تلغي معاهدات الخمية والصادقة السابقة مع الحكام المحليين. وعُنِت بريطانيا من خلال هذه المعاهدات الجديدة من إيجاد سلطة فعلية لها في الإمارات والسلطنة والمشيخات وكان أي رفض لأي حاكم محلي لهذه الاستشارة أو معارضته المستمرة للمستشارين البريطانيين الذي يحدون من سلطته في الدولة، تعمل سلطات الاحتلال على إبعاده وتوليه غيره متذرعين بأي سبب من الأسباب^(٣).

(١) Reilly B. Op.Cit., P. 20.

(٢) محمد عبد الجبار - مجلة اليمن الجديد ، جامعة صنعاء ، مرجع سابق ، ص ٢٧.

(٣) محمد الحبيسي - المرجع السابق ص ١٧، ومحمد علي المغربي ، ص ٣٥.

لقد كانت بريطانيا تنتفع أيضاً إلى استغلال الموارد البرولية المختلенаً كثافتها في اليمن الجنوبي بوصفه امتداداً لمناطق الخليج الفجنة بموارد النفط وبهذه الحالة عدل سياستها وبعد سيطرتها وقضيتها حاولت استغلال مواردها وتحويلها فيما بعد إلى وحدة سياسية واحدة، تمكّنها من إحكام سيطرتها في مواجهة القوى الاستعمارية الأخرى مثل إيطاليا التي تنافسها في البحر الأحمر، وفي مواجهة احتمالات الصدام مجدداً مع الإمام وطالبه بالسيادة على المنطقة^(١).

لقد كان أول أعمال بريطانيا في هذه الفترة هو تعيين مستشارين بريطانيين في الخمسة إلى جانب الحكام المحليين يعاونهم ضباط سياسيون بريطانيون وضباط مساعدون من أهل المنطقة وقام المستشارون بدور مزدوج يتعلق بتنظيم الدولة عسكرياً وإدارياً واقتصادياً والقيام بدور الوساطة في المنازعات بين الحكام المحليين^(٢). وشهدت الفترة منذ عام ١٩٣٢م أحداثاً مهمة في تاريخ المنطقة وأهمها هو انتقال مستولية عدن إلى الحكم بدلهي وأصبح حاكماً بريطانياً بلقب بالعتمد "Chief - Commissioner" بدلاً من لقب المقيم - وكان أول من حل هذا اللقب هو المقدم "Reilly Bernard" ، وقد كان هذا المقيم في ذلك الوقت أحد أعضاء بعثة جاكوب في سنة ١٩١٩م واعتبر فيما بعد "مهندس نقل عدن إلى وزارة المستعمرات". وفي عام ١٩٣٩م اعترفت بريطانيا بالإمام يحيى ملكاً على اليمن وبعد هذه الاتفاقية لم تصر بريطانيا بطالبتها بالبيضاء والإمام لم يطالب بأخميمات الأخرى^(٣).

التقسيم السياسي للمحمية الغربية

بعد الأمر الصادر عن الناج البريطاني في ١٨ مارس ١٩٣٧م أعطى حق إصدار القوانين الفادحة إلى توطيد السلام والنظام والحكم العادل واعتبر حاكم مستعمرة عدن هو في الوقت نفسه حاكم الخمسة لذلك، واعتبرت "المحمية عدن" مستعمرة لها طابع إداري مميز^(٤)، أي أن عدن المستعمرة أصبح لها نظام خاص بوصفها مستعمرة للناج البريطاني يديرها حاكم ويعاونه مجلس تشفيدي، جميع أعضائه من الإنجليز عدا واحد من العرب الموالين للإنجليز، أما الخمسة الغربية التي

(١) أحد عطية المعربي - المرجع السابق، ص ٢٨، وإريك ماكنرو - المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٢) محمود محمد كامل : رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، بريطانيا في عدن والخليج واستراتيجية شرق

السيسي - كلية الآداب - جامعة عين شمس ١٩٥٦ - ١٩٧١م ١٩٩٣، ص ١٢٠.

(٣) المبشر - المرجع السابق، ص ٢٨.

(٤) عادل رضا: نظر مسار الحركة الوطنية في اليمن الديمقراطية، دار النصر، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٢٠.

تضم تسع مقاطعات مضافاً لها المناطق الملحقة التي مزقها الإنجليز، حسب ما تقضيه مصلحة الإنجليز، ويتألف القسم في التكوين الإداري من عدد من المقاطعات تراوح بين ٣ إلى ٤ مقاطعات حسب التالي :

- ١ـ المنطقة الشمالية الشرقية: وهي إمارات بيجان - سلطنة العوالق العليا، مشيخة العوالق العليا.
- ٢ـ المنطقة الجنوبية الشرقية وتشمل، سلطنة العواذل ، مشيخة العوالق السفلى، اتحاد دينة.
- ٣ـ المنطقة الوسطى - وتكون من سلطة الفضلى - سلطنة يافع السفلى، وسلطنة يافع العليا.
- ٤ـ المنطقة الجنوبية الغربية - وتضم دولة واحدة وثلاث مشيخات، وسلطنة لحج، ومشيخة العقربي، ومشيخة العلوى، ومشيخة الحواثب، وقد كانت هذه المشيخات خاضعة لسلطة لحج عملياً، ولم يكن لها من الاستقلال الذاتي سوى الاسم.
- ٥ـ المنطقة الشمالية الغربية، وهي تضم - إمارة الصالع، ومشيخة الشعب، ومشيخة خلة، ومشيخة ردان، وهناك أيضاً تبقى إمارة الصالع هي المسطرة^(١).

ومنذ بضع سنوات مضت ظهر اتجاه نحو لدمج المقاطعات في كيان واحد ورغم ذلك فقد استمر ترداد وتعدد الدربلات في الخمية الغربية بالذات.

التنظيم الإداري في المحويات

كما أشرنا في السابق فإن المقاطعات الخبيطة بعدن لم تلق الاهتمام بالتوسيع الإدارية والإغاثية وبدأت بريطانيا تعديل من نظامها الإداري فقط عام ١٩٣٧م في الخمية الغربية من ناحية التبعية الإدارية بعدن تم إيقافها بإدارة عدن تدريجياً. أما عن سياسة بريطانيا تجاه المنطقة الخبيطة بعدن فكانت تتطور في الفترة منذ احتلالها في ١٨٣٩م حتى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية عبر اطوار مختلفة نحو الداخل حتى وصلت إلى إحكام سيطرتها على بقية أجزاء المنطقة فيما وراء عدن^(٢). وكان الأسلوب الإنجليزي لإدارة المحويات يستخدم طريقة عرض العضلات على القبائل وإجبارهم على الرضوخ لأوامرهم وتنفيذها وخلق وضعماً مشحون بخطر الانفجار^(٣). وكان هذا

(١) الحشمي - المرجع السابق، ص ٤٣.

(٢) أحمد عطيه المصري - المرجع السابق، ص ١٦.

(٣) ليثالي نازور مكين - الجبهة القرمية في الكفاح من أجل استقلال اليمن الجنوبي، دار النقدم موسكو، ١٩٨٤م، ص ١٣.

الأسلوب يبقى السلطة في أيدي الحكام المخلصين للإنجليز ولكسب زعماء القبائل وإثارتهم ضد بعضهم البعض بدعم منهم^(١)، والتنظيم الداخلي للدول الخمية يقوم على أساس إدارتها من قبل رعماها بمساعدة وكلاء الحكم والضابط السياسي وبعض هؤلاء الزعماء يملكون إلى جانبهم مجالس إقليمية.

وقد انصرفت جهود المستشارين إلى تطوير الجهاز الإداري القائم بدلاً من أن يستبدل بيروتات إدارية على الطريقة الغربية، حيث صرخ رجل القانون الأمريكي "Liepseny" بهذا الصدد "لقد ترك هذه البلاد جهازها الإداري لم يمس إلا بالقدر الذي يتفق مع حاجة وأهداف بريطانيا العظمى فيما يتعلق بالأمن والنظام".

إن معظم السلاطين والأمراء والشيوخ ما عدا سلطنة العبدلي قد جرى تعينهم عن طريق الانتخابات ليس في الشكل الديمقراطي المباشر وغير المباشر بل في الأشكال الخاصة بالنظام القبلي وبطرق التعيين الموجلة في القدم، فالزعيم ينتخب من قبل مجموعة من كبار الناحين الذين يمثلون القبائل أي من مجلس إقطاعي ينتخب زعيمًا لدى الحياة من أسرة يعرف لها بالسيادة. وقد يقع اختيار على قاصر لم يبلغ سن الرشد بعد تعين المجلس وصاً أو مجلس وصاية كما حدث في بيحان وفي سلطنة العوالق السفلية. وتنقل نتيجة الانتخابات إلى حاكم عدن بواسطة وكيله وهذا اختيار يتم بصورة عامة بموافقة الحاكم البريطاني، الذي يكون مثلاً بالمقيم أثناء الانتخاب؛ وممكناً في عملية طلب الاعتراف بالزعيم المنتخب تبقى عملية شكلية لأنها تكون منسوبة بمناسيرات على صورتها يتم تعين وتسمية المرشح كما يتم أحياناً توسيع المجلس الذي ينبع عنه طريق إدخال أعضاء موالي للحاكم أو لمثله^(٢)، أما في سلطنة العبدلي فقد توقف العمل بهذا الوراثة منذ أصبح لها دستور. فدستور عام ١٩٥١م يعطي حق اختيار زعيم جديد للسلطنة مجلس التشريع المألف من الوجهاء إلا إن ذلك لا يتم أيضاً إلا بعد الموافقة الضمنية من قبل سلطات البريطانية وهذا ما كان يسبب بعض اللغط لأن الأمراء العبدليين في لحج كانوا يظهرون بروح استقلالية لم يكن الإنجلزي يتحملونها كثيراً، وقد قام الإنجلزي باحتلال سلطنة لحج عام ١٩٥٩م بعده أزمه الخلافة فيها^(٣).

١- فيكتوري نازور مكين - المرجع السابق، ص ١٤.

٢- فتح الله الشعبي - المصدر السابق، ص ١٣.

٣- عبد الله أحمد النور - ثورة اليمن ١٩٦٨م - ١٩٩٨م، دار النهر ١٩٩٨م، ص ٢٢١.

إن الرزاعة في قمة الجهاز السياسي، السلطان أو الأمير، هو في الوقت نفسه رئيس الحكومة وزعيم المقاطعة الأكبر وهو رئيس مجلس الدولة إذا أوجد مثل هذا المجلس وهو المتحدث الوحيد باسم المقاطعة الذي يرجعه إليه مباشرة حاكم عدن أو مثله، أما فيما يتعلق بال المؤسسات، فإن الخمية الغربية لم تتحقق تقدماً ملحوظاً اللهم في سلطنة لحج وفي الفضلي إلى حد ما^(١).

السلطة التشريعية في المحبيات^(٢)

تتمثل بمجلس الدولة الذي يختار أعضاؤه من الأسر المهيمنة، ومن القبائل، ومن كبار رجال الدولة، وجميعهم تجربى تسميتهم من قبل الأمير ما عدا لحج. والفضلي ففي لحج ينص الدستور على استبدال نظام التسمية بظام الانتخابات عندما يصبح هذا الاستبدال شيئاً ملائماً.

أما الفضلي فمنذ عام ١٩٦٣ م تحول مجلس السلطة إلى مجلس تشريعي منتخب ضمن إطار الاقتراع المحدد للسلطنة التشريعية وهي من حيث المبدأ تابعة لزعيم الدولة والمجلس المحلي. وزعيم الدولة هو الذي يلي نصوص القانون الذي يصوت عليه أعضاء المجلس جمعاً - وتسن التشريعات في مراسيم. أما النصوص المعقدة فيتشتها جهاز المستشار البريطاني.

السلطة التنفيذية في المحبيات

تتمثل في المجلس التنفيذي الذي يضم إلى جانب الأمير مدراء مختلف الدوائر فهم في معظمهم أقارب الأمير، أو السلطان، وتجدر الإشارة إلى أن عدداً محدوداً من الدواليات تملك حكرمات فيها، يتولى زعيم جميع المسؤوليات التنفيذية، ويختلف مستوى التنظيم والإشراف باختلاف المناطق وبصورة ينص النظام الشيعي - على تقسيم المنطقة إلى محافظات يديرها نواب لزعيم والمحافظات تقسم بدورها إلى دوائر يقوم على رأسها قائم مقام^(٣). وتوجد في بعض الدواليات تنظيمات بلدية في المدينة و المجالس للفرى . وتفاوتت مهام هذه المناطق البلدية . ففي مراكز المدن تلخص المهام الرئيسية للمجالس البلدية فيما يلي :

(١) عبد الله أحمد الثور - الجنوب اليمني المغلق من الاحتلال إلى الوحدة ، القاهرة ، مطبعة المدين ١٩٧١ م، ص

١٢٠

(٢) دلال بنت محمد الحربي - المرجع السابق، ص ٢١٥

(3) Ingrams H. Arabia and the Isles, 1966, edition, P. 83.

-مراقبة الأسواق

-مراقبة الدوائر الصحية

-مراقبة الخدمات العامة

-مراقبة التموين^(١)

أما في المناطق الريفية ف المجالس القرى تهتم بالدرجة الأولى بالقضايا لزراعية مثل توزيع المياه، وتنظيم المراعي، والتوصيل في الخلافات. فإذا قورنت هذه التنظيمات المعمول بها في الخمية بالتنظيم الإداري في المستعمرة "عدن" ظهر الفرق الكبير في التعامل وتقديم الخدمات أو تركيب هذه الأوضاع الإدارية التي لم ي العمل الإنجليزي على إصلاحها وتطوير هذه التنظيمات. ففي عدن لم تبق الأشكال التقليدية بل أعطى للتنظيمات الإدارية والتشريعية طابعاً غربياً في حين بقيت السلطانات والمشيخات والإمارات على طابعها الإداري البسيط البدائي لذلك فإن مهمة المستشار البريطاني في دول الخمية الغربية كما يقول ليسيسي "Liebseny"^(٢) تكاد تصبح مهمة رجل إداري بدلاً من مهمة مشارر بسبب انخفاض مستوى التطور الإداري، ومهما يكن من أمر الضرور الذي بلغته المقاطعات فإن نظامها يتافق دون استثناء بطابع سيطرة الأوتوقراطية فهي حكومات من النمط المغرق في الطابع الشخصي^(٣)، وبدلاً من أن يؤدي تطوير جهاز الدولة إلى تحرير المناطق من هذا الطابع الأوتوقراطي تدريجياً فحصل العكس وأصبح أكثر رسوخاً والتزاولات النادرة التي قام بها الزعماء تجاه المطالب الشعبية التي كانت تزداد إلحاحاً توقف عند حدود تشكيل المجالس المحلية التي تتألف من أعضاء مواليين للحاكم. فالنظام التمثيلي ظل غير معروف، والانتخابات التي جرت في سلطنة الفضلى حديثاً لم تؤد إلى تغييرات هامة وكانت السلطات الاستعمارية والقبلية تمنع الالتحاق إلى الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات والسلطة الشخصية للنظام لا تكتفي بفرض هذا الحق المشروع للشعب بل إنها لا تحمل أي نقد أيضاً. والسلطة الحامية لا تتدخل في هذا كله بمحنة احترام المعاهدات المعقودة مع دول الآباء وهذه الدول ليست مستقلة إلا في ظاهر الأمر، فهي عملياً تابعة لسلطة المقيمين الذي يصفون لصالحهم على شكل أوامر^(٤).

(١) الحبس - مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(٢) Liebseny - أحد رجال القانون الأمريكي .

(٣) الحبس - مرجع سابق ، ص ٤٧ .

(٤) الحبس - مرجع سابق ، ص ٤٨ .

وبقيت الأهمية الغربية حتى عام ١٩٥٥م مؤلفة من ١٧ وحدة سياسية إدارية وزادت حتى وصلت إلى "١٩" وحدة، وقد استمرت في الزيادة لاحقاً. وتفسر ذلك يرجع إلى عملية تجفيف وحدات صغيرة من قبل الإنجليز ليعقد معها اتفاقيات صداقه^(١). إن الطابع العام لهذا الجزء من اليمن الجنوبي كان التجنزة المفرطة وقد شجع الزعماء المحليين والإغاثات من الإنجليز جعلتهم يشعرون بالأبهة كزعماء لأقاليم صغيرة والتعامل معهم كدول مما جعلهم يتمسكوا بالتصدق حتى تستمر هيئتهم وزعامتهم.

السيطرة الاستعمارية المباشرة على مستعمرة عدن والمحبيات الغربية

كان لتزايد أهمية عدن أثره الواضح في تغيير الإدارة والسياسة البريطانية حيث سجّلت الحكومة البريطانية الإشراف عليها من حكومة بومبي وألحقتها بوزارة المستعمرات لتصبح حكمة من الخط الاستعماري المباشر^(٢). وكان لا بد من هذا التحول حتى تستمر بريطانيا مسيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية الخاکمة بين الشرق والغرب وكان هذا هو السبب الرئيسي في انتقال السلطة الإدارية فيها من حكومة الهند إلى وزارة المستعمرات وسعى الإنجليز كي يعززوا قبضتهم ويدعوا نفوذهم في مثنو السلطنتان والإمارات والمشيخات.

وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية وأهمية تأمين بناء عدن الخطر استدعي الأمر إعادة النظر في علاقات بريطانيا بالسلطنتان والإمارات واستدعي الأمر سيطرة بريطانية فعلية على هذه الوحدات السياسية الصغيرة كما نرى أن احتمالات وجود البرتول في المنطقة شحد همم الإنجليز في سبيل السيطرة على مقدرات المحبيات وثرواتها التي أصبحت حكومة عدن تضع السياسات المختلفة في الحفنة عليها^(٣).

لقد كانت وظائف المستشارين الإنجليز تمثل في إصدار الصحف والمشرفة للحكام المحليين لإبلاغهم برغبات مندوب عدن. ولكن في الواقع حلت هذه المشرفة صبغة الأوامر الصادرة باسم حاكم عدن والممثل المقيم في كل منطقة يملكون السلطة الكاملة في إمارات الجنوب اليمني^(٤). وانتقد أمين الريحاني نظام الموظفين السياسيين الإنجليز في الجنوب العربي "لعل الحكومة الإنجليزية

(١) أحمد حسين شرف الدين - اليمن عبر التاريخ، المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢) دلال بنت محمد المطري - مرجع السابق، ص ٢١٩.

(٣) فتحيان الشعبي - مصدر سابق، ص ٤٢.

(٤) مجموعة من المؤلفين المسؤول - تاريخ اليمن المعاصر - ص ٦٨.

لا تعرف مدى كراهية الموظفين في الجنوب العربي، إذ إن هذا الموظف يعتبر في الواقع ضابط استخبارات ، وبكلمات أخرى جاسوس^(١). كما رفض استبداد هزلاء المفوضين السياسيين الإنجليز في صحيفة المهاجر اليمني في عدن "فتاة الجزيرة" ، فتحدثت عن الأبراء الذين يرج بهم في السجون بأمر المفوض البريطاني مجرد الشك في اشتراكهم في النشاط المعادي للإنجليز.

لقد بُرِزَ واضحًا الفرق بين اتفاقيات الحماية واتفاقيات الاستشارة بحيث إن اتفاقيات الحماية كانت إنجلترا صورياً بعْدَ قضاها مسؤولة فقط عن العلاقات الخارجية للإمارات ولا ترسل إليها مستشاريها ومفوضيها السياسيين.

وفي الحقيقة فإن مثل هذه الإدارة غير المباشرة لم تمنع إنجلترا من التدخل المباشر في الشئون الداخلية للإمارات، وإرسال قواتها المسلحة إلى أراضيها بأوقات مختلفة. أما الاتفاقيات الخاصة بالمستشارين فقد عزّزت انتقال بريطانيا من سياسة الإدارة غير المباشرة إلى الإدارة المباشرة - والتي تجسد نمائتها في الوجود العسكري لقواتها في كل إمارة ومشيخة وسيطرة المستشارين على مفاسيد الأمور وتدخله في كل صغيرة وكبيرة، ولكن الحكومة البريطانية غير معرفة بالسيطرة المباشرة حتى تجعل الخمية ترُزح تحت ظلم الإنجليز، والحكام المحليين، على السواء، بموجب المعاهدات كان على المحاكم اتباع توجيهات بريطانيا في كل المسائل الأساسية عدا بعض الحالات الاستثنائية المرتبطة بالمسائل الدينية^(٢). وهكذا فسر الإنجليز مصطلح الحماية أنه مزدوج المعنى، فهو يعني وقوع الأرضي والعلاقات الخارجية تحت الإشراف الكامل للدولة الخامة، وفي مجرى التطبيق العملي في بداية القرن العشرين أصبح مصطلح الحماية مرادفاً لمصطلح "مستعمرة" ويفهم منه الرقابة الكاملة على القضايا الداخلية والخارجية للمحمية^(٣). إن عدن وما حوطها قد وضعت تحت إدارة بريطانية مباشرة منذ الاحتلال في ١٨٣٩م وبصفة مستمرة ولم تكن هناك أي محاولة لوضع أجزاء من محمية عدن تحت الإدارة البريطانية المباشرة. ولكنها كانت تفعل ذلك بواسطة المستشار، وكانت الولايات الموقعة على معاهدات الخمية مع بريطانيا مستقلة على الرغم من وجودها تحت الحماية البريطانية^(٤)، وما يتبع ذلك من تدخل سلطات عدن

١) أبن الريهان - ملوك العرب، مرجع سابق ص ٣٤.

٢) محمرة من الملحقين السولفيت - تاريخ اليمن المعاصر ، مكتبة مدبوبي ، ترجمة محمد البحر ، ١٩٩٠

٣) Gavin R. Aden under the British Rule, 1839 - 1967, P. 276.

٤) دلال بت الحربي - المرجع السابق، ص ٢٣٥.

البريطانية في أمورهم الداخلية يعتبر من دواعي الأمان وحفظ النظام. ومنذ توقيع اتفاقية صنعاء في ١٩٣٤م تم إعادة تقييم الوضع في المحويات بعمل اتفاقيات مكملة لاتفاقيات الحماية، تعتمد في كل الأحوال على التعاون مع حاكم عدن وقبول نصيحته في كل ما من شأنه رفاهية وتطور البلاد، ونص هذا الالتزام اختلف باختلاف السلطات ومستويات السلاطين المتعاقدين معهم^(١).

وبعد ذلك التعاقد الجديد اختيار الحكومة البريطانية لمستشار مقيم للسلطان وفي كل الحالات قبل السلاطين نصيحة المستشارين عدا ما يخص الدين الإسلامي والشاليه^(٢). أما الجانب العسكري فبأن القوات المسلحة كانت من الخمية الغربية أساسا وبصورة أكثر من المناطق الأخرى، ويعلمون تحت قيادة ضباط إنجلترا وعرب أيضا ولائهم عسكريون وتحت قيادة الحاكم العسكري في عدن.

وأصبحت في عدن قاعدة جوية ضخمة - للقوات البريطانية "سلاح الطيران" وبرغم عدم وجود مشاة في عدن إلا إن القوات الجوية كانت تتدخل من وقت إلى آخر عندما تستدعي الحاجة، حيث إن التدخل من قبل الطيران من الجلو أمرع وأكثر فاعلية مما تقوم به قوات الحكومة والقوات القبلية أو قوات محامية عدن. ومن الأمثلة على ذلك الاضطرابات والسيطرة على جولة القوافل التجارية الخاملة بالبطانع في الطريق الصحراوي. أو وقوع حركة عصيان ضد شيخ قيلة من بعض أفرادها. وكانت غالباً ما يدعون للتراجع ويرفضون القصف^(٣)، ويدعون سكان تلك القرى إلى الخروج بالأطفال والنساء حتى يتمنى لهم تدمير القرى وترك السكان بدون مأوى^(٤). ويظهر الإنجليز مدى ازدواجية تعاملهم في المنطقة وتعسفهم بمختلف الوسائل. أما عن الدور المزدوج الذي قامت به بريطانيا وفقاً للمعاهدات الاستشارية فورد ملاحظة هولندي الذي أشار أن البريطانيين تظاهروا بأنهم غير مسؤولين عن الشؤون الداخلية للسلاطين وأمراء الخمية وأن دورهم مقتصر على الاستشارة والحماية. وقد كان ذلك تشويهاً أيدلوجياً للوضع يد أنه كان فعالاً للمصالح البريطانية فقد سهل السيطرة الاستعمارية باستخدام العملاء المحليين. وتدخلت

(١) Reilly B. Op.Cit. P. 23.

(٢) Reilly B. Op.Cit. P. 23.

(٣) كان الإنجليز يصفون القرى بدون إدار، وتقع الضحايا من العزل والأطفال والنساء، وكان يقوم بمساعدة أي شيخ ضد قبيلته كما حدث في ردفان والصالح وطور الباحة. انظر تحطان الشعبي، مصدر سابق ص ١٤٠.

(٤) Reilly B. Op.Cit. P. 21

بريطانيا بشكل اكبر في الشؤون القبلية وتجاوزه إلى ممارسة عزل الحكام حين ترى في ذلك زعزعة الاستقرار في عدن.

وأنهمك في نشاطها للمحافظة على النظمة السلطانية دون بدل أي جهد لمساعدة السكان بآي شكل يسهم في التنمية الاقتصادية بحجج أن التدخل سوف يسيء إلى الحكم الذاتي للشعوب^(١). وإذا تساءلنا عن الأسباب التي أدت إلى اتجاه بريطانيا في إحداث هذا التغيير على ساحتها في الحميمية عقب الحرب العالمية الأولى، نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد أصبحت تقوم بدور يبرز يهدف إلى أحد زمام المبادرة من الإمبراطورية البريطانية الاقتصادية، وتحاربا، الأمر الذي فرض على بريطانيا ضرورة التمسك بالراكيز الحيوية التي كان يعتمد عليها نشاطها التجاري خاصية على الطرق المؤدية للمحيط الهندي والشرق الأقصى^(٢)، وأرادت بريطانيا البحث عن مجالات جديدة لاستغلالها والإفادة من ثرواتها كما أن اهتمامها بالدفاع عن مصالحها في إفريقيا الشرقية خاصة مع التدخل الإيطالي فيها ومحاولة الإيطاليين الاتصال بجنوب شبه الجزيرة العربية وال سعودية^(٣)، وفي المناطق الغنية بالنفط في الشرق الأوسط، إضافة إلى خنق محارلات اليمن وال سعودية ومنعها من الوصول إلى شاطئ المحيط الهندي^(٤) وما غفله الأوضاع الجديدة التي نشأت عقب الحرب العالمية الثانية وفي مقدمتها بزوغ الوعي القومي كل ذلك وغيره ما دفع بها إلى تدعيم نظام الحماية، وتحديده بشكل أدق بعد أن كان هشا وضعيفا قبل تطبيق هذه السياسة، ووفقا للدلائل التي برزت في السياسة الجديدة^(٥). ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت موضع بريطانيا العظمى تزاح وتظهر قدرها من عدم الاستقرار، وكانت السياسة الجديدة التي وضعها للسيطرة الشديدة على عدن والحميميات كوسيلة من وسائل تعزيز طفيانها ومن ضمن

(١) لقد كانت مزاعم بريطانيا في الحفاظ على نصوص المعاهدات شيء من التضليل على الحكام المحليين لن الحكم كانوا غير متكافئين مع بريطانيا وحق الإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لم يتم لهم بريطانيا مستدركة بعدم التدخل في شؤون الحكم لأنه سوف يكلف بريطانيا أموالاً كثيرة. وكما أشرنا سابقاً فقد استخدمت كل الوسائل الاستعمارية التي تخدم مصالحها وتركست سكان الحميمية يعيشون أو حناعتهم المختلفة العصاية والبعض الآخر كان يساعدها في ذلك عملاً بها من السلطانين في المنطقة الذين وقعاً المعاهدات بها - انظر محمد عمر الحبشي - المرجع السابق ص ٥٠.

(٢) دلال الحوري - المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(٣) البشّاق الرطباني للجبهة القومية - المرجع السابق ، ص ١٢.

(٤) البشّاق عبد اللطيف وآخرين ، مرجع سابق ، ص ٢٠.

(٥) محمد عمر الحبشي - المرجع السابق، ص ٣٤.

تلك الأساليب الاستعمارية الاتفاقيات الخاصة بالمستشارين^(١). ومنذ عام ١٩٣٧م بعد أن أوكلت مسؤولية عدن إلى الضابط ريلي بدأت تصل آراء هذا الضابط وتسمع من قبل وزارة المستعمرات في لندن وحكومة الهند بدون حواجز أو إعاقة وغدت مسؤولية جنوب شبه الجزيرة العربية في يد جهاز تميز بسيطرة الأفكار التحررية ولا يأبه كثيرون من يحكمون ويسمى نحو إدارة الشئون الداخلية لمناطق المستعمرة والخمية دون ربطها بالتجارب البريطانية المترددة فيأخذ القرارات الصائبة . وكان على وزارة المستعمرات إذا كانت حرفيصة في سعيها نحو تحقيق السلام أن توفق بين الحاجة إلى متابعة الخطوات الأولى التي قامت بها لتهيئة الوضع وبين تطورها الطبيعي من تحمل مسؤولية جديدة في إدارة منطقة غارقة في الفقر والتخلف . وفي ظل هذه الظروف بدأ ريلي تحركه فأرسل إلى هارولد أنجرامز مهام حضرموت ووظف كل السبل والوسائل التي استخدمها زملاؤه "سيحر وهاملتون" في مناطق مختلفة من الخمية الغربية من أجل إنهاء الفرضي القبليه^(٢) . وفي ضوء المعاهدات الاستشارية أصبح لدى كل سلطان وأمير مستشار إنجليزي مساعد مستشار من العاملين في إدارة المعتمد من السكان المحليين وكان لهم دوران رئيسياً :

دور تنظيمي : ويعني بالقطاع الإداري وبالقوى المحلية، وهذا الدور يتضمن تحسين الأحوال الاقتصادية، والاجتماعية في الفترة اللاحقة.

دور توسيقي : مهمته القيام بدور الوسيط بين الحكام المحليين حل منازعاتهم الخاصة وطبقاً لهذه المعاهدات أصبح للمستشارين البريطانيين السيطرة الكاملة باستثناء القضايا الدينية التي تركت معاجلتها من قبل المشايخ والسلطانين^(٣) ، ولما كانت معاهدات الاستشارة كنوع من الإلزامية فقد أصبحت أدوات التدخل البريطاني في شئون الخمية . وكان الفرق بين النصيحة والتوجيه دقيقاً وصعباً في التمييز وك نوع غريب من المعاهدات لما كانت تحمله من تناقضات بين الكلمة الأولى "الاستشارة والثانية الإلزام" .

ولا يوجد اختلاف في المعاهدات البريطانية المختلفة فكانت بريطانيا مسؤولة شكلاً عن العلاقات الخارجية للإمارات دون تدخل في الشئون المحلية وإن كان ذلك في الحقيقة لم يمنع بريطانيا من التدخل المباشر في الشئون الداخلية للإمارات وإرسال قواتها المسلحة إلى أراضيها

(١) عمر عثمان سعيد - الأبعاد السياسية لثورة اليمن الجنوبيه ، ٦٣ - ٧٤م ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، رسالة ماجستير عام ١٩٧٤م ، ص ٢٩ .

(٢) دلال بنت محمد المغربي - المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

(٣) التور - الجنوب اليمني مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

كما سبق أن تدخلت في العديد من المناطق^(١)، وكان ذلك من وقت لآخر تستخدم الطائرات إذا دعت الحاجة لذلك، حيث يتم قصف المنازل والمدن^(٢). وقد شهدت منطقة قطيب والضالع والصيحة هجمات عديدة بالطائرات للقضاء على الانتفاضات والتمردات القبلية بصورة رحيبة وقتل العديد من السكان^(٣)، وقد عزز هذا الأسلوب انتقال بريطانيا من سياسة الإدارة غير المباشرة إلى ممارسة الإدارة المباشرة، إذ كان الضباط السياسيون يمارسون إصدار التوجيهات في كل القضايا بما فيها قصف الطائرات للقرى، وممارسة القضايا السياسية.

وتنفيذًا لسياسة التدخل المباشر التي كان يثبت سلطة السلاطين والمشايخ الأكثر ولاءً لهم ضمن هذه السياسة عمل الإنجليز على إعادة تنظيم قوات عسكرية مدربة لاستخدامها في قمع الفيالل التمردة. وكانت قوات سلطنة لحج هي نواة هذا الجيش الذي نال اهتمام الإنجليز وأوكل للكولونيل فرانك دونيس. قائد جيش الليوبي القيام بهذه المهمة وجيشه سلطنة لحج أقدم الجيوش في الخمسة، وبنالل من عدة منات^(٤) من الضباط والجنود الخاضعين لأوامر السلطان الذي يقوم بدفع رواتبهم وكان مركز القوة العسكرية الرئيسي "الخوطة" عاصمة سلطنة لحج.

وقد كانت مهمة هذه القوات قمع المواطنين في المشيخات والإمارات المجاورة مشيخة الصيحة والحواشب. بسبب الخلافات مع السلطان على "غيل زابدة" الذي كان محل إقتحام دائم بين سلطنة لحج - ومشيخة الحوش - وإلتحق بعض المشيخات ضمن سلطنة العبدلي حيث تسيطر هذه القرية على رأس العاره وخور العميره - ومنطقة كرش، ومدينة الوهط^(٥). وقد استخدم الإنجليز أسلوبين في السيطرة الاستعمارية.

الحكم البريطاني المباشر في عدن

لقد اتخذت بريطانيا في حكم المنطقة نظامين مختلفين نظام الحكم المباشر ونظام الحكم غير المباشر، الذي اتبعته في حكم الخمسة الغربية. وهذا النظامان اتبعاهما بريطانيا منذ حلت في عدن

^(١) انصرة من المؤلفين السوفيت: تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧م - ١٩٨٢م ترجمة محمد علي البحري مكتبة مداري ١٩٩٠م، ص ٥٦.

^(٢) Reilly B. Op.Cit. P. 21

^(٣) عزيز خودايراديف - فودة - الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن - دار التقدم ، موسكو ، ١٩٩٠م ، ص ١٢١

^(٤) Ingramis A. Op.Cit. P. 21

^(٥) عبد الحميد أبو سليمان - رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ص ٨٠

وفرضت نفوذها وبسطت حمايتها وعادت إلى مزاولته بعد توقف قصير أثناء الحرب العالمية الأولى^(١).

لقد خضعت مستعمرة عدن للحكم المباشر منذ احتلالها من قبل الإنجليز إلا إن هذا الحكم رغم أنه يحمل الطابع العام للحكم المباشر وهو خضوع المستعمرة للحكومة البريطانية بحيث تنهى إليها جميع التشريعات التي توضع للممتلكات البريطانية ويحكمها موظفوون بريطانيون إلا إن إدارتها لم تكن تابعة لحكومة لندن بشكل مباشر بعد الاحتلال بل كانت تقطع شوطاً كبيراً يمر به كل ما يخص مستعمرة عدن من شئون حتى تصل إلى حكومة لندن ليتم البت فيها، أي المرور عبر حكومة يومي ودلهي ثم لندن وكانت الهند نفسها تفتقد الاهتمام البريطاني.

إن هذا الوضع المعقد كان يجعل السلطة الحقيقة الكاملة فيما يخص مستعمرة عدن بعيداً عن الحكومة البريطانية في لندن^(٢). ورغم إن الإدارة في عدن ضمن الممتلكات البريطانية لا تخضع للنماذج المشهورة للمستعمرات من حيث وجود حاكم يزاول السلطة التنفيذية وقد يشارك في هذا مجلس تنفيذي وقد توجد سلطة تشريعية، وهي في ذاتها على درجات فقد تكون معينة من الموظفين فنظام الحكم في عدن في هذه الفترة لم يكن له كيان خاص ولم يشارك الأهالي في أي شأن من شئون المشاركة التمثيلية حيث إنه لم تكن توجد سلطة تشريعية، وكانت السلطة التنفيذية لا تخرج عن إدارة بسيطة يرأسها موظف عسكري متلاعنة تعينه الإدارة البريطانية في الهند ويرجع إليها في جميع شئونه، ولم يكن لعدن نظام قضائي مستقل عن القضاء في الهند.

وكانت تسرى القوانين المعمول بها وهي بدورها خاضعة للبرلمان البريطاني، وقد كان اللقب الذي حمله الموظف الإداري الأكبر في مستعمرة عدن في البداية لقب المقيم السياسي ثم أطلق عليه لقب المقيم السياسي وبقى يحمل هذا اللقب حتى نهاية الحكم البريطاني^(٣). لقد بدأ الحكم المباشر يرتبط في لندن قبل الحرب العالمية الثانية دون إبطاء الوسطاء وفقاً للسياسة الجديدة المتغيرة وال العلاقات القانونية الدستورية بين الحكومة البريطانية وإدارة المستعمرات إلا إنها لم تمس العلاقات بين الشعب العربي في المنطقة وبين الإدارة البريطانية فيها.

(١) عبد العزيز عبد الغني - سياسة حكومة الهند تجاه الخليج العربي، جامعة عين شمس ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، ١٩٨٠ م ، ص ٨٦ ، لم تنشر بعد.

(٢) دلال بنت محمد الحربي - المرجع السابق ، ص ٢٤٤.

(٣) عبد الحميد أبو سليمان - رسالة ماجستير ، المرجع السابق ، ص ٨١.

ولم تتمكنه من المشاركة في الحكم فجميع السلطات الحكومية يتم إخضاعها للندن بواسطة الحاكم العام والإدارة البريطانية وليس للشعب في ذلك شيء تلتزم به الإدارة من ناحية الشكل الدستوري للمستعمرة والنظام الجديد لم يغير من مركز العرب والسكان في المستعمرة في شيء جوهري بعد الانتقال إلى تبعية التاج عن عهد التبعية لحكومة الهند البريطانية^(١).

الحكم غير المباشر في المحمية

إن الحكم غير المباشر هو نوع من الحكم لا تأخذ فيه الحكومة البريطانية دوراً مباشراً في العلاقات بالشعوب المحكومة، وإنما ترك ذلك للمستولين في ذلك البلد - ويتميز هذا النوع من الحكم بأنه يخفف كثيراً من متابعة الإدارة الاستعمارية لأن الحكم غير المباشر يقتصر في عمومه على العلاقات مع الرؤساء وهو نوع أقل في العدد والتكاليف من جهاز يقوم بالحكم المباشر ذاته^(٢)، كما أنه يبعد الإدارة الاستعمارية عن شئون المنطقة و ما قد تقوم بها من إصلاحات وتنمية واستخدام للوسائل الحديثة التي تتمليها ظروف وجود إدارة استعمارية تدير ذلك البلد.

إن هذا النوع من الحكم وإن احتفظ اسمياً للأهالي بقدر من مظاهر حكم الذات شكلياً تجسده العلاقات التي يقيمها المستعمر الأجنبي نفسه بالحكام المحليين ومثل هذا البلد في الحقيقة يرثى تحت سلطان المستعمر ويختضع لحكم الاستعمار بوسيلة تناسب أهداف المستعمر فقط وكذلك فإن هذا النوع من الحكم يكون فيه نصيب البلد المحكوم بصورة عامة ضئيلاً، وأقل اتصالاً بالعالم الخارجي والاحتياط بمحضارته وتياراته كما أن الإدارة الاستعمارية تنهي نحوه نهجاً عاماً يميل إلى إهماله والحمد من الصرف على حاجاته إلا في الحدود التي تريدها الحكومة الاستعمارية لمستعمراتها^(٣).

في ١٦ ديسمبر ١٩٤٠م وضع المسؤولون الإنجليز الخطوط العريضة لتنفيذ هذه السياسة التي تركز على أن لا يكون الحاكم البريطاني في محمية عدن مباشراً بل يعتمد فيه على تشجيع قيام إدارة عربية فاعلة، ويتم تطويرها تحت التوجيه العام للحكومة البريطانية مثلة بحاكم عدن، وإن نطلب حكومة عدن من قبائل المحمية الالتزام بمعايير محددة للنظام والأمن وأن تطلب من الزعماء قبل الاستشارة من قبل الضباط الإنجليز من أجل تحقيق الغرض. لقد أصبح الإنجليز يتصرفون بصورة عامة في الشئون العامة مباشرة باعتبار المقيم السياسي الرجل الثاني في الإمارة والشيخة

(١) Ingrams H. Op. Cit. P. 61.

(٢) عبد الحميد أبو سليمان - رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص ٨١.

(٣) الخبني - ص ٤٩ - دلال الخري - مرجع سابق ، ص ٢٣٥ .

والسلطنة بعد الحكم العربي، فور اقب الشتون الحكومية والعمامة مباشرة ولا يصدر أي قرار هام دون موافقته المسقبة وهذا يؤكد الدور المباشر في الحكم ويؤكد أن حصيلة ربع قرن من الإدارة غير المباشرة كان إيجاداً بحق الشعب رغم التواجد المستمر للإنجليز وترك الأمور على هذا التجزء ليس مرضية على أن الاحتفاظ بالتجزء وبالعادات القبلية القديمة كانت قاعدة ثابتة للسياسة الاستعمارية وتطبيق المثل الروماني "فرق تسد" ثم جأت في السنوات الأخيرة إلى العمل عكس المثل الروماني "وحد تسد" وتطبيق الفيدرالية لإبعاد دول الأمراء عن الحركات الاستقلالية التي تشكل البلدان المستعمرة مسرحاً طبيعياً لها^(١).

أدوات السيطرة البريطانية على جنوب اليمن

عقب تحول عدن إلى مستعمرة تابعة لوزارة المستعمرات البريطانية تم تزويدها بالقوانين الخاصة بهذا النمط من الحكم التي تحول لها حق الاحتفاظ بإصدار التشريعات وتولي الإدارة في كل أنحاء المحافظة كما عين حاكماً عدن حاكماً للمحمية أيضاً في حين أن المجلس التنفيذي والشريعي ظلت سلطاتهما مقصورة على عدن وحدها دون المحمية وفيما يتعلق بسلطات الزعماء المحليين فقد حد منها باستثناء سلطان لحج. وركزت في يد المؤسسات الحكومية الخلبة.

وفي ظل تطبيق الحكم غير المباشر فقد كان في مقدور الحكم تطبيق أي قانون من في الأصل للمستعمرة على أنه يعني إمكانية تطبيق ذلك القانون على الأشخاص المقيمين في المحافظة وقد تحكمت الحكومة البريطانية بوجب الصالحيات التي منحتها حاكماً عدن في ممارسة سلطتها الاستعمارية على المحافظة إذ أصبح مصر المنطقة كلها في يد الحكم، فهو الذي يعين الرؤساء ويعزلهم ويتولى ترسيم الحدود بين المحافظات والمشيخات ويعمل على تقسيم بعضها وتوزيعها على من يشاء ووتقسمها يشاء، لقد كان واضحاً أن هذه السياسة تستهدف تشديد قبضتها على عدن وإمارات الجنوب بغرض تشديدها للإنجليز، وتأييدها إسلامها عن اليمن - بعد عملية استدراج مريرة حكام المحافظات، حيث استخدم الإنجلترا التهديد والوعيد وأطاحت بسلطان لحج الكافر علي عبد الكريم^(٢).

(١) الخبشي - المرجع السابق، ص ٥٠

(٢) دلال الحربي. مرجع سابق، ص ٢٢٦.

(٣) فبابي نازور مكين: مرجع سابق، ص ١٤

كما أعطى الحق للحاكم البريطاني في إعلان حالة الطواريء أو الغانها وبالتالي فقد أصبح الحكم وفقاً للتنظيم الجديد هو المتصرف في جميع الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية في عدن وإمارات الجنوب^(١)، وإن ظلت الأمور الاقتصادية لم ينظر إليها الإنجليز إلا في حدود متطلبات القاعدة العسكرية في عدن، وما يختص بالمواد المرتبطة بالتجارة فقط، ويمكن الاستشهاد على مدى قوّة سلطة الحكم بالدور الذي قام به في الأحداث التي عصفت بسلطنة حج عام ١٩٥٢م واحتلالها عسكرياً وفرض الاستشارة على السلطنة "معاهدة الاستشارة" لم توقع سلطنة حج هذه المعاهدة إلا في عام ١٩٥٤م . لقد شكلت معاهدات . الخمسية . والاستشارة "علاقات غير متوازنة" والتي حددتها تلك النصوص بصورة أزلية ، وفي عام ١٩٣٧م بدأ ظهور العهد الجديد للاستشارة .

وقد تغيرت معاهدات الاستشارة بما يلي :

- أولاً : كانت كافة المعاهدات غير جدية لأن أكثر الموقعين عليها أميون، وكانت البصمة واضحة في الاتفاقيات الأصلية التي تحمل اختام الحكم المحلي الموقعين عليها . وإنها لا تختلف عن بعضها من حيث اسم الموقع عليها، لأنها على اختلافها لا تعد إلا كونها غرذجاً واحداً .
- ثانياً : المعاهدات غير متكافئة لكونها بين طرفين غير متكاففين في القوّة وتم تحت ضغط القوّة وبواسطة الإغراء .

ثالثاً : كانت ذات طابع مفتوح - أزلي غير محدد بزمان، والتعاقد يتلزم باسم شخصياً وباسم ورثته ومن يأتي بعده إلى آخر الدهر، الأمر الذي يشكل خرقاً فاضحاً للأعراف الدولية^(٢) .

رابعاً : وهي في الآخر تنطوي على ربط حقوق السيادة بالسلطات البريطانية ونزعها من يد الزعماء المحليين إلى درجة يصبح معها من المستحيل على الأمراء التصرف بأي أجزاء من الأرض بدون موافقة سلطات الاحتلال وتبقى الاستثمارات في يد سلطات الحماية وبال مقابل تضمن الحكومة البريطانية للأمراء "السيادة الإقليمية" أي وحدة أراضيهم وتنبعهم مساعدات مادية وفنية غير أن العنصر الجديد في هذه المعاهدات هو شرط السماح للمقيمين السياسيين بإبداء آرائهم حول جميع القضايا ما عدا الدين والتقاليد .

^(١) عادل رضا - ثورة الجنوب، ثورة النصال وقضايا المستقبل - دار المعارف، مصر، ١٩٧٠، ص ١٩.

^(٢) دلآل الحري - مرجع سابق، ٢٢٧.

و عملياً كانت صلاحيات المقيمين تتجاوز حدود التشاور وال المجالس الاستشارية و تحصل منهم المقيمين الحقيقيين على السلطة وكانت توجيهاتهم بمثابة الأوامر التي تملك مباشرة قوة إجرائية^(١) وكان الحكام المحليون لا يستطيعون وضع حد لتدخل المقيمين السياسيين و آرائهم على الأرجح وأي حاكم عربي يتصرف دون موافقة المستشار من تلقاء نفسه فكانت تخلق له المتاعب حتى يرغم على الخضوع أو يتم إبعاده ولتصبح هذه الطريقة متأصلة لديهم يتوارثونها في الطاعة والولاء للإنجليز^(٢)، والأخطر من ذلك أن بريطانيا استطاعت بهذه الطريقة أن تغير العلاقات الاجتماعية القائمة وأصبح المشائخ يشكون السلاطين لدى المعتمد البريطاني والقبائل يشكون مشائخهم إليه ، وعمد البريطانيون إلى إعطاء دور مهم لأحد اتباعهم إلى جانب سلطان المنطقة أو أميرها يوكلون إليه إدارة البلاد ويطلقون عليه مسمى "النائب" ويعذبون منه سلاحاً لتهديد السلطان . كما يهددونه هو بالسلطان . وهكذا يثرون الخلاف لينالوا أغراضهم^(٣) .

إن هؤلاء الحكام يقبلون نصيحة بريطانيا نتيجة رغبتهم في تنمية وتحسين أحوال بلادهم ويعاونون معها . وإن بريطانيا على استعداد لتقديم هذا النصيحة ، على أن يترك حاكم عدن تقدير ما يرى ضرورة اقتطاعه من دخل حاكم الخميري للمشاركة في تكاليف الخدمات البسيطة التي ظهرت مع استحداث القوانين الجديدة وهي خدمات مختلفة كما أن التوسع في عقد هذه المعاهدات فيما بعد وغطية النص الذي يحتوي على تحديد أكبر عن مجالات للنصيحة وترتيباته المالية ، فإن لهذا دلالته على مدى اهتمام بريطانيا في إحداث بعض التغييرات من أجل مواجهة الموقف المتتطور في الشرق الأوسط العربي والدعوة المنامية للتحرر والوحدة خاصة وأن على حدود هذه الخميرية دولة اليمن المستقلة غير الصديقة لبريطانيا والتي تشغل بريطانيا ، وتحتقر حكام الخميرية من امتداد سلطانها عليهم ونلاحظ^(٤) ، وقد استخدمت الأساليب الأكثر تطوراً في سيطرتها من خلال استخدام القانون الاستعماري المباشر وأدواته الجديدة^(٥) .

(١) الحبشي - مرجع سابق، ص ٣٤.

(٢) الحبشي - المرجع السابق، ص ٣٧.

(٣) الميثاق الوطني للجبهة القومية - مرجع سابق، ص ٢٠.

(٤) عبد الحميد أبو سليمان، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٥) شفيقة عراسى - مجلة سبا ، مرجع سابق، ص ٨٦.

واستخدمت في سيطرتها على المنطقة على قسمين من التشريعات هي :

- ١- ما قبل عام ١٩٣٧ م - اعتمدت على قانون الاختصاص الأجنبي كأحد أدوات السيطرة الاستعمارية والذي سنوضحه فيما يلي.
- ٢- مجموعة من القوانين والأوامر التي صدرت عن الحكومة البريطانية وتخص منطقة عدن.

قانون الاختصاص الأجنبي :

لقد زاولت بريطانيا سلطاتها واحتصاصاتها من زاوية التشريع في المحميات بواسطة قانون الاختصاص الأجنبي والذي يخول للناظر مزاولة أي اختصاص ناله أو يمكن أن يناله من أي بلد أجنبي، وهذا القانون قد وضع أصلاً من أجل تحويل بريطانيا مزاولة اختصاصات إضافية في الإمبراطورية وما يعنيه الاختصاص هنا في هذا القانون هو المفهوم الواسع لهذه الكلمة في مزاولة السلطة وليس مجرد الاختصاص القضائي ويترافق حق الاختصاص من مجرد الاستشارة القضائية إلى مزاولة سلطة الحكم والتشريع الكامل وبحسب معاهدات بريطانيا مع إمارات الجنوب العربي فإن قانون الاختصاص الأجنبي لا يكون تطبيقه في غير ما نصت عليه تلك المعاهدات^(١).

التشريعات البريطانية للمحمية بعد عام ١٩٢٧

لم تكن هذه التشريعات التي صدرت في هذا العام بشأن المحمية وسلطات بريطانيا فيها مجرد تغيرات لقضية قانونية وإنما هي تعبير عن الجانب النظري والقانوني لتغييرات تطبيقية واسعة كانت بريطانيا قد بدأت بها واستمرت فيها بشأن المحمية من أجل التغلغل فيها وإحكام قبضتها^(٢)، كما اتسعت اهتمامات الضباط الإنجليز في المحميات بتكوين قوات متعددة تسطيع السيطرة والتفوز في أرجاء المحمية وكان هذا محمل الناحية العملية الذي جاءت به تشريعات عام ١٩٣٧ م تبلوره وتعبر عنه في الناحية القانونية في التشريع البريطاني، وهذه التشريعات هي:

- (أ) قانون محمية عدن بتاريخ ١٨ مارس عام ١٩٣٧ م.
- (ب) تعليمات الحكومة البريطانية بتاريخ ٢٤ مارس عام ١٩٣٧ م.

وأهم ما تضمنته هذه التشريعات هو:

- ١- إن قانون محمية عدن يستند على سلطات صاحب الجلالة في قانون الاختصاص الأجنبي عام ١٩٠٤ م رساد (ونصيحة مجلس مستشاري الملك).

(١) عبد الحميد أبو سليمان - رسالة ماجستير - مرجع سابق، ص ١٠٢.

(2) Gavin R., Op. Cit., P. 221.

٢- يحتفظ الملك لنفسه وورثته وخلفائه بالسلطة مع نصيحة المجلس الخاص من أن يسر من التشريعات ما يراه ضماناً للسلام والنظام وحسن إدارة الخمية من وقت لآخر. ويكون لصاحب الجلالة الحق القانوني التام في رفض أي قاعدة أو أوامر أصدرها المحاكم مزاولة به السلطة الممنوحة له بهذا النظام أو سواه من جانب الحكومة البريطانية ويتم ذلك بواسطة وزير الدولة.

٣- يصبح حاكم مستعمرة عدن وقائدها العام هو المحاكم والقائد العام للمحمية ومحترم المحاكم في مزاولة السلطات التي أمنست إليه والقانون المحلي والعادات فيما عدا ما يتصل إلى التعارض مع العدل، والأداب، ويلاحظ ذلك في كل صيغ المعاهدات المعقودة مع رؤساء الخمية.

٤- المحكمة العليا للمستعمرة وجميع المحاكم الأقل درجة في المستعمرات: لها الاختصاص في كل الحالات التي نشأت في الخمية والتي لا يكون أحد أطراها من أهالي الخمية وجميع الشئون المائية كما لو كان الأمر قد حدث في المستعمرة^(١).

وبهذه التشريعات فإن بريطانيا لم تجعل حقوقها في علاقتها بنظام الحكم تقف عند حدود الشئون الخارجية، والدافع حب معاهدات الخمية، بل أعطت نفسها حق التشريع للمحمية وعيّنت حاكم المستعمرة حاكماً على الخميات يزاول سلطات الحكومة البريطانية نيابة عنها في المنطقة كما أنها أعطت نفسها حق مزاولة السلطة القضائية في جميع الحالات التي يكون فيها أحد الأطرااف أجنبياً وكان ما حدث في المستعمرة دون نظر إلى أن الطرف الآخر قد يكون من رعايا الخمية ذاتها^(٢). لقد لوحظ التناقض الواضح في التشريعات البريطانية وتناقضه مع نصوص المعاهدات^(٣) التي عقدت فقد استخدمت بريطانيا أساليب عديدة وطرق مختلفة لتطبيق

(١) عبد الحميد أبو سليمان - رسالة ماجستير، ص ١١٠.

(٢) أمين سعيد - مرجع سابق، ص ٥٤.

(٣) إن التشريعات البريطانية التي سبق ذكرها والتي لم يطرأ عليها فيما بعد تغيرات أساسية صدرت في الوقت الذي تربط بين بريطانيا معاهدات الخمية لا الاستشارية لحق عام ١٩٤٤م لم يوقع هذه المعاهدات الاستشارية إلا الناد أو ثلاثة من جموع ١٩ إماراة وسلطنة في الخمية الغربية. إن بريطانيا لم تلتزم بهذه المعاهدات فعيّنت من طرف واحد حاكماً عدن المستعمرة حاكماً على الخمية واعطت نفسها سلطة التشريع لما تردد الأصلح للحكم وحق الولاية القضائية على رعايا الخميات. ويتضح التناقض في ما تعنيه بريطانيا من عقدتها للمعاهدات وإدعائها بأنها مطالبة الشعب العربي بارادة الحرية الخمية بريطانيا بل أرادت الكتاب حقوق فائزية دولية تحكّمها وحدتها من السيطرة في هذه المنطقة ضد اليمن الشمالية وضد إيطاليا الطامحة في المنطقة ونعدد معاييرها مع السكان والقبائل لاخضاعهم واستخدام الطائرات في مختلف الفترات ويتضح التناقض في السياسات البريطانية.

سياسة الحكم غير المباشر وأن لا يفرض هذا الت نوع في السياسة على النظام الإداري المحلي، أما عن الموظفين البريطانيين فيكون السكرتير الأول مستشار الحاكم الرئيسي حول شؤون الخمية وأن يمارس المستشار البريطاني لدى السلطات صلاحيات الاستشارة الإجبارية ووفقاً لوجهات من حاكم عدن عن طريق السكرتير الأول.

كما أطلق على المستشارين البريطانيين والضباط السياسيين الملحقين لدى بعض القبائل والمناطق معتمد الحكومة "ممثلين لحاكم الخمية" الذي استحدثت وظيفته في الخمية الغربية وأن يصبح مقره في سلطنة لحج.

و حول العلاقة بين زعماء الخمية فقد وضع المسؤولين البريطانيون نصب أعينهم تشجيع التعاون الفعلى بينهم دون أن يزدي ذلك إلى إجبارهم على الاندماج في اتحاد يشملهم جميعاً، رفكرة هؤلاء المسؤولون البريطانيون في إعادة تطبيق سياسة "ستورات سايمور" في عقد اجتماعات للزعماء القبليين المهمين بصفة دورية، برئاسة الحاكم نفسه كما أنه بالإمكان إنشاء مجالس أخرى ذات صبغة إقليمية وعملية ينظمها ويتراصها المعتمد البريطاني أو الحاكم أو مساعد معتمد الحاكم وتكون في نظرهم نواة للتطور مع مرور الزمن إلى مجلس تشريعي^(١) والتتشجيع من قبل حاكم عدن على قيام إدارة عربية فاعلة يتم تطويرها تحت التوجيه العام للحكومة البريطانية وأن تطلب الحكومة البريطانية من الزعماء التقيد بترجيحات المستشارين من أجل تحقيق ذلك التطور، وأن تقوم الحكومة نفسها بفرض الضوابط في الخمية ولكن يتم ذلك باسم السلطة المحلية، وأن يعمل على توحيد الجمارك وجعل مسؤولية الدفاع الخارجي على الحكومة البريطانية والأمن الداخلي تقع مسؤوليته على القوات المحلية العربية مع بقاء قوات حكومية محددة في الخمية تقوم بمهامها الشرطة العسكرية وفي حالة حدوث اضطرابات خطيرة يلتجأ البريطانيون إلى العمليات الجوية^(٢)، حسب سياسة الإنجليز في استغلال التفرقة وإثارة العنصرية المذهبية قامت معاورات في مناطق الحدود الجنوبية، والجنوبية الشرقية حتى تناح لها فرصة التدخل المسلح - ففي سنة ١٩٢١ حدثت معاورات بين حاميات الحدود اليمنية وبعض القرى في الخميات مثل وادي معارن ولفرشة منطقة الأصابع والتي تزعم بريطانيا حياتها، فساءت العلاقات بين حكومة اليمن وبين عدن ،

^(١) أربك ماكرو - اليمن والغرب، ص ٩٦ .

^(٢) دلال بنت خلدون المري - مرجع سابق، ص ١٣٦ .

فاستغلت السلطات البريطانية هذه المنشآت لإرهاب حكومة اليمن^(١). فأرسلت الطائرات البريطانية للإغارة على حاميات اليمن والقرى الآمنة المجاورة للحدود، وألقت قنابلها على المزارعين والسكان، واضطرب رجال الحاميات اليمنية إلى إخلاء مناطق الدرجية والفرشة ومعادن^(٢). إن المعاهدات التي وقعت مع الملاطين كانت بسيطة من حيث بنودها وأهم ما أشارت إليه هو أن السيادة بريطانية، والحماية بريطانية، ومنع المحکم الخلي من إقامة علاقة أخرى مع أي قوة أجنبية و منحه معاشًا وبعض الأدبيات، وكانت الخمية الغربية في مجموعها تكون محكمة واحدة كبيرة ضد أي هجوم أجنبى أو عدوان أو تدخل خارجي، وبهذا تكونوا إلى حد ما حجر الزاوية لبناء الخمية. وكانوا بالنسبة للحكام وأهل البلاد وللقوى الحامية الأساس في عقد الاتفاقيات. إن صحوة الإمام الزيدى الذي تحفظ له السيطرة على المرتفعات الوسطى للبن شكلت مخاوفًا عديدة للحكام المحليين العرب في الخميات أكثر شراسة من الأتراك^(٣).

ورغم تعين حدود اليمن الشمالي والمخيمات وعدن وباعتراف الأتراك باتفاقية ١٩١٤ ولكن بعد الحرب رفض الإمام الاعتراف بالاتفاقية او الالتزام بها رغم أنه كحاكم جاء بعد الأتراك ينبغي أن يعرّف بالاتفاقية ولكنه رفضها وقد دخل الإمام في مفاوضات على أطراف الخمية في بيحان، والمطالع وجنوب الصيحة، ولكنه رضخ بعد ضربات متكررة بالطائرات وتقوّف القوات البريطانية. وفي هذه الفترة بالذات ١٩٣٤م خرجت قوات الإمام من المناطق التي احتلتها نهائياً^(٤) كشرط لتوريق الاتفاقية الإنجليزية اليمنية في صنعاء في نفس العام ١٩٣٤م.

إن توسيع السياسة البريطانية في الخمية والذي كان من صنع السير برنارد ريلي^(٥) واز استخدام الإنجليز للطائرات في المخيمات هو الذي أدى إلى تحطيم الأساس العسكري والعزلة لأرياف الخمية الغربية وتحقيق مشاريعهم التوسعية فيها فقبل نقل عدن تابع وزارة المستعمرات فرر الإنجليز تحويل عدن من وزارة الحربية إلى وزارة الطيران وبنوا فيها قاعدة جوية تقع مباشرة تحت وزارة الطيران، وقد أوكلت مهمة الحفاظ على الأمن في عدن والمخيمات الغربية بعد سحب قواتهم البرية^(٦).

(١) محمود الشرقاوي - جنوب الجزيرة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م، القاهرة، ص ٢٥.

(٢) سلطان ناجي - التاريخ العسكري للبيضاء، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٣) Reilly B. Op. Cit. P. 17.

(٤) Reilly B. Op. Cit. P. 18

(٥) سلطان ناجي - مرجع سابق ، ص ٩١.

(٦) Reilly B. Op. Cit. P. 18.

لقد استخدم الإنجليز أدوات ووسائل مختلفة للسيطرة على مستعمرة عدن والمخيمات الغربية وأن أهداف السياسة البريطانية كانت متشابهة في جميع أنحاء محمية عدن وركائزها الأساسية العمل على المحافظة على أمن عدن لرعايته مصالحها في هذا الجزء، المهم في الامبراطورية، وهو ما كان يتطلب^(١) منها كما يذكر رايلي استمراربقاء المنطقة الخمية منفصلة^(٢). فان سياسة الإنجليز الجديدة في المخيمات كانت هي السبب في إثارة القلاقل والصراع العسكري بينهم وبين الإمام يحيى في أواخر الثلاثينات وبداية الأربعينات، وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية حد الإنجليز من نشاطهم في الأرياف وذلك حتى لا يدفعوا بالإمام للارتماء في أحضان دول المخمور، إلا إنه في أواخر سنوات الحرب وبعد أن تأكد لهم احتلال النصر، عادوا من جديد إلى الدفع بسياستهم الجديدة في المخيمات، وقد تجسدت سياسة (إلى الإمام) هذه عن طريق زيادة القوات المحلية "تأسيس الجيوش" في محمية عدن، وتعزيز نظام الاستشارة في السلطات والإمارات والمشيخات، فقد عقدوا معاهدات الاستشارة مع الحكام المحليين ابتداءً من شريف بيحان في عام ١٩٤٤م وحتى آخر معاهدة مع سلطان لحج وشيخة الشعيب في عام ١٩٥٤م^(٣)، أما النساء والسلطانين الذين لسوا فيهم عدم الرضى أو تلکروا في تنفيذ سياستهم الجديدة فقد تم تحجيتهم من قبل مستشاريهم وتعيين بدليل لهم ففي بافع السفلى لخلي حاكمة ونفي محمد عبد روس إلى شمال اليمن، وفي الصالح نصيحة الأمير نصر بأن يتوجه عن الإمارة ونفي إلى اليمن وعين بدله ابنه حيدره وهو الآخر نفى فيما بعد لقيامه بتمرد ضد تدخلات الإنجليز المباشرة. وفي سلطنة الفضلي المجاورة عزل السلطان الأول وسلم الحكم لشخص آخر عين من قبل الإنجليز، وقد كانت سياسة الإمام تدعم مراكز التمردات ضد الإنجليز^(٤). لقد تمكنت بريطانيا من أن تسيطر سيطرة كاملة بواسطة تلك الأساليب المختلفة والتي كانت معاهدات الاستشارة هي أقوالها، فأنشأت إشكالاً من الإدارة لتسيير الأمور في الإمارات التي كانت معاهدات الاستشارة هي أقوالها، فأنشأت من الحكم المزدوج بين السلطات والضباط السياسيين وقد توالت الأخطاء في سبيل تعزيز هذه المعاهدات وصاحب تطبيقها استقرار نسيبي مقارنة بما كانت عليه البلاد من قبل ذلك من الفتن والازمات. وقد تمكنت من السيطرة على جنوب الجزيرة العربية ولكن هذا النوع من الاستقرار سرعان ما تبدل أمام مساوى الاستشارة وسرعان ما تحول إلى تدخلات الإنجليز في شؤون المناطق المختلفة في المخيمات الغربية^(٥).

(١) دلal العربي - مرجع سابق ، ص ٢٣٥

(٢) محمد عبد الجبار - مجلة اليمن الجديد ، مرجع سابق، ص ١٤

(3) Reilly B. Op. Cil. P. 22.

(٤) سلطان ناجي - التاريخ العسكري ، ص ١٨٧

(٥) الطشي - مرجع سابق ، ص ٣٧

تحويل المحميات البريطانية إلى مراكز أمن لقاعدة العسكرية البريطانية في عدن

لقد عملت بريطانيا على إعداد القاعدة العسكرية في عدن كقاعدة عمليات لتنفيذ عملياتها العسكرية في كل أنحاء الخليج وقد قوى هذا الاتجاه بالطبع بعد فقدان قواعدها في منطقة قناديل السويس، خاصة أنه صاحبها تدفق تيار القومية العربية في أنحاء العالم العربي، وعني بالإجراءات التي اتخذتها نحو الأوضاع الداخلية في المستعمرة وفي محميات الجنوب بل ونحو اليمن الشمالي وخاصة نحو النظم السياسية القائمة هناك في سبيل إقرار سيطرتها على تلك القاعدة^(١).

لقد نشطت بريطانيا في توسيع علاقاتها مع السلاطين والأمراء والمشائخ من خلال معاهدات الاستشارة وجاءت المحاولة البريطانية بتشكيل الاتحاد الذي يضم كل تلك المشيخات والمحميات ولم تنجح في العام ١٩٥٤م وبهذه الفترة التاريخية محطات توقف الإنجليز بها وجدوا سبباً لهم بالتدخل المباشر وعدم التقيد بالمعاهدات والمواثيق التي كانت سارية المفعول منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر^(٢)، وخلال الحرب العالمية الثانية تعرقلت النشاطات الاستعمارية التي عادت من جديد بعد الحرب^(٣).

لقد كانت أهداف السياسة البريطانية هو الحفاظ على أمن عدن وحماية مكاسبها الاقتصادية في هذا الجزء من خلال بقاء المحمية الغربية منطقة منفصلة عن المستعمرة. وكما تم الإشارة سابقاً يجعلها حزاماً أميناً يحيط بعده من كل الجهات ووفق نظام مختلف يراعي في تطبيقه المصالح المشتركة بين المنطقتين، وكذلك إمكانية تبادل الموظفين الرسميين فيما بينهما.

ومع الأخذ في الحسبان تمييز الأهداف وأختلافهما عند التعامل معهما، فبالنسبة لعدن التي تحمل أهمية دولية لوقوعها على طريق التجارة العالمية يجب أن يستفاد من تركيبة سكانها المتمنى إلى جنسيات متعددة مع وجودأغلبية عربية في تنشيط التجارة فيها^(٤).

وكان الإنجليز يشجعون الجاليات الأجنبية من دول الكمنولث في المستعمرة وسنت الإدارة البريطانية ما يكفل لفقدان العرب للقيمة الحقيقية لهذه الكثرة، فإن القوانين التي سنها والتي تحدد

(١) محمود محمد كامل - بريطانيا في عدن والخليج و استراتيجية شرق السويس ، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بن شمس ، ١٩٥٦ - ١٩٧١ - ١٩٩٣م، ص ١٢٤.

(2) Reilly B. Op. Cit. P. 15

(٣) أريك ماكنرو - مرجع سابق، ص ١٩٢.

(4) Reilly B. Op. Cit. P. 20

من هو المواطن العربي الذي يحق له التمتع بالحقوق السياسية وعزلت مجموعة ضخمة من الشعب العربي في عدن واعتبرتهم أجانب وقد شرعت القوانين معتمدة على قاعدتين هما :

أولاً : أن ابن عدن مولود عدن من كل لون وجنس .

ثانياً : أن ابن عدن من الكمنولث والحميات البريطانية يعتبر عدنيا إذ أقام ستين بها .

ويعنده أن كل عربي وكل فرد من أبناء اليمن يقطن عدن وهو غير مولود فيها لا ينتمي بذلك الحقوق ولو عاش عشرات السنين في عدن، ولذلك ضمنت زوال الخطورة من الأغلبية العربية، ومهدت لتكون عدن مجموعة جاليات متنافرة حتى تنفذ سياستها التي تستهدفها بالضغط والعنف^(١). وقد تم تحضير أسر الاستشارة في الحمية لشكل مكتمل منذ أن كان "الميجور سiger" ضابطاً سياسياً وأول معتمد بريطاني^(٢) أو كلت إليه مهمة تنفيذ ما تسميه الأوساط البريطانية السياسية التنموية التطويرية.

وكانت مهمة "سيجر" في الحمية الغربية محددة واضحة أكثر مما كانت عليه مهمة الخبراء في الساقط الشرقية الأكثر توتها باستثناء سلطنة لحج. ومن أجل تنفيذ السياسة الجديدة ازداد عدد النباضيين بالتدريج في الحمية الغربية، ورافق السيطرة الجوية الخطوات ١ جديدة لتنظيم قوان سلطنة لحج بتوجيه بريطانيا وإمداده بالأسلحة الحديثة بما في ذلك المدفع الآوتوماتيكية الرشاشة واستحداث نظام الحرس القبلي^(٣). لقد كانت أولى خطوات تأسيس الحرس الحكومي بهدف المساعدة في المحافظة على الأمن الداخلي منذ عام ١٩٤٠ م وفي الوقت نفسه بذلت جهوداً لوضع خطط زراعية وتعليمية وتحسين الاتصالات التجارية من تحويل القوافل التجارية إلى طرق أخرى تناسب وحركة المركبات وقد واجهت هذه التحولات في السياسة البريطانية صعوبات وعوائق أهمها:

١- معارضة بعض زعماء القبائل لها وعدم قبول البلاد للإذعان للقوانين البريطانية.

٢- عدم ثقة القبائل بالإنجليز.

(١) فضام علي - الثورة اليمنية وتجديد التاريخ ، مجلة الثقافة ، شهرية تصدرها وزارة الثقافة السنة الخامسة ، العدد الرابع والثلاثون ، سبتمبر ١٩٧٦ م ، ص ٨ .

(٢) خالد رضا، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٣) محمد علي الجفري - مرجع سابق ، ص ٣٥ .

٣- عدم السماح في التدخل بمحريتهم واستقلالهم وكانت القبائل لم تتعود رؤية الأجانب بأعداد كبيرة وفي أجزاء كثيرة من المنطقة حيث كانت السلطة الخامدة تدير الخمية الغربية بعرض شديد لأنها فقيرة في مواردها ولا توجد لديها موارد مالية عدا سلطنة لحج فقط^(١).

لقد أنس الإنجليز قوة عسكرية جديدة أطلق عليها اسم الحرس الحكومي، وكان المدف المباشر منها هو مرافق الضباط السياسيين المنتشرين في كل مناطق الخمية الغربية وحمايتهم أثناء جولاتهم في الخميات لإقرار ميastهم الجديدة "سياسة إلى الإمام" فهذه القوة الجديدة لم تكن لها علاقة بالأمراء، وإنما مرتبطة بالسلطات الاستعمارية مباشرة وإن كان مجال عملها هو الإمارات وسوف نجد هذا الحرس المستقل سيتوسع عمله في الخمینات كثيراً وسيصبح القوة الضاربة الأخرى مع جيش الليو^(٢)، لقد كان صاحب هذه الفكرة في تأسيس هذا الجيش هو "بازل سبيحر" ولكنه لن يتمكن من إنجازها فنفذها وأخرجها إلى حيز الوجود الضابط السياسي "هاملتون" والتي أصبحت هذه القوة العسكرية تسمى باسمه وكانت تدعى "بعسكر هاملتون" وكان مقرها الشيخ عثمان^(٣). وكانت هذه البداية الأولى في تأسيس قوات عسكرية في الخميات بعد جيش سلطنة لحج، محل اهتمام الإنجليز في تحويل كافة المناطق إلى مراكز عسكرية آمنة للقاعدة العسكرية في عدن فقد تم فتح معسكرات للحرس الحكومي في عدد من المناطق الخمية لاستخدامه في قمع الحركات المناهضة للإنتقام والسلاطين في العديد من المناطق في الضالع والصيحة والموالق وردفان^(٤). لقد أصبحت هذه القوات تتحرك بأمر المستشارين السياسيين الإنجليز في المناطق الخمية وقد كان معظم أفراد هذه القوات من أبناء الخمية الغربية، ولسوف نستعرض تنظيم وتأسيس القوات العسكرية المختلفة كما يلي^(٥):

(١) دلال الحربي - مرجع سابق ، ص ٢٣٥.

(٢) في سنة ١٩٣٥م قام الإنجليز بإنشاء جيش محمة عدن (الليو) كجزء من السلاح الجوي البريطاني الجديد وكبديل لفرق المشاة البريطانية والهندية التي غادرت عدن وجيش الليو وهو البداية الأولى لتأسيس جيوش أخرى في عدن والخميات - سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن، ص ١٤٦.

(٣) سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن ، ص ١٤١.

(٤) ثباتي نازومكين - مرجع سابق، ص ١٤.

(٥) قحطان الشعبي - مصدر سابق، ص ٤٨.

تنظيم وتأسيس الوحدات العسكرية

لقد أعطى هذا الدور اهتماماً خاصاً من قبل القوات الإنجليزية التي اعتمدت إلى حد كبير على القوات العسكرية المحلية، حيث جاءت هذه السياسة ضمن تغيرات السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، بعد أن سحب بريطانيا معظم قواتها البرية من عدن التي كانت تكلفها مئات الآلاف من الجنود في المنطقة واستبدالها بقوات أمميين وأفضل هي الطيران لقمع القبائل التمردة راضياعها وقد شمل بناء الوحدات العسكرية والأمنية، دون تحسين الشروط الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، للمناطق الخمية حتى تحولت معظم الإمارات والسلطانات والمشيخات لديها إمكانية كبيرة من المعسكرات التابعة للوحدات المختلفة التي تقع على مسؤوليتها أمن القوات الإنجليزية وموظفيها في المناطق. وتم إنشاء معسكرات للقيادة في عدن. ومنذ بداية الأربعينيات بدأ الإمارات تشكل الإدارات المتلازمة مع الحاجات المحلية المتدايرة ولو أنها بقيت بشكلها البسيط، أشبه بتوري في الحالة الجينية، وما لبث أن أجرى المقيمين السياسيون تحسيسات على هذه الإدارة وانشأوا الجهاز الإداري الذي تدعمه سلطة الزعماء المحليين وفي سبيل زيادة رسائل التدخل والضغط عمل الإنجليز إلى تأسيس وتنظيم القوات العسكرية المحلية^(١)، والتي تشكلت بعضها في وقت سابق ولم يعط لها الاهتمام إلا في هذه الفترة الضرورية وهذه الوحدات هي :

١. قوات الأمن في محمية عدن

نُكِّونَتْ هَذِهِ الْقَوَافِتْ مِنْ ٣٠٠٠ فَرْدٍ، وَأَكْثَرُ وَكَانَتْ تَنْقَسِمُ إِلَى الْمَرْكَزِ الرَّئِيْسِيِّ وَأَرْبَعِ كِتَابِيْنَ مِشَآةً وَعَرْبَةً اسْتِكْشَافَ وَوَحْدَاتِ إِدَارَةٍ وَكَانُوا مُسْلِحِينَ بِاسْلَحَةِ الْمَشَآةِ الْعَادِيَةِ مِثْلِ الْبَنَادَقِ الْأَلْيَةِ الْخَفِيفَةِ وَالْمُتَوَسِّطَةِ وَمَدَافِعِ الْاهَوَنِ، وَكَانَتْ تَلْكَ الْقَوَافِتْ أَسَاسًاً مِنْ غَربِ عَدَنَ وَسَيَاطِيلِهَا مِنْ الإِنْجِلِيزِ وَالْعَرَبِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ لَهُ دَرَجَاتٍ وَرَتَبٍ عَسْكَرِيَّةٍ تَحْتَ قِيَادَةِ الْقَانِدِ الْعَسْكَرِيِّ لِلْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَبِإِضَافَةِ تَلْكَ الْقَوَافِتِ كَانَتْ هَنَاكَ قَوَافِتِ محَلِّيَّةٍ حُكُومِيَّةٍ مَهَامُهَا إِجْمَاعَ الْأَمْنِ الدَّاخِلِيِّ فِي عَدَنَ وَالْمُحَمَّيَّاتِ^(٢)، وَقَدْ تَوَزَّعَتْ إِلَى وَحْدَاتٍ :

^(١) سلطان ناجي، مرجع سابق، ص ٢٨.

(2) Reilly B. Op. Cit. P. 30.

الوحدة الأولى

مع تطبيق سياسة التدخل المباشر استجمرت الحكومة البريطانية في تحمل مسؤولية الدفاع عن الخمية ضد الاعتداء الخارجي تاركة مهمة المحافظة على الأمن الداخلي إلى القوات العربية الأخوية وبتوجيه السلطة الأخوية، وقد أعدت قوات لحج المدرية التي لم تكن هناك قوات محلية غيرها في الخمية الغربية نواة لقوات الأمن الداخلي^(١). وضمنت هذه الفتنة المشار إليها ثلاثة كتائب موزعة في عموم المناطق وهذه الفتنة أنشئت قدماً وقد تم توزيع هذه الفتنة إلى ثلاثة كتائب - وهو جيش نظامي تحت إشراف القيادة العليا البريطانية في عدن وكانت معززة بالسلاح الجوي، يساعد هذا الجيش عندما يقتضي الأمر وكان الضباط العرب يخلون تدريجياً في هذا الجيش الذي يستخدم للعدوان على المناطق الشمالية فقد استخدم مع القوات الجوية للاعتداء على الحاميات اليمنية في منطقة المفاليس وقطبة والصالع، وألقت الطائرات قنابلها على بريم^(٢) وحدود الإمام الجنوبي ثم قصفت قعطبة وذمار ومنطقة المفاليس مرة ثانية وبنفس الأسبوع^(٣).

الوحدة الثانية - الأمن الداخلي

لقد اعتبر الأمن الداخلي من المهام الملحة لحاكم عدن، والحرس الحكومي وكانت الخمية الغربية وعدن هي مسرح عمل هذا الحرس الذي أنشأه "كلوب باشا" قوامه ٤٠٠٠ رجل^(٤)، وقد أنشأه على غرار الفيلق العربي في الأردن، وقد تحول الحرس بعد قيام الاتحاد إلى ما يسمى "الحرس الاتحادي" وتقدم له الحكومة البريطانية المعدات والرواتب التي تبلغ أربعة ملايين جنيه استرليني في العام، وكان يشرف على هذا الحرس ضباط إنجليز وأردنيون.

الوحدة الثالثة - جيش الليبي

تأسس جيش الليبي قبل انتقال عدن إلى وزارة المستعمرات، أي عندما حولت مسؤولية عدن إلى وزارة الطيران، وكان ذلك يتطلب قوة عسكرية وفي عام ١٩٣٥ تم تأسيس هذا الجيش الذي سمي "جيش محمية عدن" الليبي" وأنشئ من نفس العناصر التي كانت تزلف

(١) Ingrams, Op. Cit., P. 101.

(٢) محمد عمر الحبشي - مرجع سابق، ص ٢٨.

(٣) إريك ماكرو - مرجع سابق، ص ١١٩.

(٤) Reilly B. Op. Cit. P. 13.

الكتيبة اليمنية الأولى المتحلة عام ١٩٢٥م بعد استثناء العناصر الشمالية عموماً من هذه المؤسسة العسكرية الجديدة فقد تم اختيار أفراد هذا الجيش الجديد من مختلف القبائل الخémie بقيادة التكولونيل "أم سي ليك" الذي أوكل إليه قيادة جيش الليبي، وكانت بجانب هذا الجيش البري أسلحة مدفعية ويضم هذا الجيش مجندين من العوالي أكثر من المناطق الأخرى وكان جيش الليبي يمتلك جزءاً من سلاح الجو الملكي البريطاني، وقوة عسكرية ملحوظة به.

الوحدة الرابعة - الحرس القبلي

تألفت هذه الفئة من حرس القبائل الذي بدأ الأمراء المحليون بإنشائه عام ١٩٣٧م وكانت السلطات البريطانية تزود هذه الجيوش المحلية بمساعدات مالية وفية (أسلحة آلية ورواتب) وكانت تساعد كل دول الحミة الغربية عدا سلطنة لحج لأنها كانت تملك منذ مدة طويلة جيشاً نظرياً مؤلفاً من (٥٠٠ - ٣٠٠) رجل وقد اندمجوا في الحرس الحكومي كما أشرنا سابقاً.

إن كل جيوش محمية عدن التي سبق أن تحدثنا عنها بدءاً بجيش الليبي وانتهاء بقوات سلطنة لحج كانت تعمل جنباً إلى جنب مع سلاح الطيران الملكي البريطاني في تدعيم سلطة السلاطين وقمع التمردات القبلية، كلاً من الجيش وسلاح الطيران البريطاني كانوا يعملان تحت إمرة المعمدين البريطانيين وضباطهما السياسيين في الخمية الغربية^(١).

^{١١} الخشبي - مرجع سابق، ص ٣٩.

^{١١} سلطان ناجي - مرجع سابق، ص ١٧٤.

وفي عام ١٩٥٧م أصبحت عدن أضخم قاعدة حربية بريطانية في شرق السويس وأقامت "مقر القيادة العليا للقوات المسلحة البريطانية في الجزيرة العربية التي حولت في آذار مارس ١٩٦١م إلى قيادة الشرق الأوسط ومنها تستهدف حركة التحرر الوطنية العربية"^(١).

وفي عام ١٩٦٢م ظهرت تصورات بريطانيا العسكرية في الخمس سنوات المقبلة والتي تؤكد على أهمية بزول الخليج العربي وأهميته الاستراتيجية والتجارية بالنسبة لبريطانيا وحلفائها^(٢)، وإن هذا يقتضي تشديد الدفاع عن المنطقة وحفظ الأمن بها، وتقديم المساعدات العسكرية لدول المنطقة التي ترتبط بمعاهدات مع بريطانيا، وهذا يتمشى مع سياسة بريطانيا وارتباطها بشرقى السويس وسيكون هناك وفقاً لاستراتيجية الدفاع لعام ١٩٦٢م بين الحامية والقاعدة^(٣).

فالقاعدة هي مكان لتجتمع القوات والمعدات البرية والبحرية والجوية لمواجهة العمليات المحمولة في مناطق الأزمات خارج القاعدة.

والحامية هي القوات الموجودة محلياً لمواجهة أعباء حفظ الأمن والنظام في منطقة وجود القاعدة وتسرع بريطانيا إمكانيات عدن العسكرية لحماية دول الخليج العربي ومصادر البترول فيها، ويعمل الغرب والولايات المتحدة الأمريكية أهمية على حماية مصادر البترول كونه يرتبط بصالحها الاقتصادية.

لقد أعلنت بريطانيا أن القاعدة العسكرية في عدن حلقة في سلسلة الاستراتيجية الغربية، "الحلف الأطلنطي" وتعتبرها مساهمة في الدفاع عن العالم الحر، الدفاع الجماعي عن العالم الغربي. وهذا يعتبر دعم سلطة الاستعمار على شبه الجزيرة العربية. ووضعت بريطانيا في اعتبارها ضرورة الدفاع عن المستعمرة والحماية عن طريق توفير حامية لحفظ الأمن والنظام بالمنطقة، وتضع الاستراتيجية الغربية في اعتبارها مواجهة تيار القومية العربية النامي بوصفه خطراً يهدد المصالح الغربية^(٤).

(١) فعنان الشعبي - مصدر سابق، ص ٥٠، لمبابي نازومكين - ص ١٦.

(٢) فعنان الشعبي - مصدر سابق، ص ٨٨.

(٣) أحمد عطية المصري - مرجع سابق، ص ٤٦.

(٤) أحمد عطية المصري - المرجع السابق، ص ٤٧.

الفصل الثاني

البنية الاقتصادية والاجتماعية لعدن والمحميات الغربية

انتهيج الاستعمار البريطاني في عدن والمحميات الغربية سياسية اقتصادية استعمارية هدفها احتكار امكانيات وموارد المنطقة في النواحي التي يمكن له ولشركته الاحتكارية الاستغلالية واستراتيجيته الاقتصادية العالمية أن تستفيد منها كل الاستفادة فقد حرص الاستعمار البريطاني على أن يظل الاقتصاد الذي يعتمد عليه في الجنوب اقتصاداً مصطنعاً ومفعلاً، على أن ما كان يسمى بالرخاء والازدهار الاقتصادي في المنطقة وخاصة في عدن باعتباره مبناء حراً الأمر الذي يجذب السياح العابرين إلى عدن باعتبارها من أرخص بلاد العالم^(١). لقد عانت البلاد وضعاً متعلقاً على الرغم من بروز التوجهات الجديدة للسياسة الاقتصادية للمستعمرات بعد الحرب العالمية الثانية حيث ازدادت أهمية عدن عسكرياً وتجارياً ففي الوقت الذي بدأت تتطور فيه علاقات الملكية الخاصة في الاتجاه نحو العمل المأجور في العاصمة عدن، وظهور طبقات وفئات اجتماعية تغير عن التوجه التطور نحو الرأسمالية الناشئة ووجود طبقة البرجوازية، وأخرى عمالة. فقد بقيت أجزاء البلاد الأخرى متخللة اقتصادياً واجتماعياً، حيث كانت تسود العلاقات شبه الإقطاعية في عموم البلاد، وهذا فقد ظهرت فجوة كبيرة في التركيبة الاقتصادية والاجتماعية، حيث كانت القبيلة والصراعات القبلية العثانية سائدة في حياة البلاد الاجتماعية والسياسية^(٢)، وخلق الاستعمار الاقتصاد الرأسمالي وكرس وجود الإقطاع في نفس الوقت، وأعطى امتيازات للشركات الأجنبية التي تخدم مصالح الدول الغربية، وأن نفمة الرخاء البادي على مدينة عدن بالذات هو نوع من الرخاء المصطنع الذي أخذ شكل العمارات الشاهقة التي أنشئت حديثاً، ومساندي (عمال مرتفعي الأجر)، نتيجة المстроفات الخاصة للقاعدة العسكرية فإن البلاد كانت تمازجاً في مرحلة بدائية من التنمية الاقتصادية والاجتماعية كما سنوضحها لاحقاً.

(١) سيف على مقبل - مسار التطور التاريخي للثورة اليمنية ، مجلة قضايا العصر ، عدن ، العدد ٢٢ - ١٩٧٩ ص ٧٢ .

(٢) خالد رضا - ثورة الجنوب، تجربة النضال وقضايا المستقبل، دار المعارف مصر، ١٩٦٩، ص ٢٣٧ .

أوضاع عدن والمحميات الغربية الاقتصادية

كان لعدن أوضاع اقتصادية متميزة فقد كانت عدن تحتل مركز التجارة النشيط في الجزيرة العربية، وكما أنها كانت إحدى مراكز البضائع الإنجليزية ثم يعاد توزيعها بعد ذلك إلى أنحاء الجزيرة العربية، وإلى شرق إفريقيا. وقد استفاد الاستعمار من جعله ميناء حرا في إعادة تصدير بضائع الشركات الإنجليزية، وبالتالي حصوله على موارد كبيرة من العملة الصعبة. أما البلاد فإنه لا تستفيد من ميزة عدن كميناء حر فالمستفيد هو الدولة الاستعمارية، وحتى دخل ميناء عدن فإنه لا يدرج ضمن موازنة عدن، بل يذهب مباشرة إلى بريطانيا ولا يطلع أحد على هذا الدخل^(١)، ويعمل في ميناء عدن قرابة ١٥٪ من مجموع العمال في عدن، ويتناقض ميناء عدن رسوماً جمركية على البضائع قدرها ٣٪ فقط مما جعل غنم مختلف السلع في عدن منخفضاً جداً، وقد تم إنشاء أمانة ميناء عدن في عام ١٨٨٨م وكانت أكثر السفن التي ترسو في الميناء لا ترسو بهدف التفريغ والشحن ولكن للتزويد بالوقود والماء ومواد الغذاء، وجميع هذه السفن كانت تدفع رسوماً لأمانة الميناء حسب مدة بقائها.

وكانت التجارة في عدن تتركز بين مجموعة صغيرة من الأجانب يسيطرون على كافة الشركات التجارية الكبيرة، وبيدهم كل التوكيلات التجارية الكبيرة، فشركة "البس" مثلاً كان لديها وحدها توكيل ١٨٢ شركة. وهكذا بقية الشركات حتى أصبحت هذه الشركات الأجنبية هي السلطة الفعلية في البلاد^(٢)، ويلي هذه الشركات الأوروبية الكبرى التجار من أبناء الكمتوث البريطاني، أما التجار العربي فلم يكن له دور يذكر بجانب الأجانب، اللهم بعض التجار العرب الذين عادوا من المهجر والتجار الوطنين أغفلتهم عبارة عن تجارة تخزنها قطاعي ما عدا قليل منهم كانت لديهم ثروات لا يأس بها ويزاولون بعض النشاطات التجارية الكبيرة، وبعض آخر كان يمارس المقاولات وبناء المساكن، وفي عدن كانت توجد لجنة استشارية من التجار يمثل فيها عضو حكومي وهي تخطط للتجارة، كما توجد غرفة تجارية لها علاقة وثيقة بالحكومة الاستعمارية وتشترك بدورها في اللجنة الاستشارية، وإضافة إلى هذا توجد جمعية لتجار عدن تأسست بعد الحرب العالمية الثانية في نهاية عام ١٩٤٧م.

(١) ليصل عبد اللطيف الشعبي وأخرون - كيف نفهم تجربة اليمن الجزرية الشعبية، دار الطبيعة، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٦.

(٢) ليصل عبد اللطيف الشعبي - المرجع السابق، ص ٧.

وأغلب أعضاء اللجنة الاستشارية للتجار، والغرف التجارية من مديرى الشركات الأجنبية، كما يشترك في جمعية تجار عدن عدد كبير من التجار الهندو، وبقية الأجانب^(١).

وتساهم البنوك الأجنبية بجانب الشركات الأجنبية في التحكم في اقتصادات البلاد، وأهم هذه البنوك البنك الأهلي الهندي، والبنك البريطاني للشرق الأوسط، وبنوك أخرى أجنبية . وقد نشأت في أوقات متفاوتة في فترة الازدهار التجاري في عدن في بداية ١٩٤٠ م أما البنوك العربية فلم يوجد سوى بنك واحد، هو البنك العربي، الذي تأسس في عام ١٩٤٨ م، ولم يقيم الرأس المال العربي أي بنك وطني في البلاد. وكانت هذه البنوك الأجنبية تمثل الشركات الأجنبية فقط.

أما في الإمارات الغربية فإن الحالة الاقتصادية كانت ضعيفة فالتعامل التجاري ضئيل، والنشاط الصناعي يكاد يكون معدوماً. وأهم مظاهر الحياة في سلطنة ومشيخات وإمارات الجنوب هي الزراعة، وتربية الماشية وذلك لغرض الاستهلاك المحلي والتبادل^(٢)، وكانت الإمارات في مستوى متدن للغاية. ولم يفعل المستعمرون أي شيء تقريباً من أجل تحسين مستوى وضعها الاقتصادي . وكانت الزراعة النشاط الوحيد من حيث علاقات الإنتاج القائمة^(٣). وكان الأمر المميز بالنسبة للتطور الاقتصادي في عدن والمخيمات يقاس بالفرق الشاسع بين عدن المستمرة، والمخيمات الغربية، وحتى الحرب العالمية الثانية لم يغير الإنجليز اهتماماً خاصاً بالتنمية الاقتصادية بعدن ناهيك عن المخيمات الغربية الأكثر فقرًا ، وفي سنوات ما بعد الحرب مارست الاعتبارات النالية التأثير على نظرر اقتصاد المستمرة:

١. في أعوام ١٩٥٢ - ١٩٥٤ م جرى في ضاحية عدن تشييد مصفاة ضخمة لتكثير الزيت، تابعة لشركة "برتش بتروليوم كومباني" ، وكانت طاقتها تصل حتى ٣٠٠ ،١٠٠ طن من النفط الخام سنويًا، وكانت تنتج، في الأساس وقوداً لتمويل السفن. وهذه المصفاة كانت، عملياً، المرسدة الصناعية الكبرى الوحيدة في اليمن الجنوبية، وكانت منتجاتها تشكل حوالي تسعة أ Quintal حجم الناتج الإجمالي لصناعة اليمن الجنوبية^(٤).

(١) لمعطان الشعبي - الاستعمار البريطاني ومركزتنا العربية في عدن والإمارات، ص ٨٩.

(٢) غريب لمعطان الشعبي - الحركة الثورية والصراع السياسي في جنوب اليمن ١٩٦٣ - ١٩٦٧ م، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣ م، ص ٥٢.

(٣) ليثالي نازور مكين - الجبهة القومية في الكفاح من أجل استقلال اليمن الجنوبية، دار النقدم، موسكو، ١٩٨٤ م، ص ١٨.

(٤) ليثالي نازور مكين - الجبهة القومية في الكفاح، مرجع سابق، ص ١٦.

٢ - نظراً لتعاظم قاعدة عدن الحربية ومرفأ عدن جرى توسيع حوض المرفأ وبناء منشآت جديدة فيه. وكان هذا المرفأ يحتل أحد المراكز الرئيسية في العالم من حيث استقبال السفن. وفي عام ١٩٦٣ م استقبل المرفأ عدداً قياسياً من (٤ إلى ٦) آلاف سفينة بحرية وحوالي ١٥٠٠ سفينة صغيرة للاجتذاب السواحل.

٣ - زادت كثافة أهمية عدن بعد الحرب العالمية الثانية كمركز تجارة إعادة التصدير والتراخيص. وتطورت بسرعة تجارة المفرق المغفاة من الرسوم الجمركية في ميناء عدن التي كانت تجذب عدداً غيرياً من السائحين.

كما بدأ في عدن بناء نشط لمنشآت عسكرية ومدنية إنجليزية - بيوت الضباط وأبنية إضافية أخرى. لقد كان اقتصاد عدن موجهاً نحو خدمة القاعدة العسكرية البريطانية، والمرفأ وأفراد القوات المسلحة البريطانية، والتجارة الأجنبية والسائحين. وبلغت حصة دائرة الخدمات في الناتج الوطني الإجمالي ٢٪٧٩٪^(١). لقد كان أهالي عدن يمارسون أعمالاً بسيطة ليست ذات أهمية في مختلف المنشآت الاقتصادية، وكانت هي الأعمال التي لا يستطيع الأوربيون العمل بها والتي تترك في أعمال خدماتية، والصناعات الصغيرة. ويذكر عملهم في تجارة الأخشاب، وصناعة السفن، وقوارب الصيد، وهندسة السيارات، وحالين في المرفأ، والقليل منهم كتبة صغار في مختلف المؤسسات وكان من النادر وجود "عدني" في الأعمال التجارية، لهذا كان من الطبيعي أن ترتفع الجمعية العدنية في برنامجها كحزب سياسي، كما سنلاحظ في الفصل الخامس أهم مطالباً هو تعدين الوظائف. وقد حدث خلل كبير في التركيبة السكانية^(٢) في نهاية العقد الرابع من هذا القرن بسبب زيادة هجرة الأجانب وتشريع قانون الجنسية الذي يمنع حقوق المواطن للمهاجرين من دول الكمونولت، ويحرم منها أبناء المحميات مهما كانت مدة إقامتهم في عدن. ومع استمرار الهجرات الواسعة من مختلف الجنسيات الأجنبية لتوسيع نفوذها ومكانتها في عدن وساعدتها قوات الاحتلال البريطانية في ذلك بهدف تحويل عدن موطنًا للأقليات قومية كما يتضح ذلك من الجدول التالي رقم "١". لقد كان لعدن طابع الأجانب الذين لهم حق ليس المواطن والجنس فقط بل وإنما عضوية المؤسسات التمثيلية - "المجلس التشريعي" والمجلس المحلي البلدي - فمع تأسيس هذه المجالس في أواخر الأربعينيات كان هناك مثل لليهود والهندوس والأقليات الواقفة الأخرى. والأرقام خالية من عدد الجيش البريطاني المرابط في عدن والمخيمات^(٣).

(١) فحطان الشعري - الاستعمار البريطاني وعمر كتنا العربية، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٢) عبد الرحمن خبارة - نشوء وتطور الصحافة في عدن ١٩٣٧ - ١٩٦٧، شركة الأمل للطباعة والنشر، ١٩٩٨ م، ص ١٤.

(٣) الحبشي - المرجع السابق، ص ١٩٩.

جدول رقم "١" يوضح الأصول البشرية لعدن خلال سنوات

١٩٤٦ - ١٩٥٥ - ١٩٦٩

الأصل البشرية	سنة الإحصاء ١٩٤٦		سنة الإحصاء ١٩٥٥		تقدير الإحصاء ١٩٦٩	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
العرب	٥٨٠٠	%٧٢.٨	١٠٣٩٠٠	%٧٥	٢٠٠٠	%٧٥.٥
الهنود والباكستان	٩٠٠	%١١.٧	١٥٨٠٠	%١١.٤	٢٠٠٠	%٧.٥
اليهود	٧٣٠	%٩	٨٠٠	%١٠.٢	١٠٠٠	%٠.٥
الصومال	٤٣٠	%٥.٦	١٠٦٠٠	%٧.٧	٣٤٠٠	%٩
الأوربيون	٦٠٠	%٠.٤	٤٥٠٠	%٣.٩	٩٠٠٠	%٧.٥
آخرون	٧٠٠	%٠.٧	٢٨٠٠	%٢.٩	--	--
الإجمالي	٨٠٧٠٠	%١٠٠	١٣٨٤٠٠	%٩١٠	٢٧٥٠٠	%٩١٠

وكانت الجاليات الأجنبية تتمرّكز في عدن بالذات، وقد عملت سلطات الاحتلال البريطانية منذ وقت طويّل على فتح باب الهجرة الأجنبية إلى عدن وسمّكت الكثير من العناصر الأجنبية من الاستيطان فيها^(١)، كما سهلت لهم سبل العيش في شكل أعمال تجارية ووظائف في الحكومة، والشركات، والبنوك على حساب اقتصاد عدن وحقوق أبناء البلد العرب. لقد اعتمد اقتصاد عدن بالكامل على التجارة ولذلك فقد كان أي اختراق أو خلل في التجارة عبر البحر الأحمر يعود بخسارة كبيرة بالنسبة لعدن، وبقيت الأجزاء الأخرى من الإمارات كما هي متخلفة حيث اشتغل ٩٠٪ من السكان فيها بالزراعة التي تميّز بالحد الأدنى من الملكية الزراعية فقط بعد الحرب العالمية الثانية^(٢)، وسوف نستعرض أشكال الاقتصاد في عدن والمخيمات الغربية كما يلي:

(١) المبني - المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٢) مجموعة من المؤلفين السوفيت - المرجع السابق، ص ١٦٦.

أولاً : الزراعة

لقد كانت الزراعة هي الحرفة الرئيسية لسكان الحميات حيث يبلغ مجموع المستغلى من السكان فيها حوالي ٩٠٪ بينما تبلغ المساحة المزروعة نسبة ١٪ من مساحة الحمية، وتقتصر الأرض المزروعة بحوالي ٦٠ ألف فدان من مساحة الحمية^(١)، وتعتمد الزراعة على مياه الأمطار الموسمية التي تساقط في فصل الصيف، ومن أعلى الجبال في الشمال تجتمع مياه الأمطار على شكل سيول تنحدر باتجاه المناطق المنخفضة باتجاه البحر جنوباً، وإلى ناحية الربع الخالي شرقاً، وأكثر ما تعتمد عليه الزراعة في البلاد هو السدود التي تخنز مياه السيول والتي تم إقامتها (سدود طينية) ولكنها تكون دائمًا عرضة للانهيار مع اشتداد الفيضان وتوجد أيضًا بعض السدود الحجرية التي أقيمت لتلافي عيوب السدود الطينية، وبجانب مياه السيول يزداد الاعتماد على استخدام المصخّات لاستغلال المياه الجوفية. رغم عدم توفر المياه الكافية للزراعة والتوسيع فيها، وعدم وجود أنهار دائمة والاقتصار إلى الإنشاءات الفعالة لحجز المياه وتوزيعها والاستفادة الكافية منها^(٢). وتعتمد الزراعة أيضًا في لحج وأبين على استخراج مياه الآبار الجوفية لاستغلالها للري، ومن أشهر الأودية في محبيه عدن الغربية (وادي بناء) الذي ينحدر من الجبال الشمالية ويصل إلى منطقة أبين الزراعية الواقعة في منطقة يافع السفلي والفضل. ووادي بن الذي ينحدر من الشمال ويصل منطقة لحج الزراعية وهناك أودية أخرى في بيجان، وأجور، ونصاب. وتقدر المساحة القابلة للزراعة فيما لو استكمل استصلاحها، وتتوافرت لها مياه الري من السيول التي يذهب جزء كبير منها إلى البحر، ومن المياه الجوفية بما يقرب من مليون فدان، في حين أن المساحة المزروعة حالياً لا تتجاوز (١١٠٠٠٠ فدان) فقط بنسبة (٣٪) وهذا البيان التقريري بالمساحة المزروعة في كل منطقة حسب الجدول رقم "٢"^(٣):

جدول رقم "٢" حسب إحصاء الأراضي والمساحات المزروعة في عام ١٩٥٠

المنطقة	المساحة بالفدان
الفضل ويفاع السفلي	٤٠،٠٠٠
لحج والصيحة وبر أهد	٣٠،٠٠٠

(١) عبد الحميد أبو سليمان - رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ص ١٤.

(٢) البرنامج الاقتصادي والسياسي للجبهة القومية للثورة الوطنية الديمقراطية، مارس ١٩٧٢م، ص ٢٥.

(٣) عادل رضا - المرجع السابق، ص ٢٤٧.

الأميري الصالع والحواشب	٥٠٠٠
يافع العلية والشعب	٢٠٠٠
احور وبقية العواليق السفلي	١٠٠٠
بيحان ووثينة والعوالق العليا والعاذل	١٥٠٠
المجموع	١٠٢٠٠

ولعب القطاع التقليدي الدور الخامس في الزراعة، في الجنوب اليمني، حيث يدار العمل بالوسائل التقليدية الموروثة عند قدماء الفلاحين في جنوب شرق الجزيرة العربية، وشل هذا القطاع صغار الملاك والفلاحين المعدمين الذين استأجرروا قطعة الأرض من كبار الملاك، وذهب كل الحصول تقريباً لتلبية الحاجات الشخصية للفلاحين وأسرهم. ولقد تركت زراعة القطاع التقليدي على إنتاج المرواد الغذائية وبالدرجة الأولى الحبوب، إن فقر الفلاحين الشديد، وتبخر مواردهم، وانعدام وسائل الزراعة الحديثة لديهم، جعل من غير الممكن استخدام التكنيك الجديد والمحاصيل في هذا القطاع التقليدي. إن الإنتاج الزراعي ذو الطابع السمعي البسيط كان في مرحلة النشوء، وشجعت السلطات الاستعمارية على التوسع في تموين عدن بالمحاصيل القابلة للتلف "الحضرار والفاكهه" في المناطق الداخلية للبلاد، أما الحبوب وغيرها من الموارد الغذائية فقد استوردتها من الخارج. وكانت المدينة مرتبطة بالخارج أكثر منها بالمناطق الداخلية للبلاد، وبشكل عام كانت مختلف مناطق الجنوب، ضعيفة الارتباط فيما بينها ولم تكن البلاد كلها اقتصاداً واحداً ولا سوقاً اقتصادية متركة مكتملة^(١). لقد اتسمت الزراعة بطابع شبه إقطاعي فهي تجمع بين الملكية الجماعية ذات الأصل القبلي، وبين الملكية الإقطاعية، و الملكية العائلية الصغيرة، وهناك لا ترجمة قناته فلاحية، ولا ملكيات كبيرة وواسعة. والأرض موزعة على شكل ملكيات متوسطة (صغيرة)، وقليلة جداً الملكيات الواسعة للفرد الواحد. ومن هذا النوع من الملكية الإقطاعية تتطبق على السلاطين والمشانخ^(٢). وقد تطور نظام الملكية، وفق مسار بطيء من الملكية الجماعية إلى الملكية الخاصة وموازاة الانتقال من التجمعات البشرية ذات الطور الجماعي إلى شكل من الشردية المتزايدة تقريباً وهكذا انتهى الطابع الخاص في الإمارات المتطرفة بينما يتارجح النظام في الدول والإمارات الأخرى بين الطابع الجماعي والطابع الخاص للملكية. وتملك دول الخمية

(١) مجموعة من المزلفين السوفيت - المرجع السابق، ص ٦٣.

(٢) الحبسني - المرجع السابق، ص ١٧٩.

مساحات هامة ليست مهملاً بل تم إحياؤها منذ سنوات ماضية بفضل جهود فلاحين مستثمرين، ومزايا أراضي الدولة^(١) هي أن ملكية الأرض تعود إلى الدولة، بينما يعتبر وضع التملك هو كوضع شبه المالك. فهو يستطيع أن يبيع ويُؤجر ويعطي ويرهن وحقه في الميراث محمد ولا يستطيع أن يوقفه على شخص ما بطريق آخر. أما الأموال القبلية فقد استمر هذا النوع من الملكية حتى ١٩٤٠م وبعد ذلك تفككت تحت تأثير التنظيم السياسي والاجتماعي في البلد. وقد ظهرت معاملات عملية متأخرة لمعالجة الأوضاع السيئة في الزراعة، وتمثلت في الدعوة إلى التجمع في استثمارات تعاونية، وبدأت أشكال النظام التعاوني التي ينبغي على الحركة التعاونية أن تقوم بإظهار تفوق العمل التعاوني على العمل الفردي. أي عليها أن تغير علاقات الإنتاج الفردية في الزراعة إلى إنتاج جماعي. وكان يوجد عام ١٩٦٢م حوالي عشرين جمعية تعاونية ومعظمها في الخمية الغربية، وحوالي ١٤ جمعية لها وظيفتان هامتان هما:

١- جمع الإنتاج وتسويقه.

٢- منح الفلاحين القروض وتأمين شئ الخدمات^(٢)

وكما أشرنا لم يكن أولئك الأعضاء ملاكين ولا عملاً زراعيين فقد كانوا مزارعين. وكانت الأرض تعود إلى المجتمع القبلي، وطريقة الاستثمار جماعية وفردية في آن واحد. وهذا النظام أعاد الملكية الشخصية، حتى انتقلت الأرض الجيدة إلى أبيدي المشايخ والأمراء والسلطانين الذي أصبحوا بسرعة من كبار الزعماء والساسة هم المالك الكبار للأرض الجيدة زراعياً بوسائل متعددة من التسلط والقوة.

كان التخلف الزراعي في المنطقة نتيجة طبيعية لعدم تزويد البلاد بالوسائل الزراعية الحديثة، ونقص وسائل الري الحديثة، وعدم إقامة السدود والخزانات الحديثة التي تستطيع حجز مياه السيول وتوزيعها. وإقامة الرع لري الأرض المزروعة. وأهم المنتجات الزراعية في المنطقة هي القطن في أبين، ولحج، وأحور، ويرامس، ودبئنة. والذرة في نواحي أخرى مختلفة من المنطقة.

(١) كانت ملكية القبيلة تطغى على الملكية الخاصة، وكان العمل الفردي قليلاً جداً حيث كانت القبيلة تحمل الأرض الواسعة وظل هذا الشكل من الملكية حتى نهاية الأربعينيات حيث استولى الزعماء على الأرض الجيدة وقبائل الأخرى وتحول رجالها إلى فلاحين بملكيات صغيرة تصل إلى أقل من فدان - الميثاق الوطني للجهة الفرميية - ص ٢٣.

(٢) الحبسى - المرجع السابق، ص ١٨٤، وقانون الإصلاح الزراعي لعام ١٩٧٠م مادة ٣ - ص ١٣٨ -
ج ٢ ح ٣

القمح، والشعير، والخيل، والفواكه، والحضروات في لحج، والعوائل، والضالع، ويزرع البن في المناطق المرتفعة من يافع والشعب وحرير، وأهم المحاصيل النقدية هي: القطن. وقد أدخلت زراعته في عام ١٩٤٧م، وتسع المشروع وأنتجت التربة القطن طريل التيلة الممتاز. وقد شكلت لجنة من أبين سميت باسم "لجنة أبين" تحت سيطرة مدير الزراعة الإنجليزي في المنطقة، ويشترك في عضويتها - المعتمد البريطاني مهمية عدن الغربية ومدير "اللجنة التنفيذية" وهو إنجليزي أيضاً والضابط السياسي الإنجليزي في المنطقة ثم بعض الأهالي من سلطنة الفضلى ويافع^(١). والأعضاء من الأهالي لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً بجانب سيطرة أعضاء اللجنة ومديريها الإنجليزي، علاوة على أنه ليس لديهم خبرة لزراعة القطن أو تسيقه، أو ضبط حساباته لا سيما وأن لغة المشروع الرسمية هي الإنجليزية، والوظائف الرئيسية في المشروع يحتكرها الإنجليز والأجانب مما يشكل علينا مالياً كبيراً حيث يتقاضون الجزء الأكبر من صرفيات اللجنة. وما أن يصل أي موظف جديد حتى تتف له أموال طائلة من هذا المشروع^(٢). إن مشروع زراعة القطن يعتبر المشروع الزراعي الوحيد من نوعه في المنطقة في أبين، ويليه مشروع لحج الزراعي للقطن - وقد تعرض المشروعان للابتزاز والاختلاس المالي المتكرر وقد أثرى بعض الموظفين الكبار بطرق غير مشروعه. واستغل مال المشروع استغلالاً فاضحاً ولم تجن البلاد ثمة فائدة^(٣). وفي عام ١٩٥٤م أدخل مشروع القطن إلى منطقة لحج، ونجح المشروع إلى حد كبير، ولم يتعرض كثراً للهزات المالية التي تعرض لها مشروع أبين ولكن المشروع في لحج بحكم حداته كان يحتاج إلى جهود كبيرة لحمايته من سطو الفساد والابتزاز من جانب الإنجليز وعملائهم، كما تم إنشاء محلجان للقطن، ويشغل في الخلفين قرابة ١٠٠ عامل، وأنشئت محطة للأبحاث في "الكود" عام ١٩٥٥م لتحليل التربة والمحشرات الموجودة والآفات الزراعية.

يقدر محصول القطن في المنطقة بحوالي أربعين ألف طن سنوياً ويقدر ثمن القطن بحوالي ٢ مليون جنيه استرليني^(٤)، وقد ازداد الإنتاج بشكل تدريجي حسب الجدول التالي^(٥):

^(١) عادل رضا - المرجع السابق، ص ٤٨ - ٤٥٠.

^(٢) برنامج الجبهة القومية - لاستكمال مرحلة التحرر الوطني - ١٩٦٨م، مطبعة عدن، ١٩٦٨، ص ٢٢.

^(٣) إن الإنجليز رغم الفساد والاختلاس الأموال وتحويل المشروع إلى وكر للابتزاز والاختلاس لأموال الفلاحين ما (الوا) يتقاضرون بالعلم ادخلوا هذا المشروع إلى الجنوب: الميثاق الوطني للجبهة القومية - ص ٤٠ - العبسى - مرجع سابق - ص ٢٨٩.

^(٤) عادل رضا - المرجع السابق، ص ٢٥، دلال محمد الحربي - المرجع السابق، ص ٢٨٦.

^(٥) لحطان الشعبي - المصدر السابق، ص ٦٨، عادل رضا - المرجع السابق، ص ٢٥٢.

جدول "٣"

إنتاج القطن في الأعوام من ١٩٥٤ - ١٩٦٤ م

الموسم	مقدار التضميد	الإنتاج قبل الخلع بالرطل	ملاحظات
٥٥ - ٥٤	٤٤٢٦	٥٣٣١٧٥٦	الضفة - ١٢٠٦ رطل قطن زهر غير محلوج
٥٦ - ٥٥	٧٠٣٥	٨٤٨٤٢١٠	
٥٧ - ٥٦	٨٦٨٣	١٠٤٧١٦٩٨	
٥٨ - ٥٧	١٢٩٩٤	١٥٦٧٠٧٦٤	
٥٩ - ٥٨	٣١٨٠	٢٨٣٥٠٨٠	
٦٠ - ٥٩	١١٧٤٧	١٤١٦٦٨٨٢	
٦١ - ٦٠	١٠٥٥٨	١٢٧٣٢٩٤٨	
٦٢ - ٦١	٥٧١٦	٦٨٩٣٤٩٦	
٦٣ - ٦٢	٨١٨٧	٨٧٣٥٥٢٢	
٦٤ - ٦٣	٨١٧٧	٩٨٦١٤٦٢	

وقد أظهرت إحصائيات لجنة أبين من خلال نشرة الأبحاث في "الكردابين" حول تجارب تحسين الأرض والحصول في عام ١٩٦٠ م^(١) لزراعة - القطن، كما ورد بالجدول التالي:

جدول "٤"

مقارنة المساحة بالإنتاج خلال الفترة ١٩٥٩ - ١٩٥٤ م

الموسم	سنة /٥٩	سنة ٥٩/٥٨	سنة ٥٨/٥٧	سنة ٥٧/٥٦	سنة ٥٦/٥٥	سنة ٥٥	المساحة المروزة بالفدان	أبين
	١٦,...	١٤,...	٢٩,...	٢٤,...	١٨,...	٢٣,...		

(١) البرنامج الاقتصادي الوزاري - حكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، ١٩٦٨ م، ص ٤٢ تقرير مجلس الوزراء لم ينشر بعد.

ريال	المحصول بالبالة					
١٧٠٠٠	١٠٠٢٧	١٤٠٠٠	١٢٩٢٨	١٥٧٧٥	١١٠٠٠	محصول الفدان بالرطل
٣٨٠	٣٩٠	٤٢٠	٤٣٠	٤٥٠	٤٤٠	مساحة المروعة بالفدان
١٤٠٠٠	٣٠٠	١٢٥٠٠	٨٠٠	٧٠٠١	٦٠٠	م
١٣٠٠٠	٤٩٢	١٠٨٢٩	٩١٦	١٠٣٦٨	٤٥٦	المحصول بالبالة
٤٠٠	٥٥٢	٣٢٠	٤٦٠	٥٩٠	٣٦٠	محصول الفدان بالرطل

البالة الواحدة - ٤٠٠ رطل^(١).

لقد شكلت الزراعة المجال الأساسي للنشاط الاقتصادي للسكان في الوقت الذي شكلت فيه الأرض الزراعية أقل من ١٪ من إجمالي المساحة القابلة للزراعة.

ومع وجود الاستعمار وجد الإقطاعيون وأخذ السلاطين الإقطاعيون يتوزعون الأرض من ملاكها المواطنين بالقوة معتمدين على حماية الاستعمار لهم، وقد تركز الإقطاع في العائلات المحاكمية، في كل من لحج، ويفاع الساحل، والفضلية، والعوادل، وبعض أجزاء من الجنوب كالعواليق، ودئنة. وأدخلت زراعة القطن إلى الإمارات في ١٩٤٧م تحت إشراف الإدارة البريطانية، في عدن مما ضاعف من ثراء السلاطين وجشعهم. وزراعة القطن في الجنوب كانت تقع تحت إشراف وسيطرة شركة بريطانية استغلالية عرفت باسم "لجنة أبين". وقد كانت هذه الشركة تشتري القطن من المواطنين بمخالف الأسعars "ستون سنتا" للرطل وبياع في بريطانيا بـ ٥٠٠ ست. ونذكر هذه الشركة التسويق في الأسواق العالمية، وتصدره إلى معامل "لانكشير" "رانشيس"!^(٢). لقد كان الإنجليز وبشكل مقصود يعمدون إلى تقسيم اقتصاد مجتمع الجنوب لكي يحتفظوا بسيطرتهم على هذا الإقليم . ويعكتنا القول إن الجنوب في مطلع الحرب العالمية الثانية تكون من جزئين أساسين هما :

أولاً: مستعمرة عدن حيث كانت توجد القاعدة الحربية، ومحطة التموين، والميناء .

(١) عادل رضا - المرجع السابق ، ص ٢٥٤ ، والجشي - ص ٢٣٨ .

(٢) عادل رضا - تطور ومسار الحركة الوطنية في اليمن - مرجع سابق ، ١٩٧١م - ص ٢٣٩ .

ثانياً : محمية عدن الغربية، حيث هيمن المستشارين والمفوضون السياسيون الإنجليز، وحيث كان التطور الاقتصادي شديد الضعف. وأكثر من هذا كانت المحميات ذاتها مفككة إلى عدة إمارات وكانت العلاقات القبلية والعشائرية فيها لا تزال قوية واعتمدت الأوساط الإنجليزية الحاكمة على المبدأ الأساسي للسياسة الاستعمارية التقليدية المعروفة " فرق تسد "(١).

صيد الأسماك

يأتي صيد الأسماك في ترتيب الموارد الاقتصادية بعد الزراعة تماماً، فمنتجعات البحر توفر للسكان القسم الرئيسي من حاجاتهم من البروتينات (٢). ففي عام ١٩٤٦م كان يوجد في عدن قرابة ١٣٠٠ صياد سُمك، وفي عام ١٩٦٠م هبط عددهم إلى ٧٥٠ صياد نتيجة لظهور قوارب صيد حديثة بمحركات дизيل، وتطلب تخفيض الصيادين لعدم الحاجة إلى الطاقم الكبير. وفي المحميات كان الصيادون أكثر بكثير حيث وصل في المحمية الغربية إلى ٢٠٠٠ صياد و كانوا في تبعية للمرابين وتجار السمك ويستفاد من أن المعطيات تشير إلى زيادة الصيادين في عدن والمحميات - في أواسط السبعينات حوالي ١٠ ألف صياد وقد بلغت الكميات التي تم اصطيادها في عدن والمحميات الغربية كما يوضحها الجدول التالي :

جدول رقم "٥"

كميات الأسماك المصطادة سنة ١٩٦٢م حسب الجدول في عدن والمحمية الغربية

المناطق	الكميات بالأطنان
١- عدن	٨٢٠٠
٢- المحمية الغربية	٢٥٠٠
الإجمالي	١٠٧٠٠

(١) مجموعة من الكتاب السوفيت: تاريخ اليمن المعاصر، ١٩١٧ - ١٩٨٢، ترجمة محمد علي البحر، مكتبة مدبوبي، ١٩٩٠م، ص ٧٢.

(٢) محمد عمر الحبشي - مرجع سابق ص ١٨.

إن الثروة السمكية مصدر مهم بعد الزراعة، ومن المعروف أن عدن والحميات الغربية تقتد شواطئها على مئات الأميال من باب المندب جنوباً ومدخل البحر الأحمر مروراً بشواطئ البحر العربي، حتى شواطئ حضرموت، وجميعها تكتض بالثروة السمكية الهائلة. ولذلك فإن هذا المورد الحيوي يتطلب إيجاد خطة مدققة لكيفية استغلال هذا المورد. وكانت تعتمد على الجهد الفردي^(١) فمتوسطات البحر توفر للسكان القسم الرئيسي من حاجتهم من السمك، الذي يحتل مكاناً خطيراً في النظام الغذائي للقسم الفقير من السكان. وكان صيد الأسماك مهلاً، ولم يسرع الانتهاء إليه إلا منذ عشرين عاماً وهكذا قررت السلطات البريطانية، عام ١٩٤٨م، أن توسع المياه الإقليمية حتى ثلاثة أميال عن السواحل. وفي الوقت نفسه باشرت بسياسة مساعدة صيادي الأسماك. وبعد تأسيس "الاتحاد" أخذت الحكومة الاتحادية في سياستها تنظيم صيد الأسماك على أساس التحديث بقصد جعله مصدر لداخيل ذات قيمة. وقد ارتبطت إدارة صيد الأسماك التي هي جهاز مشترك بين عدن والمحمية - بوزارة الزراعة منذ ١٩٦٣م. وتقوم وظائفها الرئيسية على مساعدة الصياديين في القضايا التالية :

- ١- مساعدة صيادي الأسماك ومنتجهم القروض.
- ٢- تحسين وسائل صيد الأسماك.
- ٣- إنشاء تعاونيات لصيادي السمك.
- ٤- توسيع تجارة الأسماك توسيعاً كبيراً، وزيادة الأسواق.

إن منطقة عدن وحوض البحر الأحمر والعربي غنية جداً بالثروة السمكية وتقع على طول الشريط الساحلي ومنطقة الخليج الهندي المتميز بتعاقب رياحه الموسمية التي تحدث تقلباً في التيارات البحرية، فتدفق كميات هائلة من السمك إلى هذه السواحل. وتظهر هذه الخصوبة كهبة من الطبيعة للتعريف عن قحط التربة و يتفرغ أغلب سكان الساحل^(٢) تقريباً لصيد الأسماك الذي يكون بالنسبة إليهم العمل الرئيسي لكسب لقمة العيش، وبسبب هذه الظروف الملائمة يمكن أن يعمل من هذه المنطقة متوجحاً ومصدراً كبيراً للأسماك. بل إن إحدى النتائج الأولى لتحسين التجهيزات كانت تخفض عدد البحارة الذين نقص عددهم من ٤٠ بحاراً "للمركب" السنويق^(٣)

(١) عادل رضا - ثورة الجنوب، المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(٢) محمد عمر الجبشي - اليمن الجنوبية - سياسياً واقتصادياً، مرجع سابق، ٢٨٢.

(٣) السنويق هو اسم المركب الشراعي الصغير الذي يستخدمه الصيادون في سواحل عدن والحميات، ويستخدم المخداف في تشحيله ، وكان عدد البحارة يصل في بعضها إلى ٤٠ بحار ، وعندما تم تجديدها باستخدام مكائن дизيل انخفض عدد البحارة فيه إلى ٦ بحارة فقط - انظر محمد عمر الجبشي ص ١٨.

إلى ٦ بحارة، إن التحديث والميكنة، واستخدام محركات дизيل قد أحدثت تقدماً كبيراً وفعلاً في عدن، ثم شمل سواحل المحفيات الغربية كلها. ولكن الصيادين في عدن يتمتعون بمسعى أفضل من حيث التحديث وتحسين مستوى المعيشة. ومن المعروف أن الثروة السمكية في ظل الاستعمار كانت تعتمد على الأفراد، أي أنها لم تنظم ولم تستغل استغلالاً يعود بالنفع على البلاد، لأن الوجود الاستعماري عادة يقدم مصالحة الاستغلالية قبل مصلحة البلاد المستمرة.

والمعروف أن سواحل عدن والإمارات تنتج أكثر من ثلاثة أنواع من أجود أنواع السمك الذي يصاد، وبيع بأثمان غالمة في الأسواق المحلية، والبلاد المجاورة حيث كان الصيادون يقومون بتمليح السمك وتجفيفه بطرق بدائية لتصديره إلى أنحاء الجزيرة العربية وشرق إفريقيا والشرق الأقصى^(١).

الصناعة

رغم أهمية الصناعة كدعامة قوية لأي كيان وطني إلا إن الصناعة لم تظهر في اقتصاد المستعمرة عدن والمحفيات في جنوب اليمن. وقد قامت بريطانيا بسياسات الاستعمارية على القضاء على الصناعات الخفيفة والورش والمعامل التي كانت موجودة^(٢).

وقد ظهرت الصناعات الصغيرة لسد الاحتياجات المحلية في عدن بعد الحرب العالمية الثانية باستثناء صناعة الملح التي وجدت قبل ذلك. وكان أكبر استثمار في الصناعة هو قيام الصفاحة لتكرير البترول في منطقة عدن الصغرى برأس المال بريطاني، في أوائل الخمسينيات (١٩٥٢ - ١٩٥٤)، وفيما عدا مصفاة البترول فلا نجد صناعة ذات تأثير فعال بالنسبة لاقتصاد اليمن الجنوبي. وأبرز ملامع الصناعة هي:

١- اعتماد المصافة وصناعات أخرى على رأس المال الأجنبي، والخبرة الأجنبية، وعلى المواد الخام المستوردة.

٢- تركز الصناعات في عدن نتيجة ضيق السوق المحلية.

٣- لا توجد تقاليد صناعية لأن معظم رجال الأعمال من التجار، بالإضافة إلى تفضيل رجال الأعمال في عدن والجنوب للنشاط التجاري على النشاط الصناعي، نظراً لسرعة الأرباح ودوره رأس المال^(٣).

(١) عادل رضا - ثورة الجنوب، مرجع سابق، ص ٢٦٨ - الحبشي - المرجع السابق، ص ٢٨٣.

(٢) أحمد عطية المصري - المرجع السابق، ص ٢٥.

(٣) الميثاق الوطني للجبهة القومية - ص ٢٢.

لقد تركزت أعمال الصناعات الصغيرة في عدن ، وكان يغلب الطابع الخدماتي ، عليها رصناعة البناء والتشيد لسد الاحتياجات المحلية في عدن بعد الحرب العالمية الثانية بالذات^(١).

كما لعبت البضائع المستوردة من الخارج دوراً في القضاء على تطور الصناعة المحلية التي كانت تمثل أساساً بمؤسسات إنتاجية للحرفيين والصناعات الصغيرة وكانت جميعها في عدن. أما خارج عدن فلا يوجد سوى معمل لخج لخجل القطن ومعمل في أبين ومعامل وورش بدانية صغيرة للصناعات المحلية^(٢). والصناعات الحقيقة كانت تعاني من الانقراض التدريجي نتيجة لعدم حاليها من البضائع التي تستورد من الخارج مما حطم هذه الصناعات والحرف ولم يتبق إلا ما كان ضرورياً لخدمة مصالح الإنجليز. وقد كان حجم الإنتاج الصناعي الموجود في عدن حسب الجدول التالي^(٣):

جدول رقم "٦"

حجم الإنتاج الصناعي في عدن المستعمرة عام ١٩٦٢ م

١- الملح بالطن	١٢،٨٠٠
٢- أرانى الألمنيوم بالطن	٢٧٩
٣- السجائر والتبغ بالطن	٣٤
٤- النفط المكرر بالطن	٦١١٩٠٠٠
٥- الطوب بالقطعة	٣٨٢٦٦٥٥
٦- الكلن الباطونية بالقطعة	١٦٩٣٦٠٠
٧- الإطارات	٧٥٠
٨- المصبرعات بالكروبية ^(٤)	٢١٠
٩- المرطبات بالقنانى	٤٠،٣٩١،٩٦٨

(١) نعسان الشعبي - المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢) نصل عبد اللطيف - المرجع السابق، ص ٧.

(٣) فتحى نازوركين - المرجع السابق، ص ١٨.

(٤) الكروبية = ٣٧٥ قدمًا.

بنية عدن والمجتمعات الغربية الاجتماعية

إن الأوضاع الاجتماعية التي كانت تسود المنطقة في فترة الاحتلال هي أوضاع قبلية شبه إقطاعية حيث كان السلاطين وبعض من رؤساء القبائل يقفون على قمة المهرم الاجتماعي، وكان التماست الاجتماعي الظاهر آنذاك، سواء على صعيد القبيلة أو السلطنة، سببه المباشر الخوف الناتج عن الفتن القبلية والخروب المتكررة^(١)، وكانت جهود بريطانيا في هذا الميدان جهوداً تأخذ شكلاً سلبياً، فهي بقدر اهتمامها بالشئون العسكرية أهملت الشئون الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة، وكان التقدم الذي أحرزته في هذه المجالات رغم الدعاية الكبيرة لا يكفي؛ التخلف الشديد الذي تعشه المنطقة والصبر الطويل الذي عانت منه^(٢).

إن هذه المنطقة على رغم ما كان يزاوله الأهالي من الأعمال في الزراعة بغض النظر عن المستوى المتدني لاستغلالها، إلا إن عدداً كبيراً من الفلاحين كانوا يشتغلون بالزراعة.

كما أن الدراسات الجادة الواسعة للإمكانيات الاقتصادية الأخرى كالمعادن التي يبدو أنها كانت على جانب من الأهمية في ضوء ما عرف حتى الآن من معلومات لم تأخذ عنایة حقيقة، وذلك فيما عدا البترول الذي لم يستخرج حتى اليوم على رغم وجود قرائن هامة على توافره في الخمية.

وأهم سبل إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية في هذا البلد إلى جانب استغلال الرقعة الزراعية، وحجز مياه الأمطار في سدود^(٣)، الصناعات التعدينية، حيث يمثل الباب الذي يجب الدخول منه إلى المستقبل. لقد غيرت الفترة الاستعمارية وحتى نهاية الأربعينيات بالجملة الاقتصادي والاجتماعي، وتركت آثارها على القرى الاجتماعية في المنطقة.

ومع بروز التطورات الصناعية والاقتصادية والاجتماعية في عدن، وبداية انتقال تأثيرها إلى الريف، واهتمام السلطات البريطانية باستغلال إمكانيات الريف الزراعية لسد جزء من حاجة سكان عدن المتزايد، وللاستفادة من إمكانية بعض مناطق الريف - "دلتا ابن ولحج" - في زراعة القطن وتصديره للمصانع البريطانية، اهتمت بريطانيا بتشجيع قيام الزراعة النقدية والسوقية التي

(١) الميثاق الوطني للجبهة القومية - المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) عبد الحميد أبو سليمان - رسالة ماجستير ، المرجع السابق ، ص ١٧.

(٣) محمد علي الشعبي - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية - دراسة في التنمية ومشاكلها - مكتبة الهيئة المصرية ، ١٩٧١ م ، ص ١٧٠.

نفيت منها الصناعة البريطانية ونشأت بعض اللجان الزراعية مثل لجنة (أبين) ولجنة الإنعاش الزراعي في لحج لتطوير الزراعة في المنطقتين^(١). لقد بدأ تغير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والقبلية في نهاية الأربعينات وبدأت تتركز الأوضاع الاجتماعية، وشكلت الطبقات الرئيسية في المجتمع وظهر التباين في فئات الشعب، وظهر آثار التغيرات الاقتصادية والاجتماعية داخل القرى الاجتماعية.

وبالنظر لداخل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والقبلية الموجودة في عدن والإمارات، فقد كان تركيز الاستعمار على عدن وعواصم بعض السلطانات في لحج، وجعار، وزنجبار، وغيرها، حيث توجد الأراضي الزراعية. ورغم ما طرأ من تحسن في البنية الاجتماعية والاقتصادية فقد عمق الإنجليز الانفصال والتجزئة، حيث كرس تفرق في أواسط الإمارات والمشيخات، وقد مكّن هذا التمزق الاجتماعي الناتج عن التمزق الجغرافي للمنطقة، وعدم تشكيل القرى الاجتماعية الفاعلة اقتصادياً كقوى رئيسية متراقبة في سياق العملية الاقتصادية^(٢). لقد كانت المؤسسات الرأسمالية الكبيرة تابعة لمؤسسات إمبريالية دولية تسقط على ٧٠٪ من اقتصاد الخدمات الذي كان يشغل ٨٠٪ من اقتصاديات البلاد كلها، "عدن والإمارات"، وكانت تسقط على التجارة الخارجية وتجارة الجملة وتحكر استيراد البترول الخام لتصفيته في معمل تكريير عدن وتحكر غوين السفن في الداخل والقيام بأعمال الشحن والتغليف في المينا وترميم السفن الكبيرة، والسيطرة على أعمال التأمين والخدمات المصرفية واحتكار المواصلات اللاسلكية. لقد أدت هذه الظروف لأن يتطور في عدن وضع اجتماعي خاص^(٣).

ولكن الأمر كانت تسير في الإمارات والولايات الغربية في طريق آخر. وكانت عدن هي التي تهم في الأساس صالحبريطانيا، أما الولايات الأخرى فقد عقدت معها معاهدات حماية واستشارة لا شيء إلا لضمان التخلف.

لقد كانت المقاطعات الجنوبية تعيش حالة التخلف الرهيب في جميع الحالات مما جعل البنية الاجتماعية أكثر تعقيداً بسبب أنساط الحياة المختلفة التي كانت تسم بها العلاقات البدوية غير

^(١) محمد عمر الحشمي - الأبعاد السياسية لثورة اليمن الديمقراطية (١٩٦٣-١٩٧٤م) - رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٧٤م، ص ٧٢.

^(٢) البرنامـي السياسي للجهة القرمية المقدم للمؤتمر العام الخامس، ١٩٦٩م، ص ٩٥.

^(٣) فتحي عبد الفتاح - تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية، ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٤م، ص ١٨.

الإنتاجية التي تعتمد على التنقل والغزوـات ورعي الأغنام والإبل^(١)، وهكذا يمكن أن نجد في الإمارـات والـمشيخـات في الجنـوب في ذلك الوقت عـدة فـنـات ولـكـنـها مـزـدوـجـة الـانتـمـاء والـروـابـط بـسـبـب جـذـورـهـا الفـلاحـيـة. وـيمـكـنـا أن نـتـعـرـضـ شـكـلـ الـظـرـوفـ والمـتـغـيرـاتـ فيـ الـبـنـيـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـتـحـديـداـ الـوـضـعـ الـاجـتمـاعـيـ كـمـاـ يـليـ:

أولاً : ظهور فـنـةـ السـماـسـرةـ "ـالـكمـبرـادـورـ"

وكـلـاءـ الشـركـاتـ الـأـجـنبـيـةـ وـكـبـارـ التـجـارـ، الـذـينـ كـانـواـ يـسـتـمـدـونـ وـضـعـهـمـ الـاجـتمـاعـيـ منـ الـعـلـاقـاتـ الـبـاـشـرـةـ معـ الـمـاـصـلـ الـاحـتكـارـيـةـ، وـظـهـرـتـ بـعـضـ الـأـسـرـ الـأـرـسـقـاطـيـةـ، بـعـضـهـاـ لـأـصـولـ مـخـلـيـةـ، وـكـثـيرـ مـنـهـاـ لـأـصـولـ أـجـنبـيـةـ:ـ هـنـدـيـةـ،ـ يـاـكـسـتـانـيـةـ،ـ إـبـرـانـيـةـ،ـ وـقـدـ اـرـتـبـطـتـ هـذـهـ الـفـنـةـ بـ طـمـوـحـهـاـ وـارـتـبـاطـهـاـ بـالـإـدـارـةـ الـاسـتـعـمـارـيـةـ.ـ وـكـانـتـ تـلـكـ الـفـنـةـ هـيـ الـقـيـ قـامـتـ بـتـشـكـيلـ الـجـمـعـيـةـ العـدـنـيـةـ عـامـ ١٩٤٨ـ مـ^(٢).

ثـانـيـاـ:ـ الـبـرـجـواـزـيـةـ الصـفـيـرـةـ

لـقـدـ تـشـكـلـتـ هـذـهـ الـفـنـةـ مـنـ الـشـرـائـحـ الـاجـتمـاعـيـةـ الـمـخـلـفـةـ غـيرـ الـفـنـتـينــ الـأـسـاسـيـنــ الـعـمـالـ وـالـفـلاـحـيـنــ وـهـمـ شـرـيـخـةـ غـيرـ مـتـجـانـسـةـ تـضـمـ موـظـفـيـ الـدـوـلـةـ مـنـ الـعـسـكـرـيـنــ وـالـمـدـنـيـنــ وـأـصـحـابـ الـحـرـانـيـتـ الصـفـيـرـةـ وـصـفـارـ التـجـارـ وـالـحـرـفـيـنــ وـالـمـهـنـدـسـيـنــ وـالـأـطـبـاءـ،ـ وـأـصـحـابـ الـورـشـ وـهـذـهـ وـجـدتـ فـيـ عـدـنـ.

الـطـبـقـةـ الـعـاـمـلـةـ

إنـ الـطـبـقـةـ الـعـاـمـلـةـ فيـ عـدـنـ قدـ وـجـدـتـ مـتـاـخـرـةـ عـنـدـمـاـ تـشـكـلـتـ الـمـؤـسـسـاتـ الصـنـاعـيـةـ وـالـخـدـمـاتـيـةـ،ـ وـبـحـكـمـ تـعـدـدـ الـأـنـاطـاطـ الـاـقـتـصـادـيـةـ وـتـعـدـدـ الـشـرـائـحـ وـالـفـنـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ،ـ وـتـشـابـكـهـاـ تـبـلـورـتـ الـأـوـضـاعـ بـاتـجـاهـ التـشـكـيلـ الـاجـتمـاعـيـ وـظـهـرـ التـماـيزـ الـاجـتمـاعـيـ.

وبـعـدـ الـحـربـ الـعـالـمـيـةـ الثـالـثـيـةـ بـدـأـتـ تـتـكـونـ فيـ عـدـنـ بـصـورـةـ وـاضـحةـ طـبـقـاتـ اـجـتمـاعـيـةـ،ـ وـبـالـذـاتـ طـبـقـةـ الـعـمـالـ الـيـةـ تـكـوـنـتـ فيـ النـصـفـ الـأـوـلـ لـلـخـمـسـيـنـاتـ حـيـثـ تـشـكـيلـ فـصـانـلـهـاـ الـثـالـثـ فيـ عـدـنـ فيـ عـامـ ١٩٥٥ـ مـ،ـ وـهـيـ:

(١) محمد عبد الجبار - مجلة اليمن الجديدة، العدد ١٢ - السنة ٨، ص ١٢.

(٢) فتحي عبد الفتاح - المرجع السابق، ص ١٨

- ١- عمال النفط ٢١٠٠ عامل.
- ٢- عمال البناء ١٢٦٤٦ عامل.
- ٣- عمال المواني ٧٤٥٦ عامل.

وكل من عمال البناء كان يشتغل في استخراج الملح من مياه البحر، وقد بلغ عدد العمال المأجورين حسب إحصاء ١٩٥٩ م قرابة ٦٢ ألف عامل^(١). ونتيجة التوسيع في بعض المرافق والصناعات ولكن يجب أن نعرف أن الطبقة التي نشأت في عدن وبرز دورها في أواخر الأربعينات، وتبلورت كطبقة في الخمسينات، ولم تكن في المجال الأول طبقة من العمال الصناعيين في نهاية الأربعينات إلى قرابة ٣٥ ألف قبل إنشاء مصفاة النفط^(٢). وفي عدن يوجد الأغلبية الساحقة من العمال حيث الشركات التجارية وبعض المصانع الصغيرة والملاجئ ومصافي الزيت، وتوسيع أعمال البناء والتشيد وهم في الحقيقة يمثلون قاعدة شعبية كبيرة بالنسبة لعدن نفسها. أما الإمارات فعددهم ليس كبيراً، ويتمركز في أبين ولحج حيث محاجر ومشاريع القطن وعمال الري في الزراعة وعمال تعبيد القليل من الطرق وبناء المساكن^(٣)، كما يوجد عدد لا يأس به في بعض المدن الكبيرة في الخميسات الغربية عمال خدمات وورش صغيرة، ولكن لم تتمكن لها ثقابات في الإمارات. وأغلبية عمال عدن يأتيون إليها من الإمارات والمشيخات المجاورة. وبعد إنشاء مصفاة عدن عام ١٩٥٤ م شهدت عدن موجة رحاء جديدة وزادت حركة النشاط التجاري، والمعماري بها، وما دفع بريطانيا إلى إنشاء المصفاة في عدن اعتقادها أن المستعمرة مكان آمن لا تتكرر معه تجربة "صدق" في إيران، وقد ترتب على إنشاء المصفاة وفود أعداد كبيرة من العمالة من شمال اليمن للعمل في عدن وجنسيات أخرى، وهكذا ظهر التجمع العمالي حول مصانع العمال وقد ارتفع عدد العمال حسب الجدول التالي:

^(١) برنامج مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية للحزب الاشتراكي اليمني، الفارابي، بيروت، ١٩٧٥ م، ص ١٢٠.

^(٢) فيتالي نازومكين - المرجع السابق، ص ٤٢.

^(٣) فتحان الشعي - المصدر السابق، ص ٥٥

جدول رقم "٧"

توزيع القوى العاملة في مستعمرة عدن حتى عام ١٩٦٢م^(١)

العمالة	البناء	عمال البناء	نكرير النفط	الصناعة	إعادة التصدير	الادارة	الخدمات	الجموع
٧٤٥٦	١٢٦٤٦	١٨٠٠	١٢٤٩٥	١٠٨٨٢	١٦٢٩٧	٢٠٠٠	٨١,٥٧٦	

لقد أدى بناء مصفاة البترول في عدن إلى الزيادة الكبيرة في عدد العمال، فقد عمل في المصفاة لحظة بناها ٢٥٠٠ عامل، وفي عام ١٩٦٥م وبحسب إحصائيات ١٩٦٥م ضمت الطبقة العاملة في صفوفها قرابة ٨٠ ألف شخص وكان منهم عدد من عمال البناء غير المزهلين، وعمال الخدمات. وتميز بعدم التجانس^(٢) حيث يتضمن بشكل مزدوج العامل يتضمن إلى أسرته الفلاحية في الريف وأصل العمال جاءوا من المحجيات المجاورة ومن شمال اليمن.

الفلاحون

يشكل الفلاحون أغلب السكان في منطقة عدن والمحمية الغربية، ويتمركز الجزء الأكبر من هذا القطاع من الفلاحين في المناطق الزراعية في الإمارات الغربية - كلحج، وأبين، وبير أحمد، وأحور، ويرامس، والضالع، ولودر، وميفعة، كما يتشاركون باعداد متفاوتة في جميع أجزاء المنطقة الأخرى. والجزء الأكبر من المزارعين يتضمن إلى القبائل. ومن الصعب وضع خط فاصل بين القبائل والمزارعين^(٣). فأغلب أفراد القبائل يمتلكون أراضي زراعية صغيرة قد تصل أحياناً إلى فدان وأقل للفرد في العائلة، ويقومون هم أنفسهم بزراعتها ما عدا منطقة سطح وأبين حيث تتوارد الأرض من قبل المالك لكيار المزارعين بنسبة معينة غالباً ما تكون مجحفة بالزارع. وقد حاول الإنجليز جمع الفلاحين في تعاونيات في مناطق أحور، وديثنة، ولودر، ومنطقة يرامس وهذه المناطق الفلاحون

(١) عبد الله الأصبح - حركتنا العمالية - المؤتمر العمالي، عدن، بدون تاريخ، ص ٣٥
 (٢) فالكونسا، جوراميروف - تاريخ اليمن المعاصر، ترجمة نهاد عبد الجبار، عام ١٩٨٥م، جامعة عدن، ص ١٠٨

(٣) إن الفيلة تملك مساحة واسعة من الأرض التي تعيش فيها وفي الوقت نفسه إبناء القبيلة يملكون قطعاً من هذه الأرض ليحرثوها بأنفسهم (هم في نفس الوقت ملاك وفلاحين في وقت واحد)، ولكن الأرض الأكبر مسدة يمتلكها الأمراء والمشائخ، والساسة وغيرهم ويترجمونها للفلاحين مترانها باجر زهيد، واستغلال عربات الأرض وجهد الفلاحين بالفؤد والسلطة - انظر الميثاق الوطني للجبهة القومية ص ٢٣.

فيها قليل ولم تجتمع التعاونيات إلا في بعض المناطق فقط^(١). يقدر عدد الفلاحين في الخيمات قرابة ٤٠٠، ألف فلاح، ومعظم الفلاحين يملكون أرض "ملاك صغار" ويعيشون بمستوى منخفض من المعيشة. والفلاحون المأجورون هم الآخرين تحت ظروف قاسية من الظلم^(٢).

الصيادون والبدو الرحل

صيد السمك والرعي كانت حرفين مهمتين لعدد كبير من سكان السواحل، وأبناء القبائل حيث كانوا أسوأ حظاً من المزارعين، ولم تكن هناك الفتاح أي نصيب من الاهتمام من قبل السلطات البريطانية وكذلك الزعماء المحليين والصيادين، وهم فئة اجتماعية قرية من العمال من حيث وضعها وكانت هذه الفئة تشكل أهمية كبيرة في الموارد. وتأتي فئة الصيادين في ترتيبها وسط القرى الاجتماعية بعد الفلاحين تماماً، فمتوجهات البحر توفر للسكان قسماً رئيسياً من حاجاتهم الغذائية من الأسماك. وقد زاد عدد الصيادين بصورة مطردة، ففي عام ١٩٤٦ كان عدد الصيادين في عدن قرابة ١٣٠٠ صياد، والعام ١٩٦٠ انخفض العدد إلى ٧٥٠ صياد بحسب تعداد أدوات الصيد والراكب. وقد وصل تعداد فئة الصيادين في عدن وأخته الغربية في أواسط السبعينات إلى ١٠٥٠٠ صياد سمك^(٣). والصيادون كانوا يعيشون في المناطق الساحلية، أما البدو الرحل فيوجد انفصال في هذه المنطقة بين الفلاح والماشية فالرعي دائمًا على الجبال بعض الوديان يقوم به البدو الرحل في الصحراء - كانوا يهتمون بتربية الماعز والضأن والإبل - وهي عماد ثروتهم في الصحراء والرعاة تتنقل من مكان لآخر حسب خصوبة المراعي ولا تعرف الاستقرار ولا ترتبط بشكل إنتاجي حتى ارتباطهم بالمجتمع القائم وتحصل على احتياجاتها الشرورية عن طريق تبادل السلع مع بعض تجار القرى أو المدن التي تمر بها أو تبني خيامها بجوارها وتبادل يتم مواعيدهما مقابل سلع. وظل الرعاة كفئة يعيشون في ظروف اجتماعية غاية في التخلف ليس لديهم حتى مجرد الارتباط بأرض محددة^(٤)، والبدو الرحل يهاجرون من منطقة إلى أخرى^(٥).

(١) شقيقة عراس - مجلة ميسا ، جامعة عدن ، مرجع سابق ، ص ١٣٢.

(٢) أحد عطية المصري - المرجع السابق ، ص ٣٨.

(٣) فتحي عبد الفتاح - المرجع السابق ، ص ٤٣.

(٤) ليثالي نازومكين - المرجع السابق ، ص ٢٨٩.

(٥) البدو الرحل فئة تستخدم المراعي في الوديان ومناطق سقوط المطار وتقوم باحتياز حدود الدول المجاورة السعودية وعمان طلباً للماء والكلأ في الصحراء - انظر الميثاق الوطني للجبهة القومية - ص ٢٢، المنشي ٤٧٠.

القبائل

تشكل القبائل ما عدا مدينة عدن الأغلبية الساحقة من سكان المناطق الداخلية في الخصبة الغربية ولا شك من ان القطاع القبلي بوجه عام كان يعيش في بؤس وشقاء . وهذه الفئة هي خليط من الفلاحين والبدو وجزء منهم حضر ، من انتقلوا إلى المدن - ويعيش أغلبهم على الكفاف . وطريقة حياتهم ما زالت بدائية وهم في شبه عزلة عن الحضارة الحديثة ، والعالم الخارجي^(١) .

والأغلبية الساحقة من أفراد القبائل لديهم استعداد لحمل البندقية واستعمالها في الحروب وقطع الطرق وربما كان ذلك سبباً للحروب القبلية المتالية ، والأخذ بالثار وهذه الظاهرة متصلة في عموم الخصبة إلى سين قرية وكانت تنقسم القبائل إلى قسمين :

أولاً : قسم يسكن المناطق الساحلية القرية من عدن والمدن الأخرى في المنطقة كالعادل في لحج ، وبعض قبائل منطقة الفضلى الساحلية وبعض قبائل الساحل وسكان المدن ، كالصالع ، وبعض قبائل أحور في العوالق المفلبي ، وجعار ، وزنجبار ، وبلحاف ، فهزلاء أصبحوا يعتمدون بعض العوامل الحضرية كمزارلة التجارة والزراعة وأدى ذلك إلى ارتفاع مستوى حياتهم نسبياً ، وقلت نزعتهم للحروب القبلية^(٢) .

ثانياً : القسم الآخر يتمثل في قبائل الداخل في المناطق الجبلية - يافع الحيد من سلطة يافع السفلى - ورافع العليا . وقبائل المراشة في الفضلى وقبائل دئنة وردفان والعوالق وبيحان والحواثب والصيحة فهزلاء ظلوا يعيشون حياة شاقة وما زالوا يقايسون شظف العيش وقسوة الحياة ويحتفظون بشكلهم البدوي ولا يقل عدد سكان القبائل في المنطقة عن ثلث مليون نسمة تحول منهم جزء للعمل بالزراعة إلى جانب رعي الأغنام . والقبائل متراقبة بشكل عام نتيجة العوامل الحبيطة بالقبيلة ، فبعضها يمكن جمعها بسهولة والبعض يصعب جمعها إلى حد كبير ، وتوجد عوامل كثيرة تمزيق القبائل أهمها :

- ١ - سيطرة النزعة القبلية الانعزالية ، حيث تعيش القبيلة في أكثر الأحيان في عزلة عن القبائل الأخرى .

(١) الحبسن - المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .

(٢) مسيرة لقمان - تاريخ القبائل اليمنية - الجزء الأول اليمن الحميري - ط ١٩٨٥ م - دار الكلمة - صنعاء ، ص ٤٧٣ .

- ٢- الحروب القبلية القديمة وعادة الأخذ بالثار ظلت فترة طويلة وما زالت قائمة.
- ٣- عدم تقبل القبيلة لقيادة أو توجيه أي فرد أو مجموعة إن لم يكن من القبيلة نفسها، وهذه ظاهرة خطيرة، واستمرارها سيعيق تطور القطاع القبلي في اتجاه الحضرة.
- ٤- مصالح القبيلة ومصالح رئيسها المباشر هو الاتجاه المسيطر في تصرفات أفراد القبيلة.
- ٥- صعوبة المواصلات بين أجزاء المناطق المختلفة.
- ٦- قلة المتعلمين المثقفين من أفراد القبائل، وتعمد الإنجليز علىبقاء وضع القبائل في ظلم وجهل حتى لا يرتفع مستوى حالي ليقلوا إلى مرحلة الحضارة الحديثة، الأمر الذين يهدد الإنجليز بطردهم من البلاد^(١).

لقد عاش الريف في المشيخات والإمارات هذه الأوضاع الاجتماعية المختلفة والبدائية فلا توفر فيه المياه النظيفة للشرب ولا الكهرباء ولا وسائل المواصلات الحديثة ولا يستطيع أبناءه أن ينالوا حظهم من التعليم والثقافة ، والمرأة متخلفة تكيلها العادات والتقاليد البالية محرومة من التعليم - محرومة من ممارسة حقوقها الطبيعية والإنسانية^(٢).

الاهتمام البريطاني بالمنطقة اقتصادياً وعسكرياً

من الصعب هنا الفصل بين أهمية المنطقة اقتصادياً وأهميتها عسكرياً لأن الأساس هو مسلحة بريطانيا والغرب الاقتصادية، وكل ما شهدته من ترتيبات عسكرية وسياسية إنما يعبر انعكاساً للمصالح الاقتصادية. ولا تقصر الأهمية الاقتصادية هنا على اليمن الجنوبي فقط، بل ربطت بريطانياً أمن المنطقة ككل الجزيرة العربية، بما في ذلك منطقة الخليج التي تحتوي على منابع البترول الحيوية لل الاقتصاد الغربي^(٣). إن أهمية عدن الاقتصادية هو ميناء عدن المستعد لاستقبال أكبر السفن ومستودعات تجارة العبور، وإمكانيات تموين السفن بالوقود، ومصفاة تكرير النفط التي أقيمت بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٤م بعد أن هددت حركة الدكتور مصدق تأميم مصفاة عدن ومصالح بريطانيا. وبقدر ما تستوعبه عدن والمناطق الخبيطة في شبه الجزيرة، على أساس

(١) فتحatan الشعبي - المصدر السابق، ص ٥٢ - ٥٣.

(٢) عمر عثمان سعيد - رسالة ماجستير ، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٣) علي عبد الله طاهر - الصاديات عدن في فترة الاحتلال، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد

٣٦ - أكتوبر ١٩٨٣م، ص ٣٧.

أن عدن منطقة توزيع للسلع على المناطق المجاورة بما يزيد على ٢٠٠ مليون جنيه استرليني سنوياً، وقد أدى اكتشاف البزول في الخليج وجنوب الجزيرة إلى تعديل كبير في استراتيجية بريطانيا العسكرية التي تدور حول حماية مصادر البزول في المنطقة وما يؤكد ترابط المصالح الغربية، أن بريطانيا لم تكن تسيطر على إنتاج بزول الخليج بمفردها. فيقدر أن ٦٠٪ من الشركات البزولية العاملة في الخليج هي شركات أمريكية، بالإضافة إلى شركات من اليابان، وإيطاليا، والشركات البريطانية بطبيعة الحال. أما الدول صاحبة الموارد البزولية فهي إيران، السعودية، والعراق، الكويت، وأبو ظبي، وقطر، والبحرين، وتعد الكويت المورد الرئيسي للبزول إلى بريطانيا.

واحتفظت بريطانيا لعدن بوضع خاص مختلف عن الوضع في الخيميات العربية وحرصت على أن تبقى عدن مستعمرة تابعة للناظم البريطاني نظراً للأهمية الخاصة للدفاع عن مصالحها في شبه الجزيرة العربية وفي شرق إفريقيا وعلى الطريق إلى الشرق الأقصى. وأقامت بريطانيا حول عدن سياجاً واقياً يضم الخيميات لمواجهة مطالبات اليمن الإقليمية وتهديداتها المستمر للوجود البريطاني في الجنوب، وقد حرصت بريطانيا على أن لا تتجاوز أراضي سكان عدن حدود الحكم الذاتي المحدد مع وجود سلطات عربية لحاكم عدن البريطاني، الذي يسيطر على المجلس التشريعي والمجلس التنفيذي، ودعمت بريطانيا وجودها عن طريق تزايد الجاليات الأجنبية في عدن، وتركيز التعاونين معها من الرأسمالية التجارية، وشبكة الاتصال، ووجود قاعدة عسكرية ضخمة في عدن^(١). وكان الاهتمام البريطاني بإقامة علاقة مع القبائل العربية في عدن ينبع من الاهتمام بعدهن نفسها وبالطريق البحري إلى الهند والشرق بينما كان هدف حكام القبائل هو ضمان حرفيتهم الشخصية بقبول الحماية البريطانية^(٢). ومنذ احتلال عدن ركزت بريطانيا اهتماماً شديداً على ميناء عدن الحيواني والأسريجي، وحرصت اهتمامها في نواحي ثلاثة:

أولاً: أن تقوم عدن بوظيفة محطة لتمويل السفن بالوقود.

ثانياً: أن يصبح الميناء مركزاً تجارياً لإعاقة قوات الاحتلال وكمطقة إعادة توزيع السلع المغبردة.

ثالثاً: أن تصبح عدن قاعدة لحماية الطريق البحري المؤصلة إلى مستعمرات بريطانيا وإلى مصالحها البزولية.

(١) محمد عبد الجبار - مسيرة النضال الوطني - مجلة اليمن الجديد، مرجع سابق، ص ٤٤.

(2) Reilly B., Op.cit., P. 15.

وبهذا الأفق استمر الاهتمام الاستعماري بعدن من حيث تركيز بعض الصناعات الخفيفة والخدمات والإنشاءات بالإضافة إلى توسيع الاستثمارات التي تخدم القاعدة العسكرية، كما استمر إهمال الداخل متخللاً لفترة طويلة، الأمر الذي أوجد تفاوتاً في النمو بين عدن وبين بقية مناطق الجنوب وبالتالي أدى إلى تركيز الاستثمارات بشكل واضح في عدن وجعل معظم النشاط الاقتصادي والاجتماعي يتركز في هذه المدينة، وهو نشاط مرتبط بوجود الاستعمار، الأمر الذي يعرض اقتصاد منطقة اليمن الجنوبي إلى هزات في حالة إغلاق قناة السويس، أو انسحاب بريطانيا من المنطقة^(١)، وسياسة المفاهيم القبلية في المناطق الداخلية، وحل مختلف الطبقات في جنوب اليمن بسمات مختلفة اقتصادياً واجتماعياً، ويفسر ذلك واضحاً في البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الكبيرة، وكما هو واضح كانت عدن تحظى بمكانة خاصة من حيث النمو الاقتصادي الأمر الذي جعلها من حيث لا يدرى الاستعمار إلى تكتل معاذى لوجوده في المنطقة. ومنذ عام ١٩٤٥م أخذت الحكومة البريطانية تهتم أكثر من عادتها بالمشاكل التي تثيرها الزراعة. فقد عملت على زيادة المساحة المزروعة عن طريق إصلاح السدود القديمة وبناء سدود صغيرة جديدة وحفر المياه الجوفية وهكذا تم على الأقل تخصيص ٣٢٪ من المبلغ ٣٠٠،٠٠٠ جنية الذي منح بين عام ١٩٤٦ و ١٩٦٠م إلى الخمية من قبل Colonial Development Organization وهي مؤسسة إنجليزية تم تخصيصها لتطوير الزراعة وبالأخص تنفيذ الإصلاحات المخصصة لزراعة القطن^(٢). كما أنشأت مركزاً للأبحاث الزراعية في أبين تحت إشراف إدارة الزراعة التي تعمل في عدن في سبيل تحدث القطاع الزراعي وتعزيز الأبحاث الزراعية التي ينفذها هذا المركز للأبحاث الزراعية في أبين تحت إشراف بريطاني، كما بذلت جهوداً في هذا الاتجاه لمساعدة المزارعين وتحسين أساليبهم وأدواتهم الزراعية وعلى زيادة إنتاجهم ومداخيلهم وتربية الكوادر الزراعية، والمرشدين الزراعيين، وإرسالهم إلى المناطق الريفية^(٣) تأكيداً لوجهة النظر المذكورة، فقد زار وكيل المستعمرات البريطانية عدن في ١٩٥٧/٥/١٩ حيث له أمام مجلس التشريعي للمستعمرة إلى ضرورة الوصول إلى درجة الحكم الذاتي الداخلي المعقولة، وأنه ليس في مصلحة المستعمرة وسكانها التطلع إلى أكثر من ذلك في المستقبل، وأن الحكومة البريطانية لن تتخلى عن السيطرتها في المستعمرة نظراً لأهمية عدن الاستراتيجية والاقتصادية^(٤). لقد كانت تصورات بريطانيا العسكرية في عام ١٩٦٢م وفي الخمس سنوات المقبلة هي :

(١) أحد عطية المصري - المرجع السابق، ص ٢٤.

(٢) الجبهة القومية - برنامج استكمال التحرر الوطني الديمقراطي - عدن - أكتوبر ١٩٦٨م ، ص ٦.

(٣) الحبسى - المرجع السابق ، ص ٢٢٢.

(٤) أحد عطية المصري - المرجع السابق ، ص ٤٦.

١- التأكيد على أهمية بروول الخليج العربي والتجارة البريطانية وحلفائها وإن هذا يفترض تثبيط الدفاع عن المنطقة وحفظ الأمن فيها وتقديم المساعدات العسكرية لدول المنطقة التي ترتبط بمعاهدات مع بريطانيا.

٢- ارتباط السياسة البريطانية باستراتيجية شرق السويس والقاعدة العسكرية مكان لجمعية القوات والمعدات البرية والبحرية والجوية لواجهة العمليات المختلطة في مناطق الأزمات خارج القاعدة أي خارج المنطقة، وأن تقوم الحامية العسكرية المحلية في عدن والمخيمات لواجهة أعباء وحفظ الأمن والنظام في منطقة وجودها^(١).

كما استخدمت بريطانيا قاعدتها العسكرية في عدن كحلقة في سلسلة الاستراتيجية العسكرية الغربية، وخاصة بالنسبة لحلف الأطلسي، وتطلق على مخططها تعبر المساهمة في الدفاع عن العالم الحر، أو الوفاء بالتزاماتها الداعية عن الغرب، وفي نطاق الأحلاف الغربية^(٢)، ويدعم سيطرة الاستعمار على شبه جزيرة العرب، فقد حشدت إمكانياتها العسكرية للدفاع الجماعي عن طريق الأحلاف الناضمة إليها وهي: (حلف بغداد، والتاتر)، ومن الواجهة الوطنية فإن هذا يعني ربط عدن وجنوب اليمن في عجلة الأحلاف الغربية. كما وضعت الاستراتيجية الغربية في مواجهة تيار القومية العربية النامي، بوصفه خطراً يهدد المصالح الغربية، وتضع بريطانيا في اعتبارها ضرورة الدفاع عن المستعمرة والحماية عن طريق توفير حامية لحفظ الأمن بالمنطقة. لقد كانت أهداف الاستعمار البريطاني الرئيسية تتلخص في الحفاظ على بقائه في منطقة الجنوب إلى أقصى وقت ممكن، وأن يجعل من المنطقة قاعدة حربية ضخمة كجزء من استراتيجية حلف الأطلنطي، ففي عام ١٩٥٨ زادت أهمية قاعدة عدن بالنظر إلى ظروف المد الثوري الذي اجتاح الوطن العربي، في هذه السنة. وفي عام ١٩٥٩ بدأ انتشارها في المنطقة باكمالها. أحدي أكبر ثلاث مواقع للاستراتيجية العسكرية في العالم بعد بريطانيا نفسها، وسنغافورة^(٣). لقد عملت بريطانيا على

(١) محمود محمد كامل - بريطانيا في عدن والخليج واستراتيجية شرق السويس - مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٢) Reilly B. Op.Cit. P. 21.

(٣) أحمد يوسف أحمد - الدور المصري في اليمن في الفترة ١٩٦٢ - ١٩٦٧ ، رسالة دكتوراه في الفلسفة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١ م، ص ١٥٧ .

إعداد قاعدة عدن كقاعدة عمليات لتنفيذ عملياتها العسكرية في كل أنحاء الخليج العربي، وقد فرّى هذا الاتجاه بالطبع بعد فقدان قواعدها في منطقة قناة السويس، خاصة أنه صاحبها تدفق نيار القومية العربية. زاده في الإعداد للإجراءات التي اتخذتها نحو الأوضاع الداخلية في المستعمرة وفي المحميات، بل وكون المملكة المتوكلية اليمنية، وخاصة التحرّك نحو النظم السياسية القائمة هناك من أجل إقرار سيطرتها على تلك القاعدة أولاً. وإدارة الاستثمارات البريطانية في الميناء العدني ومن ثم تحقيق الاستقرار للقاعدة العسكرية. لقد كانت عدن لها طابع خاص إذ إنها مستعمرة تحت الضم والحكم المباشر حتى جاءت الصورة الأخيرة في العلاقات البريطانية العدنية بتشكيل اتحاد يضم كل تلك المشيخات والمحميات لتعامل معه على أساس عيادات تعقد بين الطرفين حول العلاقات المستقبلية. وقد بدأ الاتجاه في تنفيذ تلك الفكرة منذ عام ١٩٥٤ م حتى تم إعلانها وتحقيق هذا الاتحاد في عام ١٩٥٩ م^(١).

(١) مصدر كامل - بريطانيا في عدن والخليج واستراتيجية شرق السويس - مرجع سابق ، ص ١٢١

الملكية العامة لتراث اليمن

www.yemenhistory.org

رفع وتصوير

محترم محمد الضبيبي

الفصل الثالث

البنية الثقافية والفكرية لمجتمع المحميات

إن الوضع الثقافي التخلف والجهل الموروث من الماضي الذي فرض على عدن والمحميات وحتى ثلثين القرن الحالي لم يدم طويلاً، فقد شهدت عدن والمحميات ظهور الحركة الثقافية التي كان لقيام الأندية الثقافية والجمعيات المختلفة أثرها البارز في الحياة الثقافية الحديثة، فقد ساهمت التوادي في إنشاء الثقافة، وعملت على نشر الوعي عن طريق المعارض والندوات الفكرية، وقراءة الكتب والجلالات والنشرات، حيث تحولت مقار هذه التوادي والجمعيات إلى مراكز حقيقة للثقافة، ومشاعل للهوى والإرشاد^(١).

ونتيجة للسياسة الاستعمارية التي فرضتها في عدن والمحميات الغربية التي أدت إلى تدني المستوى الثقافي العام، بسبب الأمية والجهل واستمرار التخلف ومحاربة النشاطات الثقافية الشعبية، وإذكاء الفتنة داخل الأندية لإشعال الخلافات في أوساطها ولإطاحتها عن مهمتها الأساسية في العمل الفكري، والثقافي حيث مارس الاستعمار في الريف ثقافة الإقطاع التخلف والجهل.

أما في المدينة فقد كرست ثقافة تحصد رسالة المستعمرين البريطانيين الذين يعمرون أنطان شعوب المستعمرات، ورغم هذا كله كانت عدن المركز الثقافي الأول في إقليم اليمن تحتل مركز الصدارة في أواسط الجزيرة العربية والخليج العربي، فقد كانت في عدن الصحافة اليومية (الأسبوعية، والمصحافة الشهرية، بإعداد متفاوتة، وكانت توجد صحيفتان أسبوعيتان تصدران باللغة الإنجليزية^(٢)) ورغم خضوع هذه الصحف لرقابة الاستعمارية بوجوب قانون الصحافة والمطبوعات ورغم أنها كانت لا تعني بالوعي القومي إلا أنها كانت تهاجم الاستعمار في حدود صيقية، خشية من التعسف ولا سيما وأن الإنجليز في عدن قد أغلقوا العديد من الصحف الوطنية كالأمل والبعث، والجنوب العربي، لأنها كانت تهاجم سياسة الإنجليز^(٣).

(١) علوى عبد الله طاهر: التوادي الأدية والراهن الثقافي وائرها في الحياة الثقافية ، مجلة الإكليل ، العدد ٢ ، السنة السادسة ، ١٩٨٨ ، ١٠٢ ص.

(٢) برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية - الجبهة القومية المترعرع العام الخامس دار ابن خلدون ، ١٩٧٢ م ، ص ٢٨ .

(٣) لحطان الشعبي : الاستعمار البريطاني ونظامها العربي في عدن والإمارات ، دار النصر القاهرة ، ١٩٦٤ ص ٨٩ .

الحالة التعليمية في عدن والمحميّات

منذ عرفت عدن التعليم النظامي في عام ١٨٥٦م وتأسيس الخدمات التعليمية فيها توالى عليها أحداث تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية صاغت في محملها البناء الاقتصادي والاجتماعي والخدمي، وباعتبار التعليم قطاعاً خدمياً ذو طابع اجتماعي، فقد تعرضت جملة من التغيرات التي صاغت ملامح النظام التعليمي فيها بل وأثرت في المؤسسات التعليمية في عدن والمحميّات الغربية^(١) من حيث الكم والنوع مما يؤثر سلباً بهذا القدر، أو ذاك على كفاءة الخدمات التعليمية التي تقدمها عدن، والتي امتدت منذ أن عرفت عدن التعليم النظامي عام ١٨٥٦م، حتى ١٩٦٧م، ومنذ عام ١٩٣٧م أكثر تفصيلاً وخلال هذه الفترة لعبت السياسة الاستعمارية المرسومة لمستعمراتها عامة وعدن وإقليمها خاصة، وتمثلت هذه السياسة في منع التوادي الثقافية وإغلاقها في العديد من المناطق وبالذات الإمارات والسلطانات الريفية، وبمعنى آخر فقد استغلت بريطانيا عدن والمحميّات ومواردها المختلفة، ولم تعمل على تقديم اليسر من خدمات التعليم للسكان إلا بما يتفق ومصالحها وسياستها الاستعمارية في المنطقة، ففي البدايات الأولى من الاحتلال خلا مرحلة الإدارة البريطانية التابعة للهند (١٨٣٩ - ١٩٣٧) كل الحقبة التاريخية التي تقارب المائة عام، فآخر البريطانيون في تقاريرهم أنهم بدءوا التعليم النظامي في عدن على نحو مشابه لما كان موجوداً في بلاد العالم المتقدمة، وكانت بداياتهم تلك عام ١٨٥٦م^(٢).

وفي الحقيقة أن تلك البداية التي فاخر البريطانيون بها تمثلت في تأسيس مدرسة على النطاق الحديث حينذاك لم يأت إلا بعد سبعة عشر عاماً من الاحتلال عدن، ثم أغلقت بعد عامين فقط من افتتاحها بعد أن أدت غرضها في إعداد بعض الموظفين لاستلام الرسائل المبادلة بين سلطات الاحتلال وحكام المناطق والسلطانات، والمشيخات، والإمارات والرد عليها^(٣). ولو تابعنا نظرر التعليم الحكومي من خلال ربع القرن الأخير من القرن التاسع عشر فتجد أنه لم يتعدي سوى مدرستين حكوميتين الأولى عام ١٨٧٩ في المعلا، والثانية عام ١٨٨٠ في البراهي، كذلك فقد

(١) أسمى على محمد حسن: نظرة للخدمات التعليمية في مدينة عدن، ط١، مركز عبادي للدراسات والنشر ١٩٩٧م، ص ٢٠.

(٢) سلطان ساجي: المدارس التعليمية والثانوية في مدينة عدن . خلال فترة بعثتها للهند ، مجلة الإكليل ، دونية تعنى بالتاريخ ، وزارة الثقافة والإعلام . العدد الأول السنة ٢ ، ١٩٨٢م، ص ١٤٠.

(٣) عبد الله لماضيل فارع: حول بدايات التعليم العالي وتغيره خلال سنتين ماضيتين . مجلة التربية الجديدة ، العدد الثاني سبتمبر ١٩٧٦م، الدائرة السياسية وزارة التربية ، عدن ص ١١٩.

فتح حلال هذه الفرة أيضاً مدرستان تبشيريتان كاثوليكيتان، وقد بلغ عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية العربية في أواخر القرن وبوجه التحديد ١٨٩٧م (٢٥٦) تلميذاً أما المدرسة الحكومية الإنجليزية فلم يتعدى تلاميذها نفس السنة سوى ٨٨ تلميذاً وبالسبة لمناهج فقد أدخلت مادة مسلك الدفاتر في المدرسة الحكومية الإنجليزية، كما أن حصص الدراسات القرآنية قليل منها في المدارس الحكومية مقابل زيادة في المواضيع الثقافية على مستوى ابتدائي. وفي عام ١٨٩٧م بدأ نظام مساعدة المدارس الخاصة. وقد بلغ مجموع التلاميذ في المدارس الحكومية والبشرية، وخاصة ١٧٦٨ تلميذ وقد غطى هذا العدد بالطبع كل أنواع المتعلم حيث أصبحت الخدمات التعليمية البريطانية في أواخر القرن تشمل مناطق : كريتر، والملاع، والتواهي ، وخور مكسر، والشيخ عثمان، وعدن الصغرى.

ولم يزيد عدد التلاميذ العرب في المدارس الإنجليزية عن ١٦ تلميذاً فقط، كما أن عددهم في المدارس الحكومية كان يقل عن النصف^(١) و أكد الصابط السياسي "Gaven" أن التركيب العرقي للصفوف المدرسية قد عكس طبيعة التركيب السكاني للمدن ذاتها، أمام النظام التربوي الذي كان سائداً فكان يقوم على أسس تقليدية^(٢) لقد كانت عدن هندية أكثر منها عربية في ذلك الوقت. وقد انعكس هذا الوضع على حالة اللغة العربية، ومناهج الدراسة، ولا يستطيع أن ينكر الحالة المؤسفة الإنجليز أنفسهم .

وقد أشار جاكوب انه من المؤسف حقاً أن يستخدم الكثيرون في عدن اللغة الهندستانية فعدن تنهض بسرعة كل يوم، حتى الإعلانات كانت تكتب باللغة الهندوسية^(٣).

إن السياسة التعليمية في مدينة عدن بالذات كانت تهدف إلى تخريب جيش من المؤظفين وأنصاف المتعلمين لكاتب الحكومة، وتلبية مطالب الشركات الأجنبية من الوظائف الصغيرة كتب، ومحاسبين، ومدرسين، وفيحين متواطنين بينما كانت الوظائف الكبيرة وأدامة تتح دائماً

(١) Gaven. Op. Cii p. 50.

(٢) إن المدارس القائمة كانت تستوعب أبناء الجاليات الأجنبية في عدن وكان القليل من التلاميذ العرب من أبناء الأسر المسورة والشخصيات التي تعامل في الإدارة البريطانية من العرب وعدهم قليل جداً وكان ناظر التعليم في عدن هندي الجنسية وعدد من المدرسين من المتولد كل هذا أثر إلى حد كبير على مستوى اللغة العربية في المدارس إضافة إلى أن الإنجليزية كانت اللغة الرسمية في المستعمرة ومناهج الدراسة أيضاً التي يقرها الإنجليز كانت تستهدف اللغة العربية أيضاً - علوى - مجلة البحوث التربوية - ص ١١٢

(٣) Jacob. H. Kings of Arabia London. 1923. 112

للإنجليز القادمين من أوروبا وبعض الحالات الأجنبية، فالإنجليز وأبناء الحالات الأجنبية كانوا يتميزون عن أبناء المنطقة في الوظائف وفي الفرص وبالتالي كانوا ينافسونهم في حياتهم العيشية. وفي ثرواتهم، ولو قارنا الموظف الإنجليزي الذي يعيش في وضع أعلى بكثير من وضع الموظف من أبناء الوطن بل أكثر من مستوى كبار القطاعيين من السلاطين، ورغم ما يملكونه من القطاعيات بالإضافة إلى الدخل السنوي الكبير يعيش الموظفوون الإنجليز في وضع أكبر^(١) وإذا استثنينا عدن التي لم يكن يوجد بها أكثر من مدرستين حكوميتين ثانويتين للبنين ومدرسة أهلية ثانوية للبنين كذلك ومدرسة ثانوية للبنات وعدد قليل من المدارس الابتدائية والمتوسطة، فإن الخيمات لم يكن يوجد بها غير بعض مدارس ابتدائية صغيرة لا تتعذر مدرسة في عاصمة كالسلطنة أو إمارة وبعض الكتائب المنتشرة في المناطق الريفية وتتحذى من المساجد مقار لها، وبعض المدارس المتوسطة المخصوصة في منطقتين لحج وزنجبار في المحمية الغربية، ورغم اخوالات الجديدة للسياسة البريطانية في زيادة المدارس المتوسطة في بعض الإمارات إلا أنها أوقفت نشأتها نهائياً.

إن المدارس المتوسطة وبصورة كاملة على طول جنوب اليمن وعرضها كانت لا تستوعب أكثر من ١٥٠٠ طالباً سنوياً تنتهي دراستهم بانتهاء المرحلة ولم تتوفر لهم فرصة مواصلة التعليم حتى المرحلة الثانوية باستثناء عدد بسيط لا يذكر ولم يتخرج من الجامعات في الخارج غير عدد قليل جداً لا يتجاوز المائة خريج تقريراً حتى نهاية عام ١٩٣٧ م^(٢).

لقد شهدت هذه المرحلة إنشاء بعض المدارس ورغم أنها لم تغطي حاجة السكان ومنها فتح مدرسة إنجليزية تحت إشراف هندي عام ١٨٦٦ م، وفي عام ١٨٧٩ م فتحت مدرسة في المعلاء، وأخرى في عام ١٨٨٠ ففتحت مدرسة في التواهي.

وبعد شراء الشيخ عثمان وأبارها من سلطان لحج في ١٨٨٢ م أنشئت فيها مدرسة^(٣) من أجل تنفيذ هدف الإنجلiz السابق بشأن احتواء أبناء السلاطين والأمراء في الخيمات الغربية، فقد تجلى ذلك بإنشاء مدرسة أبناء الرؤساء في عام ١٩٣٥ م والتي حرص الإنجليز على أن يرسل السلاطين والمشايخ أبنائهم إلى هذه المدرسة، وكانوا في الحقيقة رهائن فيها أكثر منهم تلاميذ فضلاً عن إنشاء مدرسة ثانوية واحدة في العام نفسه^(٤) إن أبلغ وصف لنوعية السياسة المنتهجة في عدن

(١) فعستان الشعبي : مصدر سابق : ص ٦٩.

(٢) خادل رضا : التوراة في الجنوب - مرجع سابق . ٣٠٦ - فعستان الشعبي ، مصدر سابق ، ص ٧٠.

(٣) عبد الله فاصل . حول تجربة التعليم العالمي . مرجع سابق . ص ١٢٤.

(٤) أمين محمد علي : تطور الخدمات التعليمية - مرجع سابق . ص ١١٦.

ما أشار إليه المقيم البريطاني هارولد جاكوب عن حالة التعليم والثقافة المؤسفة في عدن وأكد أن عدن تهند باعتماد اللغة الهندية في العديد من المعاملات وإهمال تدريس التاريخ العربي لعدن^(١) كما نشر كتاب محمد علي لقمان في العام ١٩٣٢ م باللغة الإنجليزية يستند فيه حال التعليم في عدن ومن ضمن إشاراته في هذا الجانب:

- أن ٥٠٪ من أطفال عدن لا يجدون مدرسة يدرسون بها.
 - انتشار الأمية الواسع بين صفوف السكان يقارب ٩٥٪.
 - خلال ٤٨ عام لم يتخرج طالب واحد يحمل شهادة البكالوريوس.
 - افتقار المناهج إلى مواد الهندسة والعلوم والجغرافيا الطبيعية.
 - عدم توافق الشروط الصحية والتربوية في المدارس^(١).

وبعد الحرب العالمية الأولى حظي التعليم الابتدائي باهتمام الإنجليز الذي بشكل خاص وكانت الحكومة تفكير في إدخاله إلى الأرياف بعد النهاية المحتشمة بوزارة الطيران عام ١٩٢٧ حيث تم قبول عدد من طلبة المحببات في المدارس الحكومية في عدن، وفي هذه المرحلة كانت الناحي التعليمية التي تدرس فقط لإعداد الطلبة للالتحاق بخدمة الحكومة لا تعدى اللغة الإنجليزية، وقليل من الجغرافيا السياسية، وتاريخ الهند السياسي، وتاريخ الإمبراطورية البريطانية والحساب، ولم تكن لغة الثقافة العامة وتنمية الذكاء، وتدريس الأدب والتقويم بأقل ما يمكن المطمس، وقد ظهر بوضوح فلق الأهالي العرب في عدن نتيجة ضعف مستوى اللغة العربية والتعليم بوجه عام، وكان مريراً جداً فقد أثار ذلك الحاكم البريطاني "هيكتور نام" بقوله: "ماذا عملت لنا الهند في عدن لا شيء، سوى التخلف والذنب ذنب الهند". إن التعليم ضروري لكل الشعوب ولنا بدرجة أكثر من الجميع ولأننا لا نملك شيئاً، المدرسوون كلهم هنود، أين المدرسين العرب؟" ولر أخذنا أعداد الطلبة الموجودون في مدارس عدن في منتصف الثلاثينيات فيبلغ ضم عدن إلى وزارة المستعمرات وبعد مضي حوالي منه عام على الاستعمار في عدن والتبعة للهند، ستجدها كانت قليلة للغاية، فالمدارس الابتدائية الحكومية في المستعمرة لم تزد عن ٤ مدارس أما

(1) Jacob, Op. Cit., p. 22.

⁽¹⁾ ملکه ایزدیان، پیش از آنکه عده سایر، ص ۲.

المدارس الابتدائية المعانة فكانت ٦ مدارس فقط وكان مجموع طلبة هذين النوعين من المدارس أقل من "١٠٠٠" تلميذ، أما تلامذة الكاتب، أو المدارس غير المعترف بها - بما في ذلك بعض مدارس الأقليات - فكان مجموع التلاميذ فيها يصل ٢٠٠٠ تلميذ. إن طلبة المدارس الثلاث الإنجليزية ذات الأقسام الثانوية لم يزد عددهم عن "٢٠٠" طالب، وكانت الدراسة في هذا النوع من المدارس فيما عدا الثلاثة صنوف النهائية بلغة الطلبة التي يتكلمونها - كالعربية، والإنجليزية.. الخ، وعلى الرغم من أن السكان العرب كانوا هم الغالبية فإنهم كانوا من حيث أعداد الطلبة أقل غالباً من بقية الجنسيات - كالفتوح، واليهود - وكانت للمدرسة الحكومية - الثانوية خمسة من الخريجين الجامعيين وثلاثة من غير الجامعيين.

وهي التي كانت تزود المكاتب الحكومية بالكتبة أما ما كان يصرف في ميزانية المستعمرة الضئيلة على التعليم فلم ي تعد نسبة ٥٪ من الميزانية.

ومنذ تأسيس كلية أبناء الرؤساء، بدأ تعزيز تدخل الإنجليز المباشر في الأراضي ضمن النشاط السياسي حيث أصبح للمحميات جهاز سياسي قوي تطور فيما بعد في منتصف الثلاثينيات إلى داري الاعتماد والاستشارة في المحميات الغربية، والشرقية؛ ومن ناحية عسكرية أيضاً^(١).

وكانت المدرسة التي سميت بكلية أبناء الرؤساء، قد تلخصت أهدافها في :

- ١ - الالتفاف على أبناء السلطان وجذبهم وإقامة اتصالات مستمرة بالبريطانيين حتى تسهل قيادتهم وبالتالي السيطرة على المنطقة من خلالهم.
- ٢ - أن تقوم المدرسة بتخريج كتبة بما يلبي حاجات الإدارة البريطانية مثل الأمثل لهذا النوع من الكتبة.
- ٣ - نشر الأفكار التبشيرية بوسائل غير مباشرة مما أدى إلى أن يدين ١٠٪ من تلاميذ هذه المدرسة بالمسيحية^(٢).

إن هذا المدف لم يوكل إلى مدرسة الإقامة لتنفيذها فقط بل إنشاء مدرستان إرساليتان كاثوليكيان، أحدهما في كريتر باسم: "القديس يوسف"، والأخر في التواهي باسم القديس أنطونيو". فضلاً عن الإرسالية البروتستانتية الإسكتلندية" في الشيخ عثمان، وكلها تسعى تبشيرياً - لنشر التعاليم المسيحية وتعزيزسيطرة البريطانية على المنطقة^(٣).

(١) سلطان ناجي - المرجع السابق، ص ١١٦.

(٢) سلطان ناجي - المرجع السابق، ص ٤.

(٣) عبد الله فاضل - خريجة التعليم العالي في عدن - المرجع السابق، ص ١٢٤.

وفي نهاية هذه المرحلة وقبل انتقال إدارة عدن من الإدارة البريطانية في الهند إلى الإدارة البريطانية في لندن كان في عدن ١٠ مدارس معترف بها.

وفي عام ١٩٣٧م كان عدد الطلبة في المدارس الحكومية والابتدائية والثانوية كالتالي:

١- المدارس الابتدائية	٤٢٤ ذكور	١٧٥ إناث	الإجمالي ٥٩٩
٢- الثانوية	٤٥٤ ذكور	٣٥٠ إناث	الإجمالي ٨٠٤

ومن الأسباب التي أدت إلى تأخير التعليم في عدن: هو أن الحكومة البريطانية وحتى نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين كانت ترخص للتعليم أقل من ٥٪ من الميزانية السنوية لعدن^(١). وكانت تتفق على المدارس التبشيرية المعانة ومدارس أبناء الجاليات وعدد آخر من المدارس الصغيرة غير المعترف بها - فضلاً عما كان يعرف بالكتاتيب الملحقة بالمساجد بصفة رئيسية - هذه المدارس العشر توزعت على النحو الآتي:

٤ مدارس ابتدائية حكومية.

١ مدرسة ابتدائية حكومية إنجليزية

١ مدرسة ابتدائية لأبناء الرؤساء والأمراء، والملاطين في الخيمات الغربية

١ مدرسة ثانوية

٣ مدارس تبشيرية ومعانة تضم مراحل متعددة

وهكذا نرى أن الأهداف تتطلّب مرسومة كاستراتيجية عامة وشاملة ولكن تختلف الأساليب والسائل في تحقيقها وليس أبلغ من أنه خلال ٨٥ عاماً من عمر الاحتلال لعدن لم يخرج طالب واحد يحمل البكالوريا الثانوية مما يعطي مؤشرًا واضحًا على نوعية السياسة التعليمية المنفذة. غير أنه بتحويل تبعية عدن إلى وزارة المستعمرات في لندن عام ١٩٣٧م شهدت عدن تحولات جديدة كان من نتيجتها تنشيط الحركة التجارية في المدينة وإرساء قواعد اقتصادية تجارية وعمرانية تتلاءم والسياسة البريطانية في المنطقة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية التي تعد أيضًا علامة فارقة في السياسة الدولية عامة، و السياسة البريطانية لمستعمرة عدن خاصة، كما لعبت التغيرات السياسية (الاقتصادية والاجتماعية) التي شهدتها بريطانيا نفسها بعد الحرب العالمية الثانية، دورها في عملية

(١) علي صالح محمد الأرضي - تاريخ التعليم في عدن ١٨٣٩ - ١٩٦٧م - عدن لغير اليمن - دار جامعة عدن للطباعة - ١٩٩٩م - ص ٢٢٨.

النغيرات النوعية في الخدمات التعليمية لستعمرة عدن، فقد شهدت عدن خلال هذه المرحلة بناءً عدداً من المدارس المختلفة^(١)، والمتعددة، ونشطت المدارس الأهلية فيها إلى جانب المدارس الخاصة، والنحق بهذه المدارس عدد كبير من التلاميذ بالمقارنة بينه وبين ما كان عليه الحال في السابق إلا إننا في هذه المرحلة نجد المواقف الاستعمارية في طريق عرقلة التعليم في الملاحظات والترجميان الحكومية في تحديد نوعية الخدمات التعليمية من خلال ملامحها العامة الآتية:

- ١ - اعتماد شهادة البلاد الصادرة في مستعمرة عدن مزهلاً وحيداً للالتحاق بمدارس الحكومة الابتدائية يعمر ٦ - ٨ سنوات^(٢)، وهذا القرار يحرم أبناء المواطنين من الحميات الغربية من المقيمين في عدن من التعليم وكذلك الوافدين من الأرياف.
- ٢ - عدم رغبة الحكومة البريطانية في توفير فرص التعليم الثانوي لجميع الطلبة المحليين، وأن يهدف التعليم الثانوي إلى سد احتياج الخدمة المدنية وأرباب العمل غير الحكومي في المستعمرة^(٣).
- ٣ - إقرار أن الدراسة الثانوية للبنات في عدن لا تزال في مرحلة مبكرة وأنه سيكون من السافر لأوانه التوصية بإنشاء مدرسة ثانوية أخرى للبنات، وإن ذلك قد يكون مطلوباً في نهاية السنوات العشر القادمة، أي سنة ١٩٧٠ م^(٤).
- ٤ - أن يقدم تعليم محدود في مستوى، وفي نوعيته، ويساعد في السيطرة على المنطقة^(٥).
- ٥ - تحجيم الإمبراطورية البريطانية والطاعة للناتج البريطاني^(٦).

وقد أثر إلى حد كبير تعafb مدراء المعارف في عدن للناظارة الهندية حيث استجليوا من هذه المدرسين وذلك بحكم أن النظام التربوي في عدن كان جزءاً من النظام التربوي الهندي ثم وكانت مدة الدراسة الابتدائية لا تراوح بين ٤ - ٥ سنوات ثم تبعها المرحلة الثانوية التي تستغرق ما بين ٥ - ٦ سنوات وفي نهايتها يتقدم الطلبة إلى امتحان الشهادة العامة، والتي كانت تزهل الطلبة للالتحاق في الدراسة الجامعية^(٧).

(١) سلطان ناجي - الجمعيات الإصلاحية والورادي - مجلة الإكيليل - المرجع السابق، ص ٩

(٢) سلطان ناجي - المرجع السابق، ص ١٠٢

(٣) Government of Aden, Report of the Education Committee, 1959, P. 125.

(٤) Government of Aden, Op. Cit., P. 123

(٥) وزارة التربية والتعليم - وثائق المأمور التربوي الأول - وثيقة تطور التعليم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية - عدن - ١٩٧٥ م، ص ١٨

(٦) Government of Aden, Op. Cit., P. 153

(٧) Government of Aden, Op. Cit., P. 102

النحوان والتعليم في فترة الاحتلال

إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى بلغ عدد التلاميذ في المدارس الحكومية والتيسيرية والخاصة في مدينة عدن "١٧٧٨" طالبا ولم يزد عدد التلاميذ من أبناء عدن والمحميّات - العرب في المدارس الإنجليزية عن "١٦" طالبا فيما كان عددهم في المدارس غير المعترف بها يقل عن النصف، إذ كانت الأغلبية للهندود واليهود وجنسيات أخرى^(١). وفي عام ١٩٥٨م كان إجمالي المدارس لمراحل الدراسية الثلاث "الابتدائية، المتوسطة، والثانوية" في عدن (٥٨ مدرسة) تقدم خدماتها العدد "١٢٧٥٧" طالبا وطالبة منهم ٤٩٢٠ طالبا و٣٥٥٣ طالبة^(٢). وفي عام ١٩٥٦م فقد بلغ إجمالي المدارس لمراحل الدراسية الثلاث ٧٤ مدرسة، تقدم خدماتها "٢٤٥٢" منهم ١٦٠٦ طالبا، و ٨٤٦٠ طالبة^(٣)، ويبلغ إجمالي عدد المعلمين في عام ١٩٥٨م ٤٨٧ معلماً منهم ٣٣٢ معلماً و ١٥٥ معلمة^(٤).

وفي العام ١٩٥٥م بلغ إجمالي المعلمين ٩٦٤ معلماً منهم ٦٠٤ معلماً و ٣٦٠ معلمة^(٥). ولا بد من استعراض مراحل التعليم المختلفة خلال الأعوام ١٩٥٨م، ومقارنتها بالأعوام حتى ١٩٦٥م ولإيجاد صورة واضحة لعملية النمو المتزايد في حاجة الطلبة للتعليم في مختلف المراحل في عدن، أما بقية المحميّات فلم تحظ باهتمام الاستعمار حيث كانت الأمية متفشية بنسبة عالية تصل إلى ٩٥% وقد وجدت المدارس الصغيرة الأهلية فقط، وكانت تسمى بالعلامة "كتائب" عداسلطنة لحج التي كانت تسير بطريق شبه مستقل في مجال التعليم وقد سارت الأوضاع التعليمية فيها كما يلي :

في عام ١٩٥٤ بلغ عدد الطلبة قرابة ٢٢٠٠ طالبا وقد ضمت الحكومة الكتائب الأهلية إلى إدارة المعارف وحولتها إلى مدارس، وكانت توجد في المدارس التالية :

- ١- مدرسة ابتدائية في الحوطة.
- ٢- المدرسة الخنسية المتوسطة في الحوطة.
- ٣- مدرسة الوهط المتوسطة، وقد وفرت السلطنة مدرسين لهذه المدارس من مصر.

(١) وزارة التربية والتعليم - المرجع السابق، ص ٢٢.

(2) Government of Aden, Annual Summary, Department, 1958, P. 4.

(3) Government of Aden, Op. Cit., P. 7

(4) Government of Federation of South Arabia, Annual Report, Ministry of Education, 1965, p. 17.

(5) Government of Aden, Annual Report, 1965, P. 22.

كما فتحت مدرستين ابتدائية في قرية المحلة ومدرسة أخرى في قرية الحمراء، وقد اهتمت السلطنة اللحجية كثيراً بالبعثات التعليمية إلى الخارج حيث أوفدت مبعوثين للتعليم في الخارج في تلك الفترة أرسلت إلى الخارج الأعداد التالية:

٨- طلاب عام ١٩٥٣م أرسلاوا للدراسة في مصر.

٢- طلاب عام ١٩٥٤م أرسلاوا إلى العراق.

٤- طلاب عام ١٩٥٥م أرسلاوا إلى الكويت.

٩- طلاب عام ١٩٥٥م أرسلاوا إلى الجامعات المصرية.

١٢- طالب عام ١٩٥٥م للدراسة الثانوية في مصر.

١- طالب عام ١٩٥٥م للدراسة في جامعة الأزهر.

وقد تحسن التعليم في لحج مقارنة ببقية المحويات^(١)، وكانت السلطنة اللحجية الوحيدة التي توجد فيها بعثة تعليمية مصرية بلغ عدد أفرادها في عام ١٩٥٨م ١٢ مدرساً. وكانت سلطنة لحج تعتمد المنهج الدراسي المصري. وقد حاول الإنجليز إلغاء المنهج المصري. ولكنهم لم يفلحوا في ذلك. إن الحركة الثقافية التي شهدتها عدن في منتصف الثلاثينيات ودور أندية الإصلاح والجمعيات في عدن وارتفاع أصوات هذه الأندية والجمعيات الثقافية في تحسين الأوضاع التعليمية. وإصلاح مناهجها كما أسهمت في فتح المدارس الأهلية وإرسال البعثات التعليمية إلى الخارج وكما نستعرض دور الأندية في الموضوع اللاحق^(٢). وسوف نستعرض مراحل التعليم المختلفة فيما يلي:

التعليم الابتدائي في عدن

إن التعليم كما لاحظنا قد سار بغير متقدم خلال المائة عام المصرمة، وكان الإنجليز لا يفكرون في التعليم إلا فيما كانت تتطلبها مصلحة الوجود الاستعماري بحيث يجدد المستويات المطلوبة ويتم التخطيط لها وعندما ارتفعت الصيغات من الأهالي في الحصول على مدارس تعليم أبنائهم.

(١) دلال محمد الحري - سلطنة لحج بريطانيا في الفترة ١٩١٨ - ١٩٥٩ ، ١٩١٧، ١، ط - الرياض ،

ص ٣٩٨

(٢) دلال محمد الحري - المرجع السابق، ص ٤١٦

والتعليم الابتدائي في عدن حدد مدة الدراسة في هذه المرحلة أربع سنوات مرحلة أساسية تناهياً: الكتابة، والقراءة، والحساب، والأشغال اليدوية، واللغة الإنجليزية، التي كانت هي لغة الدراسة في السنة الرابعة من هذه المرحلة الدراسية، ولدراسة حجم التطور في التعليم الابتدائي يوضح ذلك من الجدول التالي:

جدول رقم "١" تطور أعداد الطلاب في المدارس

العام الدراسي	(١٩٥٨) عدد الطلاب						(١٩٦٥) عدد الطلاب					
	النوع	المدارس	العدد	النسبة	الإهانى	بنات	النوع	المدارس	العدد	النسبة	الإهانى	بنات
مدارس الحكومة			٢٧	٤٧١٣	٣٩٧٢	٥٧٤٣	٧٦٦	٤١	٧٠١	٤١٥٢	١٥٤٩	٦٦٠٢
المدارس المعونة			١٤	٢٠٧٣	٤٧٤	١٢٢٨	٢٣٩	١١	٣٤٠	٢٣١٢	٨٥٨	١٤٥٤
المدارس غير المعونة			١٩	٣٤٠٨	٥٧٥	٢٢٧٣	٣٦٦	٥	٧٩٦	٤٢١٦	٢٠٠	١٠١٦
الإجمالي			٥٠	١٤٥٩٥	٥٢٤١	٤٢٥٢	١٣٠٠	٣٧	٢١٠٠	٧٦٨٠	٢٦٠٧	٥٠٧٣

"١" هذا الجدول نقلًا عن أمين علي محمد - تطور الخدمات التعليمية في عدن^(١)

- ولو قارنا أرقام الطلاب في عام ١٩٥٨ م لوجدنا أن نسبة الطلبة لا يتجاوز ٤٥٪ وهذه السنة جاءت نتيجة مطالبة السكان بفتح المدارس وقد ارتفع إلى حد ما حيث كان في الفترة التي سبقت ذلك الإحصاء لا تتجاوز ٣٩٪ من التلاميذ وبقية الطلاب من أبناء عدن كانوا يدرسون في المدارس المعونة وعدهم ٣٠٪ وبقية التلاميذ كانوا يدرسون في المدارس الأهلية غير المعونة وفقاً لما يوضحه الجدول أعلاه.

- وبسب النشاط الوطني واشتداد ضغط الحركة الوطنية، والثورة المسلحة، والكفاح المسلح، أظهر الاستعمار مرونة أفضل حيث عمل على توسيع خدمات التعليم ولكن بحدود معينة ففي عام ١٩٦٥ م^(٢)، ارتفعت نسبة المستفيدين من التعليم الابتدائي من الطلاب في المدارس

(١) أمين علي محمد . مرجع سابق . ص ١١٨ .

(٢) أمين علي محمد تطور الخدمات التعليمية في عدن، مرجع سابق، ص ١١٨

الحكومية ٩٧١٥ طالب بنسبة ٦٧٪ وهي نسبة عالية مقارنة بالأعوام التي سبقتها، والمستفيدون من التعليم المعان ٢٠٧٢ تلميذا وقد حدث انخفاض في هذا الجانب حيث انخفض من ٣٠٪ في عام ١٩٥٨ إلى ١٤٪ في عام ١٩٦٥ وكان سبب الانخفاض هو زيادة استيعاب المدارس الحكومية.

- ولكن المدارس الأهلية غير المعانة، ظلت مستقرة في نسبة نشاطها التعليمي بفارق انخفاض بسيط هو بسبب اتساع نسبة القبول في المدارس الحكومية كما أشرنا سابقاً.

التعليم المتوسط

إن المرحلة المتوسطة تأتي بعد المرحلة الابتدائية و مدتها ثلات سنوات حسب النظام التعليمي في المستعمرة، بعد تحويلها إلى وزارة المستعمرات في لندن ١٩٣٧ م.

والجدول التالي رقم "٢" يوضح حجم التغير الذي طرأ وأوجه الزيادة، والنقصان والمقارنة خلال الفرزتين في الجدول حسب النسبة وفقاً لل التالي:

في عام ١٩٥٨ م كانت المدارس الحكومية أقل بكثير من المدارس المعانة، وغير المعانة وهذه السياسة امتداد للسياسة السابقة للاستعمار في تعجيز الشعب وحرمانه من التعليم إلا حسب مصلحته فقط. حيث كانت نسبة المدارس الحكومية المتوسطة: ٤٥٪ بينما نسبة المدارس المعانة ٥٠٪، وغير المعانة ٤٥٪، ونسبة التلاميذ في المدارس الحكومية ٤٢٪، ونسبة المدارس المعانة وغير المعانة: ٥٧٪.

وفي عام ١٩٦٥ م فإن نسبة إجمالي المدارس الحكومية المتوسطة ٣٥٪ من إجمالي المدارس المتوسطة^(١)، ولا توجد في المحميات الفرنسية سوى مدرستين متوفتين فقط: مدرسة في الخروطة، ومدرسة أخرى في زنجبار، ومعظم طلابها من أبناء المشائخ والسلطانين والتجار فقط، أما أبناء المحميات فكان نصيبهم من التعليم هو المدارس الأهلية، والكتائب فقط^(٢).

وكما يوضح الجدول فإن نسبة التلاميذ في المدارس الحكومية في عام ١٩٥٨ م قد بلغت نسبة ٤٢٪ وهي نسبة أقل من المطلوبة لأنها أقل من نسبة تلاميذ المدارس المعانة وغير المعانة البالغة ٥٨٪ أي المعانة ٣١٪ وغير المعانة ٤٧٪.

أما في عام ١٩٦٥ م فقد ارتفع عدد التلاميذ في المدارس الحكومية إلى نسبة ٦٢٪ من إجمالي تلاميذ المدارس المتوسطة في عدن^(٣).

(١) أمين علي محمد - تطور الخدمات التعليمية - مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٢) علوى طاهر - التراث الأدبية والتراث الثقافي. مرجع سابق، ص ٧٣.

(٣) صالح علي باصرة - اتفاقية طلاب غيل باوزير - مجلة سا - مرجع سابق، ص ١٤٢.

جدول رقم ٢٠ "أعداد الطلاب وفقاتهم في المدارس المتوسطة"

(١٩٦٥) عدد الطلاب						(١٩٥٨) عدد الطلاب						العام المدرسي
السنة المدرسي	الإجمالي	ذكور	إناث	السنة المدرسي	عدد المدارس	الإجمالي	ذكور	إناث	ذكور	إناث	السنة المدرسي	عدد المدارس
١٣٨٥ - ١٣٧٤	٣٣٩٣	٢٥	٨	١٣٧١	١٣٩١	٣٧٠	٢٢٣	١٤٧	٢٥	٤	١٣٨٥	٣٣٩٣
١٣٩٨ - ١٣٨٧	٩٣٦	٦٢	٣٤	١٣٨٦	١١٦٨	٢١٥	٨٣٢	٣٥	٦٢	٨	١٣٩٨	٩٣٦
١٣٧٢ - ١٣٦١	١١٧١	٦٦	٥٥	١٣٦٠	٣٧٦٢	٧١٥	٣٠٨	٤٠٠	٦٦	١٦	١٣٧٢	١١٧١
١٣٦١ - ١٣٥٠	٧٧٨٠	٤٠٠	٣٧٨٠	١٣٥٠	٣٧٦٢	٧١٥	٣٠٨	٤٠٠	٦٦	١٦	١٣٦١	٧٧٨٠

ونجد لاحظنا ارتفاع نسبة التلاميذ في المدارس الحكومية والمتوسطة والانخفاض عدد التلاميذ في المدارس المعانة بنسبة ٢١٪ في المدارس المتوسطة المعانة، و ١٧٪ في المدارس المتوسطة غير المعانة، ونكتنا تعليل ذلك إلى العديد من الأسباب أهمها :

ازدياد المهاجرين إلى عدن من الأجانب وحضورهم مع أطفالهم الذين يحتاجون إلى المدارس (كان ذلك بصورة متزايدة).

ازدهار عدن تجاريًا ووجود عدد من الشركات كان يتطلب عماله لــ كفاءة التعليم المتوسط^(١).

التعليم الثانوي

إن التعليم الثانوي كان في الدراسات العليا في عدن وهو قمة السلم التعليمي في مستعمرة عدن، وأختيارات الغربية حيث كان لا يوجد بها أي تعلم ثانوي حتى تحقق الاستقلال الوطني، لنتشير هذه المرحلة التعليمية بعد المرحلة المتوسطة ومدتها أربع سنوات وينتدي الطلاب في نهاية العام الامتحان والحصول على شهادة الثقافة العامة، ولغة الدراسة في الثانوية هي الإنجليزية،

(١) علي صالح محمد الأرضي - تاريخ التعليم في عدن ١٨٣٩ - ١٩٦٧ م مداخل إلى ندرة عدد تلميذ اليمن الجزائر - الجزء الأول ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ١٩٩٩م ، ص ٢٢١ .

وتشكل نسبة المدارس الثانوية الحكومية في عام ١٩٥٨ م ٢٩٪ وهي نسبة مدرستين فقط من إجمالي المدارس الثانوية البالغ عددها ٧ مدارس ونسبة المدارس المعانة ٥٧٪، أما المدارس غير المعانة فنسبتها ١٤٪، ونسبة التلاميذ في المدارس الثانوية في عام ١٩٥٨ م ٦٦٪.

وعند تحليل نسبة الطلاب في عام ١٩٦٥ م فإن عدد التلاميذ فيها قليل جداً، ورغم ارتفاع نسبتها مقارنة مع المدارس الأخرى المعانة، وغير المعانة، والتي كانت هذه المدارس تلي حناس المواطنين، ويمكننا الإشارة إلى النسبة للمدارس الحكومية في ١٩٦٥ م، وعدد التلاميذ حسب الجدول الذي يؤكد أن نسبة التلاميذ في عام ١٩٦٥ م في المدارس الثانوية الحكومية ٦٩٪ من إجمالي الطلاب في عدن^(١)، والمدارس الثانوية المعانة تقوم بقبول الطلاب من الأقليات الاجتماعية، ومن العدليين الذين يفشلون في القبول في أي من المدارس الثانوية الحكومية، كما توفر هذه المدارس فرص التعليم الثاني لطلاب الولايات الاتحادية الذين لهم أقارب في عدن ولم يحصلوا على مقاعد في مدارس الاتحاد - أو ثانوية الحوطة^(٢)، وسوف نوضح في جدول رقم "٣" الأرقام كما يلي :

جدول رقم "٣" أعداد الطلاب وفنياتهم

العام ١٩٦٥ (عدد الطلاب)						العام ١٩٥٨ (عدد الطلاب)						العام الدراسي	نوع المدارس		
السنة	الإحصائي	إناث	ذكور	السنة	الإحصائي	إناث	ذكور	السنة	الإحصائي	إناث	ذكور	السنة	الإحصائي		
٦٩	١٩٣٩	٥٩٧	١٣٤٢	٧٣٦	٥	٧٦٧	٨١١	١٣١	٦٨٠	٦٢٨	٢		المدارس الحكومية		
٧٢	٦٦٩	١٩٦	٤٦٦	٦٣٦	٥	٧٤٤	٢٩٢	١٠٠	٤٩٢	٦٥٨	٤		المدارس المعانة		
٧٨	٢٢٨	-	٢٢٨	٧٢٨	٤	٧٩	١١١	-	١١١	٣٤	١		المدارس غير المعانة		
٧١٠	٢٨٢٩	٧٩٣	٢٠٣٦	٧١٠٠	١٤	٧١٠٠	١٢١٤	٢٣١	١٠٨٢	٧١٠٠	٧		الإجمالي		

(١) علي صالح محمد الأرضي: تاريخ التعليم في عدن ١٨٣٩ - ١٩٦٧ م مداخله إلى ندوة عدن لغير اليمن - الجزء الأول - دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م، ص ٢٢١.

(٢) علي صالح محمد الأرضي: تاريخ التعليم في عدن - المرجع السابق، ص ٢٤٥

لقد كان المعلم هو من أهم مرتکزات تطور التعليم في عدن و المحميات الغربية ففي عدن كان الإنجليز يعتمدون جلب المعلمين من الهند، كما أن ناظر المعارف هندياً أيضاً، وكان يشكل هذا المعلم خطراً كبيراً يهدد اللغة العربية، وثقافة المجتمع العربي في عدن وفي المحميات، ورغم عدم وجود المدارس في الأرياف، فقد تم فتح مركز تأهيل المعلمين لأبناء المحميات الغربية، والذي فتح في مدينة الاتحاد - عام ١٩٦٢ م لتدريب معلمي ومعلمات المدارس الابتدائية في الولايات الرباعية. وقد ربط مركز تدريب المعلمين بعدن من حيث النهاج المقرر، ولكن بمستوى أدنى، حيث يكتفى التركيز فيه على تدريس المواد الثقافية لرفع مستوى المدرسين الذين يلتحقون به. بعد تخرجهما من المدارس الابتدائية أو المتوسطة ومدة التدريب سنة واحدة^(٤). ولكن بعض المدن في الولايات حظيت بالتعليم النسبي مثل سلطنة لحج - وزنجبار - فقد اعتمدت على بعثات تعليمية من مصر خلال الفترة التي أنشأت فيها المدارس المتوسطة في أعوام ١٩٥٣ م - ١٩٥٨ م^(٥). وتبينت أعداد المعلمين في المراحل الدراسية الثلاث الابتدائية المتوسطة - الثانوية في عدن بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٦٥ م ويلاحظ أن عدد المعلمين سواء من حيث عددهم أو نوعهم تزايد بين هذين العامين - كما نوضح ذلك من الجدول رقم "٤" يحدد نمو المعلمين في الأعوام ١٩٥٨ - ١٩٦٥ م.

جدول رقم "٤"

النسبة	١٩٦٥ م				١٩٥٨ م				العام
	الغرس	إجمالي	إناث	ذكور	الغرس	إجمالي	إناث	ذكور	
٦٦٢	٤٦٦	١٩٦	٢٧٠	٢٨٧	١١٦	١٧١	١١٦	١٧١	الابتدائية
٧٩٨	٢٧٩	١٠٠	١٧٩	١٣٥	٣١	١٠٤	٣١	١٠٤	المتوسطة
٧٧٤	٢٠٩	٥٤	١٥٥	٦٥	٨	٥٧	٨	٥٧	الثانوية

لقد شهدت هذه الفترة من الاحتلال البريطاني قفزات كبيرة حصلت في الخدمات التعليمية رسمياً في عام ١٩٤٨ م وكانت استجابة مباشرة وغير مباشرة لعدد من العوامل والظروف

(٤) على صالح محمد الأرضي - تاريخ التعليم في عدن - مرجع سابق، ص ٢٤٧

(٥) أمين علي محمد حسن: مرجع سابق، ص ١٢٠

والمتغيرات السياسية والاقتصادية والعسكرية على الصعدين الدولي والإقليمي والمحلي والتي يمكن إيجازها كما يلى^(١):

أولاً : المتغيرات السياسية والاقتصادية الثقافية التي مرت بها بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية كان لها انعكاس مباشرة على زيادة ارتفاع الاهتمام بالتعليم في مستعمرة عدن مثلها في ذلك مثل بقية المستعمرات البريطانية الأخرى بما يلي ملخصها الجديدة في المنطقة.

ثانياً : ازدياد دور عدن التجار وجعلها سوقاً ومركزاً للتوزيع متوجهات الشركات الأجنبية على المناطق المجاورة وتأثير هذا العامل في اتجاهين :

(أ) ازدياد الهجرة الأجنبية إلى عدن وما يبعها من جلب أسر المهاجرين معهم وارتفاع أعداد الأطفال في سن الدراسة وما يستلزم ذلك من زيادة أعداد المدارس والمعلمين لاستيعابهم.

(ب) ازدياد عدد المدارس والتلاميذ بما يلي الاحتياجات المتزايدة لرجال الأعمال والوكالات التجارية المختلفة إلى أيدي عاملة مكتبية.

دور نوادي الإصلاح في الحركة الثقافية

لقد كانت الحياة الثقافية والأدبية في عدن والمخيمات في مراحلها الأولى ولكنها تحظى بخطوات إلى الأمام بفضل الشباب الذي كان يبذل مجهوداته لنشر الثقافة بوسائل شتى من خلال الجهود الذاتية للمستعمرات منهم^(٢). إن الأوضاع الاستعمارية في جنوب اليمن المحتل والأوضاع الرجعية في الشمال المستقل كانت تشير بوضوح إلى تدني المستوى الثقافي العام، ورغم ذلك كله كانت عدن المركز الثقافي الأول في إقليم اليمن كله ويمكن القول بانها كانت تحمل الصدارة لا بالنسبة بجنوب وشمال اليمن فحسب بل بالنسبة لأواسط الجزيرة العربية. ولكن تقدمها الثقافي العام كان نسبياً مقارنة بأوضاع شرق وجنوب الجزيرة العربية^(٣)، وفي مطلع هذا القرن تهاوت الفنون لقلة من الناس في عدن للحصول على قسط من التعليم مكتسبهم من سعة الإطلاع وقراءة الصحف والمجلات الفليلة التي كانت تصل إلى عدد، ونعرفوا من خلالها على ما كان يدور في الوطن العربي والعالم من أحداث سياسية، وتيارات فكرية، وأتجاهات أدبية، جعلتهم ينظرون إلى حوالبيهم فلا يجدون شيئاً من ذلك.

(١) أمين علي محمد - المرجع السابق، ص ١٢١.

(٢) صلاح البكري، التعليم في جنوب الجزيرة العربية - ط ١٠، مطبعة الباي الملقي، مصر، ص ١٥.

(٣) نعسان الشعي - مصدر سابق، ص ٧٤.

لقد تأثر بعض المثقفين في عدن، وهم يقرأون من الصحف عن الصالونات الأدبية والتواريخ الثقافية التي ظهرت في أواخر القرن الماضي وبداية هذا القرن في بعض الأقطار العربية من أعمال "صالون نازلي فاضل" في مصر، حين كانت نازلي فاضل تفتح دارها لاستقبال رجال الإعلام والوزراء وكبار الوجاهات. وكانت تعرض عليهم القضايا، وتناقشهم، وتحاورهم، وكان من رواد هذا الصالون محمد عبد، وقاسم أمين، وغيرهم، وكما تعرف الناس على كثير من الآراء والأفكار التي نقلتها الصحف إليهم مما كان يدور في هذا الصالون وغيره.

ومن الصالونات الأدبية المشهورة أيضاً "صالون مي زيادة" الذي جاء في أعقاب الحرب العالمية الأولى وشهدت كثيرة من أعمال الفكر في تلك الفترة أمثل: أحمد لطفي السيد، العقاد، طه حسين، الرافعي، إسماعيل صبري، وغيرهم^(١). وفي هذه الصالونات دارت الأحاديث حول كثير من مجالات الفكر والثقافة والمطاراتات الأدبية والحوارات الفكرية، وكتب من وحيها المقالات، والبحوث، ونشرت في الصحف والمخالات التي كانت تصل إلى كثير من أقطار الوطن العربي وتصل إلى عدن، ومن خلال الاطلاع على تلك الصحف والمخالات، وفراءة بعض الكتب تأثر بعض المتعلمين بما كان ينشر فيها من أخبار تلك التواريخ^(٢) والمطاراتات وشعرها بمحاجتهم إلى نادٍ عربي ينتمي ويكبر شئونهم خاصة عندما كانوا يرون المجاليات الأجنبية في عدن نقية لما تستدينه التي يجتمع فيها أعضاؤها، ويمارسون الرياضة ولتدارس مشكلاتهم، وتزايد الشعور بأهمية التواريخ لما كانت عليه عدن من التخلف في الثقافة، وجود في الأدب، وعندما زار عدن الأديب العربي عبد العزيز الشعالي التونسي. في عام ١٩٢٥م افتتح عليهم أن يؤمنوا نادياً أدبياً يلم شئونهم ويوحد شأنهم لاستجابوا لمقترحاته وأسسوا نادي الأدب العربي^(٣).

نادي الأدب العربي

تأسس نادي الأدب العربي في عدن عام ١٩٢٥م وأسندت رئاسته إلى الأمير أحمد فضل الفمندان - آخر سلطان لحج - ويغادر هذا النادي أول نادٍ أسس في عدن تجمع فيه العديد من أبناء

(١) سلطان ناجي - المكان التعليمية والثقافية في عدن خلال فترة بعثتها للهند - مجلة التربية الجديدة سنة ١٩٧٩م الدائرة السامية بوزارة التربية والتعليم - عدن، ص ١١٩.

(٢) سلطان ناجي - مجلة التربية الجديدة التابعة لوزارة التربية - الدائرة السامية، العدد الثامن، السنة الرابعة ١٩٨٩م، ص ١٨.

(٣) عسلوي طاهر - التواريخ الأدبية والتراث الثقافي وأثرها في الحياة الثقافية، مجلة الإكيليل - العدد الثاني، السنة ١٩٨٨م، ص ٧٤.

العرب وأفندوا المسلمين، واجتمع فيه بعض الأدباء على صعيد واحد يتحاورون وينشر روابط أفكارهم على صفحات الجرائد، وكانت أول جريدة اهتمت بشؤون هذا البلد هي جريدة الشوراء التي أنشأها في القاهرة محمد علي الطاهر عام ١٩٢١م واختصت بالدفاع عن قضايا العرب والمسلمين، وكان الناس في عدن يتلهفون على قراءتها، وهذا يدلنا على بعض المؤشرات في ثقافة الرعيل الأول من المثقفين اليمنيين الذين كانوا على اتصال مستمر بالحياة الثقافية في الوطن العربي وبالذات مصر التي كان المثقفون في عدن على صلة وتوacial بها عبر الصحف المصرية. وكان أعضاء النادي يكتبون المقالات ويرسلونها لنشر في جرائد مصرية أو سرية وعلى وجه التحديد "جريدة الشوري" والمزيد، وهذه الجريدة المصرية كان يصدرها في مصر علي يوسف، وتأسست عام ١٨٨١م وقام هذا النادي بتحقيق مجموعة من الأعمال الثقافية أهمها :

- ١ - بناء مكتبة عربية وقاعدة للمطالعة.
- ٢ - تنظيم الحفلات التكريمية للشخصيات الكبيرة التي زارت عدن وتتمكن أعضاؤه من اللقاء بها والتعرف عليها وتبادل الآراء معها.
- ٣ - ساهم النادي في حلقات التوعية للخلاص من بعض العادات السيئة ومحاربة بعض ظواهر الأخلاقي التي برزت في المجتمع كالدعارة، ولعب الميسر، والخمر، والفساد بكافة أنواعه^(١).
- ٤ - مهد هذا النادي الطريق لتأسيس نوادي أخرى رياضية اجتماعية ثقافية.

نادي الإصلاح العربي بالتواهي

في أواخر عام ١٩٢٩م اجتمع لفيف من أهالي التواهي وقررروا إنشاء نادٍ لهم يكون هدفه الأول الإصلاح الاجتماعي. وقد اهتم النادي منذ أول عهده بالشاطئ الأدبي والثقافي والاجتماعي لعقد اجتماعات ونظم الرحلات، وساهمت في نشاطه بعض الشخصيات المثقفة مثل أحمد سعيد الأصبح، ومحمد لقمان، وهما من الشيخ عثمان ومن كبرى وأهم نشاط النادي كان يتجسد في التالي :

- ١ - تشجيع نشر التعليم والثقافة عن طريق افتتاح الكتب والمجلات وإلقاء المحاضرات وتأسيس الحلقات الأدبية^(٢).

(١) دلال خلد الحري - المرجع السابق، ص ٣٦٧.

(٢) غلوبي طاهر، نجل الإكليل، المرجع السابق، ص ٧٤.

٤. تشجيع لرياضة الداخلية والخارجية بقدر الامكان.
٥. بث روح التعارف بين الأعضاء وتنمية روح التآخي ومحاربة خلق روح جماعية بينهم.
٦. إقامة الحفلات العامة في المناسبات الدينية والقرمية.
٧. محاربة الاتصال المباشر بصفة النوادي والهيئات خلق روح جماعية.
٨. المساهمة في حل مشاكل البلد العامة بالطرق المشروعة أما ما ساهم به النادي من نشاط ثقافي ولذكري فهو :
- (أ) اهتم النادي بالنشاطات الفنية والثقافية والأدبية كما كانت له مكتبة وقاعة للمطالعة.
 - (ب) تأسس فرقة للتمثيل - قامت بتمثيل عدد من المسرحيات منها مسرحية "علي بك الكبير" التي مثلت في مسرح "رجل" عام ١٩٥٢م.
 - (ج) اهتم بالألعاب الداخلية والخارجية وكون فرقة لكره القدم.
 - (د) قام بعدد من الإصلاحات - مثل بناء مدرسة أهلية في التواهي واعترض على رفع الرسوم المدرسية في المدارس الحكومية.

(هـ) عمل على الحصول على بعض النجاح الدراسية في الخارج،
رأس حلفة ثقافية دورية تعقد أسبوعيا باسم "حلقة شوفي الأدبية"
عام ١٩٦٢م وساهمت بنشاط كبير في الأدب والشعر والثقافة^(١).

نادي الإصلاح العربي في الشيخ عثمان

تأسس في ١٩٣٠م من شباب ومثقفي مدينة الشيخ عثمان، وكان المثقفون في هذا النادي يتبادلون الآراء في مختلف الأمور، والقضايا السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، والأدبية، وظهر في هذا النادي مثقفون مناهضون للاستعمار من أمثال العبادي، وباكير وغيرهما، كما يذكر ذلك الأديب محمد سعيد جراده في حديث أشار فيه إلى أنه ظهرت في نادي الإصلاح العربي في الشيخ عثمان دعوات مبكرة لمناهضة الاستعمار قادها العبادي وباكير، وغيرهما^(٢)، وكان باكير يتردد على النادي، وكان عضواً فيه، وكان من أهم أهداف نادي الإصلاح في الشيخ عثمان ما يلي :

^(١) علوiki طاهر، مجلة الإكليل، المرجع السابق، ص ٧٨

^(٢) محمد سعيد جراده، مجلة المحكمة - العدد الثالث ، السنة السابعة، ١٩٧٤م، ص ٤١

- رفع مستوى الأخلاق بين الناس.

- محاربة الدجل والخرافات والعادات الديبلية على الإسلام.

- نشر العلم وتشبيط المعرفة وتوسيع قاعدة المثقفين.

- السعي لتوظيف العاطلين في المدارات الحكومية والمؤسسات التجارية، وكان النادي قد عمل على إنشاء مدرسة ابتدائية في الشيخ عثمان، وكان من الأصوات التي ارتفعت لمناهضة الإنجليز.

وقد أتت هذه المدرسة الأهلية بدور لا يُفهَم به في تخرج أعداد لا يُحصى بها من أبناء الشيخ عثمان المتعلمين.

كما تبنى النادي دعوة إقامة حلقات للتفكير والمحوار الثقافي من خلال الآراء الخجولة التي كان الأنصبج والعبداني يطرّحانها منتقدين فيها بعض علماء الدين التقليديين وإبراز محسن الإسلام والمدعوة إلى تحليصه من كل ما علق به من شوائب خاطئة.

وقد ألفا كتاباً أسماه "هدايا المرشد إلى سهل الحق والتوجيد" وقد أسهم نادي الشيخ عثمان في العملية الثقافية من خلال:

- ١ - إنشاء مدرسة ابتدائية^(١).
 - ٢ - أرسل النادي عدداً منبعثات التعليمية إلى الخارج للدراسة.
 - ٣ - اتصل بعض الزعماء العرب، وسعى لهم في الحصول على الدعم والمساعدة، وطلب الثانية في تحقيق أهداف النادي ومنها:
- (أ) توجيه رسالة إلى الزعيم السوداني المشهور عبد الرحمن المهدى ابن زعيم الثورة السودانية رئيس حزب الأمة لطلب منحة للدراسة الجامعية في السودان.

نادي الإصلاح العربي - كريتر

تأسس في يونيو ١٩٣٠ في مدينة كريتر نادي الإصلاح العربي، وشارك في عضويته مجموعة من المثقفين وقد أسهم النادي بنشاط ثقافي واجتماعي واسع وأرسل بعثات تعليمية إلى الخارج ودعى إلى إصلاح التعليم وأقام ندوات ومحاضرات وفعاليات ثقافية في الأدب والفن، وأقام هذا النادي منتدى لقائياً كبيراً أسماه "منتحيم أبي الطيب"^(٢).

(١) سلطان ناجي، مجلة الإكليل، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) دلال بنت محمد الحريري - علاقة سلطنة لحج ببريطانيا - المرجع السابق، ص ٤٠٩.

لم يزرس في سلطنة لحج سوى ناد واحد هو نادي الشعب الذي ظهر في نهاية ١٩٤٥ م
وكان من أبرز أهدافه :

١. الإسهام في العمل الثقافي والفكري وتطوير الزراعة .

٢. الإصلاح في مجال الإدارة وتشغيل العاطلين عن العمل .

تأسس النادي بناء على رغبة المترورين من أبناء لحج الذين كانوا بسعون للإصلاح في مجال الإدارة والزراعة في لحج. إن الفرقة التي ظهرت فيها التوادي المختلفة في عدن قد ارتفع فيه اهتمام الناس بالعلم لأنهم أدركوا أهمية العلم، فأقبلوا على إلتحاق أطفالهم بالمدارس وطالبوا السلطات الحكومية بتطوير التعليم وماهمت الأندية في بناء المدارس حيث زاد عدد المتعلمين واتسعت دائرة القراءة والإقبال على قراءة الصحف والإنجليز والكتب.

لقد كانت التوادي تقوم بطالبة حكومة الاحتلال بالإصلاحات المختلفة بسب عدم وجود الأحزاب السياسية والصحافة مما جعل الجماهير تغير عن نفسها عن طريق التوادي خاصة أنها لم يقتصر على المطالب بوجوب الاهتمام باللغة العربية وإعداد المعلمين الوظيفيين وإنما أيضًا شملت المطالبات بالاستقلال عن الهند والتبعية للنيل، فمنذ العشرينات من هذا القرن وسبب فرب حصول الهند على الاستقلال عملت بريطانيا تدريجيًا على سحب عدد إليها من تحت الحكومة الهندية، وتلبية للأصوات التي ارتفعت بأن عدن عربية ولست هندية وكانت مطالب العرب في عدن الخروج من تحت مظلة حكومة الهند البريطانية وقد كانت مطالب الأندية والشطاطئها تصب في مهام ثقافية وتحسين وتطوير التعليم إلى درجة عالية يستطيع الطلاب الالتحاق في الكليات والجامعات الأخرى^(١)، وضرورة تعليم الكتباء والعلوم الطبيعية للطلبة في جميع المدارس. وإنشاء مدرسة صناعية في عدن. وإنشاء كلية عدن. وتطوير دراسة البناء بحيث يتعلمون التطريز والخياطة وترتيب المنزل والصحة. لقد كان الإنجليز يمارسون سياسة تجاهيل المجتمع بكل ماله علاقة بالوطن والعلم وحياة العصر. وكان بيارك تكريس ثقافة الإقطاع التقليدية في الريف فلم تبن مدارس حكومية هناك ، كما عمق الثقافة المختلفة والأساطير والخرافات في المدينة جسد رسالة المستعمرين الذين غادروا أو طار لهم يعبرون أو طان الشعب الأخرى : ليغفرون بأعمال أسطورية من أجل إنقاذ هذه الشعوب^(٢).

(١) أنسد علي المداني - المركبة الأدبية والثقافية الأندية والراقص الأدبية الصحافة والمطبع والمكتبات -

مداخلة إلى ندوة عدن، ثغر اليمن الماضي - الحاضر - المستقبل، مايو ١٩٩٩ م، جامعة عدن، ص ٨١

(٢) التقرير السياسي المقدم للمؤتمر العام السادس للجمعية القومية - مارس ١٩٧٩ م - عدن، ص ٢٦ .

ولكن التوادي والجمعيات قد عملت بجهود كبيرة في رفع مستوى العمل الثقافي ولعب الأهالي دوراً كبيراً في تنظيم نشاط هذه الأندية لما لمسوا فيها من فائدة كبيرة من الأعمال الفكرية والثقافية المختلفة وتوحد رأي الأمة لمواجهة السياسة الاستعمارية وقد تأسست الملحقيات والتوادي التالية :

- متحف أبي الطيب - منتدى للشعر والأدب والمحاضرات والمحاضرات.
- مكتب العلاقات العامة والنشر بعدن.
- جمعية الأدب والمحاضرات.
- مكتبة ليك مسواط.
- مكتبة يعرب بن قحطان.
- حلقة شوفى.
- نادي الشباب الثقافي.
- رابطة الجامعيين العدبيين.
- نادي الأدب والفن^(١)

وعدد آخر من التوادي والجمعيات التي أقبل الناس على القراءة في هذه الأندية والجمعيات واهتموا بمناقشة الكتب ونقدتها، فانتشرت حركة التأليف وكثرت الصحف المدارلة، فظهرت إلى الوجود عشرات الكتب والدواين الشعرية وصدرت المجلات الأدبية، وانتشرت الصحف اليومية، والأسبوعية التي تلخص قضايا الناس المختلفة ومن أبرز الكتب التي صدرت في فترة دخول الأندية هي :

- ١- هدية الزمان في أخبار ملوك لحج وعدن - أحمد فضل العبدلي.
- ٢- المصدر المقيد في غنا لحج الجديد - أحمد فضل العبدلي.
- ٣- لماذا تقدم الأوروبيون - محمد علي لقمان.
- ٤- قضية الدستور الداعجي - محمد علي لقمان.

وغيرها من الكتب والبحوث الأدبية التي أثرت المجال الثقافي في عدن والمخيمات.

(١) علوى طاهر - دور التوادي الإصلاحية في الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص ١٠٢

دور الجمعيات الثقافية والصحافة في العمل الفكري في المحميات وعدن

لقد أسلحت النوادي والجمعيات منذ نشأتها بفاعلية في نشر الوعي السياسي بين أوساط الجماهير الذي كان من ثماره النقد العلمي من الوطنيين للأوضاع القائمة وتصعيد روح المقاومة الوطنية ضد الوجود الاستعماري وانتعاش العمل السياسي والصحفى والثقابى، وشكل بكل ابعاده مدرسة للعمل الوطنى خلال تلك الفترة^(١). هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى مهدت المرحلة المقبلة التي جاءت بتأسيس الأحزاب السياسية التي شكلت مرحلة جديدة في بروز العمل الوطني التحرري. إن الجمعيات الثقافية ونوادي الإصلاح لعبت دوراً كبيراً في نشر الوعي الثقافي والأدبي في عدن وجاء ظهور الأحزاب السياسية فاعطى الحياة السياسية طعماً جديداً وأصبحت الأندية التي شارك فيها المثقفون - و الجمعيات الثقافية التي أسهمت فيها المهاجرون العائدون من اختكرا بالتزام متعدد من الأفكار و الثقافات المختلفة. أصبحت مراكز لنشر الوعي بين الشباب بالفكرة والرأي وأحدثت هذه الجمعيات آثاراً بعيدة في دراسة القضايا القومية^(٢).

كما أدى ظهور التنظيمات السياسية دوراً جيداً في الحركة الوطنية وكانت الجمعيات الثقافية تلعب دوراً كبيراً في عرقلة المشاريع البريطانية في المنطقة^(٣)، ولأهمية الدور الذي قام به الجمعيات الثقافية والخيرية سرف نلقى عليها الضوء منذ تأسيس نادي الأدب العربي في عام ١٩٤٥م، فقد وفر هذا النادي فرصاً كثيرة لأدباء عدن ولحج كما خلق فرصاً للمحوار والتعارف، ونشر إنتاجهم في صحف مصر وغيرها حيث كانوا يبعثون بأعمالهم الأدبية لكي يطلع أشقاءهم العرب بما كان يعانيه الشعب في عدن والمحميات من وطأة الاحتلال.

كما أسهم نادي الأدب في بناء مكتبة في قاعة النادي لتشجيع القراء من الجمعيات والأندية وكان هذا النادي قد مهد الطريق لظهور الأندية الأدبية.

وكذلك شجع على إقامة الجمعيات ذات الطابع الثقافي والاجتماعي والرياضي في عدن ولقد بلغت الأندية قرابة الائتين عشر ناد^(٤).

١) عاوي عبد الله طاهر : النوادي الأدبية و المراكز الثقافية - مجلة الإكيليل - ١ المرجع السابق ، ص ١٠٤

٢) محمد عمر الحبيش - المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

٣) دلال الحربي - المرجع السابق ، ص ٤١١ .

٤) دلال الحربي - المرجع السابق ، ص ٤١٣ .

وكانت السياسة محظورة رسمياً في هذه الجمعيات والأندية، ومع ذلك فإن جذور الفكر السياسي القومي العربي في عدن قد نurt وتشكلت في هذه الأندية والجمعيات، إذ كانت المناقشات تدور غالباً حول موضوعات سياسية مثل التأثير التاملي لإيطاليا في شمال إفريقيا والبحر الأحمر - وعلاقة العرب في فلسطين، وكانت تتعلق لافتات على جدران الجمعيات والأندية التي تعدي أنها غير سياسية مثل "بلاد العرب للعرب" ، "و يا عمال بلاد العرب اتحدوا" ^(١) وقد كانت تشكل تجمعات ثقافية خاصة بالأدب والخوارث الثقافية مثل مخيم أبي الطيب في كربلا نسر هذا المخيم في ١٩٤٠ م من بين صنوف الشباب المهتمين بالأدب والثقافة وكان يعقد لقاءات أسبوعية وكانت نجاحاته تصب في :

- نشر اللغة العربية الفصحى، ونشرها في البلاد؛ والكتابة والتعليم باللغة العربية.
- تشجيع الأدب العربي شعراً ونثراً.
- دعوة الشباب للتعليم ودخول المدارس وحب العلم.
- تشجيع البحوث العلمية وإعداد المحاضرات وإيجاد روح التسامح بين الأعضاء خلال حلقات النقاش والجدل .

لقد كان المخيم من أنشط التجمعات الأدبية والثقافية وكانت نشاطاته تزداد في شهر رمضان كل عام، إذ كان أعضاؤه يتذمرون إلقاء المحاضرات والقصائد ويدبرون فيما بينهم ندوات فكرية مختلفة، وقد سخرت صحيفة "فتاة الجزيرة" لنشر المنشآت الفكرية والثقافية، وإقامة المحاضرات في مختلف التخصصات، ومن القضايا التي كانت مثار اهتمام المثقفين في تلك الفترة هي ^(٢) :

- ١ - القضية الاجتماعية - وحصول أبناء عدن على الوظائف وإثارة اهتمام الناس حول الفقراء والكادحين والعاطلين عن العمل.
- ٢ - مناقشة القضايا التاريخية والأدبية ومنها ما نشرته فتاة الجزيرة في عددها رقم "١٠٦" الصادر في نوفمبر عام ١٩٤٢ م حول مناسبة الهجرة النبوية: الذي تحول اللقاء إلى ندوة علمية كما أقيمت فيها المحاضرات في العلوم الطبيعية عند العرب - والأحداث التاريخية في التاريخ

(١) سلطان ناجي - التراثي والجمعيات الثقافية - المرجع السابق، ص ٨١.

(٢) سيف علي مقبل - مسار التطور التاريخي للثورة اليمنية، مطبوعات قضايا العصر، دار المدى، عدن، ١٩٨٥ م، ص ٣٨.

الإسلامي مثل فتوحات بن أمية، وتاريخ العرب قبل الإسلام، ومواضيع كثيرة تناولتها
المذكرة أدناه.

ولم يقتصر نشاط المخيم على المحاضرات ، والمناظرات ، وتنظيم الندوات الفكرية ، الاجتماعية ، والدينية ، وإقامة الخفارات في المناسبات المختلفة الوطنية والدينية . ولكن نشاط لجيم تجاوز ذلك إلى مجال النشر فأصدر كتاب بأقلام المخيم يحتوي على ملخصات المحاضرات التي ألقاها أمام الجماهير في المخيم ونشر في عام ١٩٤٢م^(١) . وكان يوجد في عدن عدد لا ينسى من الترادي والجمعيات ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع :

- ١- نواد رياضية . ٢- نواد ثقافية واجتماعية . ٣- جمعيات فرووية قبلية

وبالرغم من النشاط الثقافي والفكري بين الناس إلا إنها لم تكن على المستوى العالمي بـ الوعي لدى بعض القائمين عليها. وعلى صعيد الفن والأدب فإن الهيئة الأدبية ضمت عدداً من شعراء وكتاب الفصّة الناشئين غير أن إنتاجهم الفكري والأدبي لم يصل بعد إلى خلق تراث ثقافي وفني يسد النقص في المجتمع ولكن العمل الثقافي وتأهيل الشباب بدأ يتجه نحو الثقافة السياسية. لا سيما المساهمين والتفاعلين منهم مع الأحداث العربية والمشاركة في توجيه واغتنام البيانات السياسية والعملية والجمعيات والمرادى الثقافية. أما الوضع الثقافي في المنطقة المحتلة ألمانياً فيكاد يكون معدوماً في أغلب المناطق ما عدا بعض السلطات مثل سلطنة لحج. والسلطنة الفضلى وبعض الجمعيات الأهلية مثل جمعية أبناء الصالح وجمعية لبعوس. وجمعية يافع الملبار. وجمعية الحصن وغيرها. لكن السلطات الاستعمارية ضيقـت عليهم الخناق حتى بلغ الأمر

حلقة الشاعر العربي أحمد شوقي في التواهي

تأسست هذه الحلقة في مدينة التواهي - ونسبت إلى الشاعر المصري الكبير أحمد شوقي - وكانت تضم مهام إدارة الشاطئ الأدبي والثقافي داخل الحلقة وشجعت على ازدهار الأدب والشعر الأدبي، لإقامة المؤتمرات الأدبية وإلقاء القصائد الشعرية، وكانت أكثر اهتماماً بالشعر المطبوع، وكان الأدباء يلقون اهتمامات ويتعرضون كثيرون من إنتاجهم في الأدب والشعر، والتراث.

^{١٢} نظر إلى المقدمة في المجلد الثاني من *الكتاب المقدس*، ص ٣٦٠.

^{١١} علوى طاهر - الترادي والجمييات في عدن مداخلة قدمت للندوة العلمية تحت عنوان عدن ثغر اليمن - الأسس والمحاور والمستقبل، الجزء الأول - دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن ١٩٩٩م، ص ١١٩.

في هذا التجمع الأدبي، وكانت هذه الحلقة وحلقة أبي الطيب المعربي من المنتديات الأدبية التي ساهمت في إبراز عدد من المواهب الأدبية وظهور العديد من الأدباء وخلق حياة ثقافية نشطة ترعرع بالوران من الإبداع الأدبي والفكري^(١).

جمعية الأدب والمناظرات في عدن

هذه الجمعية تم تأسيسها في نوفمبر ١٩٤٣ م في مقر المعهد البريطاني في عدن وسميت هذه الجمعية "جمعية الأدب والمناظرات"^(٢). وقد كانت هذه الجمعية تخضع لقيود إدارة المعهد البريطاني مما جعل نشاطاتها محدودة وقد أعطيت لها مساعدات من سلطات الاحتلال لاستقطاب أكبر عدد من الأعضاء طلاب مثقفين ومناقشة الترادي والمراكم الثقافية الأخرى. كما تم افتتاح مكتبة مسواد التابعة للمركز الثقافي البريطاني في عدن وأصبحت مكتبة ضخمة وكثير روادها وزاد عدد القراء المثقفين بها، وتحولت هذه المكتبة إلى مكتبة عامة تخضع للبلدية في عدن.

جمعية المرأة العربية في عدن

لقد بدأ تأسيس هذه الجمعية من قبل المجلس البريطاني في عدن "المعهد البريطاني للنساء" ومعهد آخر للرجال في عام ١٩٤٢ م، وكان معهد النساء أو ناد نسائي في عدن وكانت نذيره سيدة إنجيليزية وتشترك في عضويته نساء من جميع الحاليات الموجودة^(٣)، وفي عام ١٩٥٢ م تحول المعهد البريطاني للنساء إلى نادي عدن تحت إشراف الإدارة البريطانية ومعظم عضواته من نساء الحاليات الأجنبية أو من نساء الضباط الإنجليز، أما النساء العربيات فلا وجود لهن في النادي باستثناء بعض النساء صديقات نساء الإنجليز أو من عائلات بعض كبار موظفي الحكومة ولم تصل المرأة العربية إلى احتلال موقفها القيادي إلا بعد سلسلة من الصراعات مع قيادته الأجنبية، ونتيجة الصراع تمردت الفتيات العربيات ضد العضوات الأجنبية وقمن بتشكيل ناد آخر لهن وعرف باسم الجمعية العدنية للنساء وكانت أهم نشاطاته الثقافية^(٤):

- ١ - خلق المواطنة الصالحة للإسهام في بناء المجتمع السليم والمستقبل الأفضل للمرأة.
- ٢ - القيام بواجبها نحو زوجها وأولادها وإدارة بيتها حسب متطلبات العصر وحسب الحالة الاقتصادية والاجتماعية التي تصبو إليها البلاد.

(١) سلطان ناجي - مجلة الإكيليل، المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢) الحبس - المرجع السابق، ص ٤٥.

(٣) علوى طاهر، الترادي والأندية والمراكز الثقافية - مجلة البحوث التربوية، المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٤) دلال بنت الحربي - المرجع السابق، ص ٤١٣.

ـ المساعدة في تطوير المجتمع وحل مشاكل المرأة بما يناسب اتجاه التطور ورفع سمعتها العربية.

ـ تحمل مسؤولية كاملة كمواطنة عربية يمنية تزكي واجهها نحو بلادها وقد سعت "جمعية المرأة العربية" من أجل تحرير المرأة من قيود التقاليد العقيدة، وتخلص المرأة من أوهام الآخرين التي أتت عن الجهل والتخلف^(١)، ولم ينحصر نضال المرأة في محاربة الحجاب، بل تجاوز ذلك إلى إشراك المرأة في العمل والتعليم، وقد تجاوالت معهن الصحف مثل "صحيفة العامل" الصادرة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٥٩ م في عددها رقم ١٠١ حين قالت: إن الأيام القليلة القادمة سوف تشهد ثورة اجتماعية تصنّعها نساء بلادنا ضد السفور والحجاب والانغلاق^(٢).

الرابطة القومية للكتاب

تأسست الرابطة في عام ١٩٦٢ م من عدد من الكتاب اليمينيين المعروفين بغيرهم القرمية رأسوا الرابطة، وشكلوا هيئة تنفيذية وحددوا مهام نضالها - القومي في قيادة هذه الرابطة وأسهموا في توسيعه الشعب توسيعه قومية - من خلال :

- ١- تنظيم المعارض والندوات الفكرية والسياسية.
- ٢- الكتابة المنظمة المستمرة في الصحف المحلية.
- ٣- إصدار النشرات والكتيبات.
- ٤- تنظيم المسابقات.
- ٥- إقامة مهرجانات شعبية في المناسبات الوطنية والقومية.
- ٦- إصدار مجلة فكرية.

دور الصحافة في العمل الفكري في عدن والمحميات

إن نشوء الصحافة في عدن قد تم في ظل الوجود الاستعماري وبعد فرضي من الاحتلال وذلك بعد أن بدأت عدن تتحول إلى مركز تجاري مع نشوء البدايات الأولى للعلاقات الرأسمالية في المدينة غير إن نشوء هذه العلاقات الرأسمالية لم تأت نتيجة لتطور طبيعي داخلي فالعلاقات الرأسمالية كانت مفروضة من الخارج نتيجة لتطور طبيعي داخلي فالعلاقات الرأسمالية كانت مفروضة من الخارج بفعل المستعمر ونشأت الصحافة في المرحلة الأولى التي بدأت من عام ١٩٤٠ م حتى

(١) علوبي طاهر، التراثي الأدبي والتراث الثقافي، المرجع السابق، ص ٩٤.

(٢) علوبي طاهر، التراثي الأدبي والتراث الثقافي، المرجع السابق، ص ٩٤.

١٩٥٦م وفيها لم تكن تبلورت بعد أهداف وطنية ولم تتشكل الحركات والمنظمات الوطنية والسياسية عدا الجمعية العدنية التي تم تأسيسها عام ١٩٤٩م^(١) ورابطة أبناء الجنوب العربي التي تأسست عام ١٩٥١م ونشرت صحيفة الهضبة دستور الرابطة وبيانها التأسيسي وكانت أول منظمة سياسية في جنوب الجزيرة العربية وطالبت بجلاء الاستعمار من الجنوب العربي^(٢). وبحكم ارتباط الصحافة والعمل الفكري بدور النشر، أو المطبع و حتى دخولها إلى عدن، فإن تاريخ وجود المطبع في عدن يعود إلى عام ١٨٥٣م أول مطبعة في عدن عندما طلبت الإدارة البريطانية - مطبعة صغيرة كجزء من الأعمال الشاقة في سجن عدن، وقد أرسل بعض نزلاء السجن على الطباعة وبعد ٤ سنة استوردت شركة "قاوجي دنشو" الفارسية مطبعة خاصة بها بأحرف إنجليزية وجزراتها وعربية من أجل طباعة الأوراق والمعاملات الحكومية محليا وفي عام ١٨٨٩م أست عائلة يعقودية "هارولد" وإخوانه مطبعة خاصة بأحرفها الإنجليزية والعربية والعربية وفي عام ١٩٢٥م انتشرت المطبع التابعة للبعثات التبشرية وتوسعت المطبع العربية في الثلاثينيات من القرن العشرين لمواجهة الطلب المتزايد للطبع عند التجار العرب، وكانت أهم المؤسسات للطباعة العربية هي المطبع التي تأسست في الأربعينيات والخمسينيات^(٣). وبعد تحويل عدن إلى مستعمرة للناتج البريطاني، وبقائها منطقة حرة صدرت بها عدة قوانين إدارية لحاكم عدن "برنارد ديلي" أعطت له صلاحيات مطلقة فلم يعد ريلبي حاكم لعدن فحسب بل أصبح المسئول الأول عن جيبي عدن الغربية والشرقية^(٤)، حيث أصدر أول حاكم لعدن السيد "برنارد ديلي" في عام ١٩٣٩م عدة قوانين إدارية تخص المستعمرة، ومنها قانون النشر، والتسجيل الذي ينظم عمل دور الطباعة والنشر وتسجيل الكتب وغيرها، وجاء في القانون ما يلى:

- لا يحق لأي شخص في نطاق المستعمرة أن يحتفظ بحوزته بأية مطبعة لطباعة الكتب ما لم يتقدم لإبلاغ قاضي القضاة بذلك ويسدد الاشتراك المالي عليها ويقوم بعمله بيانات خاصة عن المطبع.

(١) عبد الرحمن خيارة - نشوء وتطور الصحافة في عدن خلال الفترة ١٩٣٧ - ١٩٦٧م - دار الأمل للطباعة والنشر ص ٧٠

(٢) محمد علي الجفري - المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٣) سلطان ناجي - الحالات التعليمية والثقافية في عدن ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

(٤) سيف علي مقبل - الصحافة في عدن في المئتين - عدن ثغر اليمن - الماضي والحاضر والمستقبل ، الجزء الأول ، دار جامعة عدن للطباعة ، ١٩٩٩م ، ص ١٣٧ .

أي مطبوعات يجب أن تحمل دعماً جرافيًّا كاملاً للمطبعة، والمُلَفُّ، وتاريخ النشر.
عند طباعة الصحف يجب أن تحمل أي جريدة اسم محررها بتصورها واضحة، ولا تطبع أي
صحيفة إلا بتصریح كتابي من حاكم المستعمرة.
التصريح لا يستمر سوى ١٢ شهر فقط.

وقد حدد القانون الإداري لحاكم عدن العديد من القيد على النشر حيث شملت الكتب
والجلدات أو قسم من الجلدات - أو ملزمة بأي لغة كانت وكل منشور في الموسيقى والخرانط
والخطاط .

الصحافة

فقد نص القانون بأنه لا يجوز لأي شخص أن يطبع، أو ينشر، أو يحرر، أو يساعد في طباعة،
أو نشر، أو تحرير أي صحيفة في نطاق المستعمرة إلا إذا كان طبع أو نشر مثل هذه الصحيفة
أو الدررية مرحظاً من قبل الحاكم ومؤقعاً من السكرتير المدني.
وهذا التصریح يمكن أن ينحه الحاكم أو يمنعه أو يلغيه بدون إبداء الأسباب^(١). ومن يخالف أحكام
القانون يتعرض للغرامة المالية وحجز الصحيفة أو الموضع المطبوع مهما كان نوعه وتصل الغرامة
إلى ٢٠٠ روبيه.

ومع زيادة عدد المطبع فقد تامت واتسعت حركة النشر والإبداع ولم تعد الحركة الأدبية
والإبداع مقتصرة على نوادي الإصلاح والجمعيات، بل كان رافداً جديداً فقد ظهر عدد من
الصحف الهامة في الأربعينات والنصف الأول من الخمسينات في حدود ١٢ صحيفة وهي:

١- لثأة الجزيرة - صدرت في أول يناير عام ١٩٤٠ م صاحبها ورئيس تحريرها محمد علي لقمان.
٢- صوت اليمن - صدرت في عام ١٩٤٦ م رئيس تحريرها محمد محمود الزبيدي - صحيفة حزب
الأحرار اليمني.

٣- مجلة المستقبل - صدرت في عام ١٩٤٨ م صاحبها ورئيس تحريرها عانص سائبان باستور.
٤- صحيفة الذكرى الأسبوعية - صدرت في عام ١٩٩٨ م صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ محمد
علي باجميس.

^(١) عبد الرحمن خيارة - نشر وتطور الصحافة في عدن - المرجع السابق ، ص ٣٠.

٥- صحيفة النهضة - صدرت في عام ١٩٤٩ م صاحبها ورئيس تحريرها عبد الرحمن عسر جرجة .

٦- صحيفة الشباب - صدرت في عام ١٩٤٩ م صاحبها ورئيس تحريرها يوسف مهيب سلطان .

٧- صحيفة القلم العدناني - صدرت في عام ١٩٥٢ م صاحبها محمد علي لقمان .

٨- الكرونكيل - باللغة الإنجليزية، صدرت في عام ١٩٥٣ م لصاحبها ورئيس تحريرها علي محمد لقمان .

٩- أخبار الجنوب العربي - صدرت في عام ١٩٥٤ م صاحبها ورئيس تحريرها محمد أحمد بر كانت لسان حال رابطة أبناء الجنوب، وقد أغلقتها السلطات البريطانية فلم تستمر طويلاً.

١٠- صحيفة البعث - صدرت في عام ١٩٥٥ م ، صاحبها ورئيس تحريرها محمد سالم بخيرو كانت لسان حال الجبهة الوطنية المتحدة .

١١- صحيفة الفضول - صدرت في عام ١٩٤٨ م لسان حال المعارضة في الشمال، صاحبها الشاعر عبد الله عبد الوهاب .

١٢- صحيفة الأفكار - صدرت في عام ١٩٤٨ م صاحبها محمود لقمان وكان لها نكبة ثقافية وفكرية تنقل بعض التجارب من البلدان الغربية .

وهناك صعوبة بالغة الحديث عن كل الصحف التي صدرت في المراحل الأولى لذا فقد اخترنا هذا النموذج لأول صحف صدرت فقد كانت هذه الصحف محورة التوزيع والتداول، كما كانت تصدر بشكل متقطع لأسباب فنية أو لعدم القدرة على الاستمرار لأسباب مادية، وكما كانت بعض هذه الصحف تتعرض للإغلاق قسراً من قبل السلطات الاستعمارية^(١) وتنزع السلطات في عدن دخول الكثير من الصحف العربية التي تصدر في القاهرة .

وفي الإمارات لا يوجد بها سوى القليل من الصحف حيث وجدت ثلاث صحف أسبوعية أهمها:

١- صحيفة الاتحاد الفيدرالي .

٢- صحيفة أسبوعية صغيرة تصدر في لحج .

٣- صحيفة تصدرها السلطة الفضلىة .

(١) عبد الرحمن خيارة - نشوء وتطور الصحافة في عدن ١٩٣٧ - ١٩٦٧ م شركة الأمل للطاعة والنشر، ١٩٩٨ م، ص ٣٤ .

كما لقيت النهضة الثقافية والأدبية في عدن دوراً كبيراً من خلال انتشار المكتبات المختلفة
بني تحت قاعات المطالعة والقراءة وحلقات الثقافة التي سوف نوجزها في سياق بعثنا هذا.
لله ازدهرت منذ نهاية الأربعينيات وستينيات الخمسينيات نشاطات ثقافية كبيرة كتبها
أبو الطيب المتنبي الذي كان يرعاه نادي الأدب العربي^(١)، وكانت النوادي والجمعيات
قد شجعت المبدعين على قراءة الكتب ونشر إبداعاتهم الشعرية والقصصية وكذلك الفضائيات
الأخرى الاجتماعية كقضية المرأة والمحاجب والاهتمام بال موقف الديني منها وقضايا النساء
والرقص، وكذلك اتسعت حلقات النقاش في الأدب والشعر فديعه وحدته^(٢). وكان لوصول
التراث من الخارجين من الجامعات العربية في مصر والعراق والسودان وبريطانيا أثر كبير
في اتساع النشاط الفكري والثقافي ، واتساع مساحات المقالات الصحفية التي تناولت أهم
الكاتبية والسياسية.

لقد أدت زيادة عدد المطبع إلى طباعة نتاجات الكثيرون من الأدباء والكتاب فإلى جانب زيادة
الصحف تم طبع العديد من دواوين الشعر للقمان، وجعفر امان، ومحمد عبده غانم، وغيرهم.
والجمعيات والصحافة شكلوا أهم الجسور في نقل المعلومة والوعي والفكر وكانت أهم
الراكيز لظهور فصائل الحركة الوطنية المتمثلة في ناسيس الأحزاب وبداية العمل الوطني الشاهق
للإنجليز.

ونتيجة لاتساع الوعي الثقافي والفكري واتساع قاعدة القراءة وجدت الكتب سوقاً واسعة
في عدن حيث أقبل الناس على شراء الكتب، فظهرت العديد من المكتبات التجارية التي توفرت
توزيع الكتب والمطبوعات، وأهمها:

- ١- مكتبة لقمان - في حارة حسين بفروعها - كرتير.
- ٢- مكتبة الجليل الجديد - بفروعها المختلفة لصاحبها سالم علي الزغبي.
- ٣- مكتبة دار المعارف - عبد الحميد حاج عبادي وأولاده - عدن.
- ٤- المكتبة العربية - طبة الله علي - سوق البهرة بكرتير.
- ٥- المكتبة الإسلامية لمنش غلام محمد في السوق الطويل بكرتير.
- ٦- مكتبة الشيباني بالمعلا، صاحبها علي محمد صالح.
- ٧- مكتبة الشيباني الشيخ عثمان عبد الله إسماعيل الشيباني.

(١) عبد الرحمن خيارة - المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٢) علوى طاهر - النوادي الأدبية والجمعيات المرجع السابق، ص ١٠٧.

وإلى جانب المكتبات الخاصة ظهرت مكتبات باللغة الإنجليزية واللغة الهندية، وعن طريق اهتمام الشباب بالقراءة ارتفع المستوى الثقافي للعديد من الناس أمكنهم من متابعة أخبار الأدباء والمفكرين ومشاهير رجال الفن والموسيقى والسينما والمسرح فافتتحت بعض دور السينما التي كانت تعرض الأفلام العربية المصرية والأجنبية كما أنشئت محلات تسجيل الأسطوانات وتوزيع الأغاني مما أعطى للحياة الثقافية والفكرية زحمة جديدة^(١).

وفي بداية ١٩٥٤م صدرت الصحفية الخزبية في عدن التي كانت تحمل الدعوة للنشاط الوطني ومعاداة الاستعمار وأعوانه وطبعت الكتب السياسية مثل كتاب شيخان الجيش عن الوضع في الجنوب، وكتاب عبد الله باذيب حرستا الوطنية إلى أين تتجه، وصدر كتاب لصالح دحان - أنت شيوعي، كما صدرت كتب حول الأوضاع في شمال اليمن لمؤلفين كالنعمان وغيره. انتقلت المعارك الأدبية والثقافية من الوادي إلى الصحف والجلالات، بينما اقتصر نشاط النوادي والجمعيات الأخرى بعد ذلك على مناقشة القضايا السياسية التي تتعلق بالوضع العام وبالذات الموقف من الوجود الاستعماري في الجنوب وقضية الوحدة اليمنية والوحدة العربية، وتصاعدت هذه المعارك بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة وبالذات في أعوام ١٩٥٨م^(٢).

ومع اتساع أهمية عدن كمنطقة حرة ازدهرت بشكل رئيسي تجارة "الزانزير" فلم تقصر أهمية هذا الازدهار على التجارة فقد كانت عدن تغطي كافة متطلبات واحتياجات البلدان العربية المجاورة وكذلك البلدان الإفريقية المجاورة^(٣).

وبتجلّى التقدّم الحضاري في مختلف مناحي الحياة، ومنها الجانب الثقافي والإعلامي فلم تأت أواسط الخمسينات إلا وعُدن تملك ثلاثة محطات إذاعية رئيسية منها باللغة العربية، ومع النّظر الإعلامي الواسع افتتحت محطة للإرسال التلفزيوني نقلها الإنجليز من قبرص بعد استقلالها، وببدأ الثّلث التلفزيوني في ١٩٦٤م، وتعبر محطة تلفزيون عدن الثالثة في العالم العربي بعد مصر والعراق وازدهرت الحياة الثقافية، والفنية حيث زاد عدد الجلالات الثقافية والفنية والفكرية، ومع توافد

(١) عبد الرحمن حبارة - المرجع السابق، ص ٢١

(٢) عبير خالد عمير - عدن في كتابات المؤرخ عبد الله عمير - عدن ثغر اليمن الماضي والحاضر والمستقبل، دار نشر جامعة عدن، ١٩٩٩م، ص ١٤٠.

(٣) سلطان ناجي - مجلة الإكيليل، المرجع السابق، ص ٩٨.

ـ مختلف القوميات والأمم كان من الطبيعي أن توجد لمختلف الطوائف والجاليات صحف تعبّر عنها بجانب إصدار الصحف باللغة العربية صدرت صحف بلغات مختلفة، وبالذات اللغة الإنجليزية وأصدر السيد محمد علي باشراحيل صاحب المقدرة الصحفية صحيفة "الرقب" بالفصحى العربية والإنجليزية، وصدرت صحفية "الأيام" صدرت أخرى بالإنجليزية وأشهرها "بن" ، وأصدرت الجالية الهندوسية صحيفة باللغة الأوردية^(١).

إن الاهتمام الثقافي والفكري في عدن والمحميات قد بدأ يأخذ منعى جاداً منذ ١٩٤٠م حيث بدأ الاهتمام ببناء المدارس الابتدائية والمتوسطة وشيدت وحدات صحية وكانت سلطنة حضرموت الباقة من حيث إدخال التعليم منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، متمثلة بالمدرسة الحربية التي إزدهرت بفضل وصول مدرسي الرياضيات، والهندسة، والكيمياء، والفيزياء، من مصر والخواص بسوريا، ورغم هذا التطور الاجتماعي الثقافي المحدود إلا إن الناطق الريفي كان أكثر حرماناً إلا من النذر البسيط من التعليم، وفي نفس الفترة زادت أعداد الصحف والجلals في ظل ظروف إزدهار تجارة المنطقة الحرة عدن؛ وزادت المиграة الداخلية وتحت ثقافة المجتمع تدريجياً.

لقد شهدت تلك الفترة نيوضاً فكريّاً وتعلّيمياً نقل أوضاع المنطقة إلى مرحلة جديدة وكانت التروادي الثقافية والجمعيات قد لعبت دوراً كبيراً في نشر الوعي الثقافي ونشر المعارف العلمية المختلفة وكانت هذه المؤسسات الثقافية والاجتماعية تشكل مدرسة لكل السكان^(٢).

كما حدث انعطافاً هاماً في سياق الحركة الوطنية التي ظهرت لممارسة الاستعمار، وانتقلت من النضال السياسي إلى النضال العسكري، حيث ظهرت لكره أسلوب الكفاح المسلح الذي دعى له عدد من الأحزاب بقيادة حركة القوميين العرب، وتأمّس الجبهة القومية لنحرير جنوب اليمن المحتل، وببداية الكفاح المسلح بقيام ثورة ١٤ أكتوبر كناج وارت تاريخي لنضال آخرة الوطنية في عدن والمحميات "الجنوب العربي" ، فوقفت التروادي الرياضية، والثقافية، والجمعيات مع نضال المطركة الوطنية اليمنية ووقفت بشجاعة في وجه حكومة الاحتلال وأفشلتها الكبوة من المشاريع الاستعمارية في المنطقة^(٣).

^(١) عبد الرحمن خبارة ، نشوء وتطور الصحافة ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

^(٢) سعيد علي مقبل ، موقع عدن في التراث التحرري المسلح في الجنوب ، ثغر عدن ثغر اليمن ، الماضي والحاضر والمستقبل ، دار جامعة عدن للنشر ، ١٩٩٩م ، ص ٧٢٩ .

^(٣) علي عبد الله ، التروادي والجمعيات ، المرجع السابق ، ص ١٢١ .

الفصل الرابع

الحركة الوطنية والنضال الوطني

ضد الاستعمار وأثر قيام ثورة ٢٣ يوليو المصرية

الانتفاضات الوطنية المناهضة للإنجليز في جنوب اليمن وتأسیس الأحزاب

لم يقبل الشعب في الجنوب الاحتلال البريطاني كامر واقع رغم الفينة الكاملة على خبرات
مفاوضات عدن والمخيمات الغربية فقد اندلعت اهیات والمقاومة والنضال خاصة من جانب القبائل
في المناطق الجبلية^(١) منذ اول يوم للاحتلال، واستمرت في تقديم التضحيات في عدن والمخيمات
الغربية، وزادت الانتفاضات المسلحة المفروبة ضد الإنجليز، والاضطهاد الإقطاعي المرتبط بها
منذ بداية العقد الثالث من القرن العشرين^(٢).

لقد اخذت هذه الاحداث صورة الانتفاضات المسلحة واهیات القبلة لرجال القبائل
منذ ١٩٣٦م وحتى عام ١٩٦٢م في نوبات متقطعة قد لا تجمعها وحدة تنظيمية ولا قيادة توربة
موحدة، وظل الطابع العام لها هو التفكك والتشذب، ولم تقتصر المقاومة على الريف بل امتدت
إلى المدينة بين صفوف العمال، و الطلبة والمزارعين، وغيرهم من أبناء الشعب وكانت أهم تلك
الأحداث والانتفاضات كما يلي:

- في أعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٧ قام فلاحوا وقبائل العوالق بانتفاضة مسلحة ضد الإنجليز

استمرت عامين.

- كما قامت انتفاضة أبناء الصالع والشعب وحالمين في عامي ٤٨ - ٥٧م.

- وقامت انتفاضة قبائل الصيحة في سلطنة لحج في عامي ٤٨ - ٥٧م.

- انتفاضة قبائل يافع ١٩٤٥ - ١٩٤٨م.

(١) أحد عطية المصري - النجم الأخر فرق اليمن - ملحة الأبحاث العربية - بيروت ١٩٨٩ ص ٣

(٢) اللجنة التعليمية للجبهة القومية . كيف نفهم تجربة اليمن الديمقراطية - دار الطبلة بيروت ١٩٨٦م

- انتفاضة قبائل العوادل في ١٩٤٦ - ١٩٤٧ م.
- انتفاضة أبناء دئنة في عام ١٩٥٨ م^(١)
- انتفاضة أبناء الحواشب عام ١٩٥٠ م.
- انتفاضة عمال عدن ١٩٥٦ م التي أمضت مضاجع الإنجليز والشركات الاحتكارية في عدن ، وقد أخذت المقاومة أشكالاً مختلفة في التعبير وأسلوب المقاومة كمظاهرات المزارعين في لحج ضد الإقطاع.

إن تلك الانتفاضات قد شلت كل القطاعات الشعبية من القبائل والعمال والمزارعين والطلبة وكانت في حقيقتها تعبيرات عفوية عن الغليان الثوري الذي كان يعيشه شعب الجنوب نتيجة استفزاز الوجود الاستعماري السلاطيني لشاعره القومية وطموحاته الاجتماعية^(٢).

إن الانتفاضات قد واجهت أعمال قمعية واسعة من قبل قوات الاحتلال، ومن الحكماء المحليين الموالين للاستعمار، ورغم آلية الاستعمار وجبروتهم لم يستطع إخاد المقاومة الشعبية التي كانت تخوضها القوى القبلية التي اتسمت بطابعها التلقائي غير المنظم لأنها كانت تتطلق من ردود أفعال الاحتلال البريطاني وتحركها المشاعر والحميمية الوطنية المعبرة عن الوجدان والذهنية الموروثة في العلاقات البدوية هذه العلاقات التي ترفض أي غزو أو احتلال أجنبي^(٣). ونتيجة لعوامل التجزئة والتشتت والخصومات القبلية، كانت قد أعادت استمرار المقاومة ظاهرة خطيرة هي المنازعات الداخلية والصدامات القالمة بين النساء والسلطين وكانت بريطانيا تعذى هذه المنازعات وتساعد على استمرارها^(٤)، ولكن الصراع ظل قائماً بين القبائل وقوات الاحتلال وكان الحكم الملكي في الشمال يقف موقف متزاول من الانتفاضات القبلية في الجنوب فلم يقدم لها المساعدات التي تحكمهم من مقاومة الاستعمار وكان يحول قضايا تلك القبائل التي تلجم إلى المملكة المتوكلة اليمنية إلى مسامرات على حساب قضايا القبائل المتغضة، حيث عزز هذا موقف الإنجليز في قمع وسحق هذه الانتفاضات بقوة وضربت فراهم ودمرت منازلهم ، ولكن

(١) فينالي نازومكين - الجبهة القومية في الكفاحسلح من أجل الاستقلال - موسكو ١٩٨٤ م ص ٣٦

(٢) محمد عبد الجبار - مجلة اليمن الجديد - الوحدة ومسيرة الصال الوطني - العدد ١٢ ديسمبر ١٩٨٩ ص ١٣

(٣) محمد عبد الجبار - المرجع السابق، ص ١٤ - ١٥

(٤) محمد علي الأسودي - حركة الأحرار اليمنية والبحث عن الحقيقة - ١٩٨٧ - القاهرة ص ٦٤

الشعب العربي في الجنوب اكتسب من هذه الانفاضات دروساً وعبر لطصالاته القادمة، واستطاعت أن تفرض عليه حقيقة أن الشعب لا يستسلم ولا يقبل المزينة والاحتلال^(١). وبينما استمرت الإضرابات عن العمل في المستعمرة عدن واستمرت معها حوادث الخروج في عام ١٩٩٥ وانفاضات القبائل في سلطنة العوالق العليا التي هاجمت الحرس الحكومي في ٧ أبريل ١٩٥٦ في رادي حورة حيث استمرت المعارك قرابة يومين شارك فيها قوات الطيران، وفضحت القرى، والمزارع، وقتل أربعة من المواطنين العزل كما تسببت في وقوع عدد من الجرحى^(٢). وفي سبتمبر ١٩٥٦م جرت عدة محاولات نشطة في إمارة الضالع تطورت في عام ١٩٥٧م وتحولت إلى انفاضة لمقاومة الاستعمار، وقد هاجم رجال الانفاضة حصن الإمارة واستولوا عليه وجرحوا عدداً من جنود الاحتلال، ولكنهم واجهوا الآلة الحربية والطيران الذي قصف مناطق القبائل في الضالع ومدينة قعطبة الشمالية^(٣).

لم تغدر المقاومة الشعبية في التعبير عن نفسها على المستوى الوطني فحسب، بل استطاعت أن تغير عن أهدافها على المستوى القومي أيضاً فقد كان للشعب العربي في عدن والإمارات دوراً كبيراً في المساهمة النضالية قومياً عبر عن ذلك في الانفاضة الشعبية في عدن ضد العدوان الصهيوني على الشعب العربي الفلسطيني عام ١٩٤٨م وكذلك المظاهرات التي قام بها الشعب احتجاجاً على العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م و موقف عمال عدن في التضامن مع عمال الباخرة كيلوباترا والتأكيد المطلق لساندة ثورة الجزائر، إن ذلك دليل قاطع على إحساس الشعب روعيه بمسؤوليته القومية وواجبه الثوري فيها^(٤)، ومع ذلك كله فهناك سؤال عن أسباب فشل الانفاضات الشعبية وعدم تأديتها الدور الإيجابي في معركة تحرير حاسمة، وللإجابة على هذا السؤال الخام فيمكن أن يكمن الرد فيما يلي:

أولاًً: عدم توفر القيادة الثورية المنظمة التي تستطيع أن تستوعب كل متطلبات النضال الشعبي الثوري آنذاك ضد الاستعمار والقوى الرجعية المختلفة المعجدة في حكماء الإمارات والسلطانات.

(١) الميثاق الوطني للجبهة القومية الصادر في ١٩٦٥ - القاهرة - ص ٢٠

(٢) أرييل ماكروه : اليمن والغرب ١٥٧١ - ١٩٦٢ ، ترجمة حسين عبد الله العمري ، دار الفكر ، دمشق ،

١٩٨٧ - ص ٢٠٥ .

(٣) أرييل ماكروه - المرجع السابق - ص ٢٠٩ .

(٤) نبيل نازار لكنين - مرجع سابق، ص ٣٦ .

ثانياً : وجود حكم إقطاعي ملكي متخلَّف في شمال اليمن كان يستخدم اتفاقيات القبائل الوطنية للماوامات مع الإنجليز والصالحات السياسية معهم حتى يحافظ الإمام على عرشه، ففرض تحرك القبائل من أراضي الشمال خاربة الإنجليز.

ثالثاً : انحصر الحركة الوطنية في عدن، و عدم امتدادها إلى مختلف مناطق الجنوب مما سبب ثغرة كبيرة في مجرب المقاومة الشعبية لقوات الاحتلال من قبل القبائل^(١).

رابعاً : ظهرت تنظيمات وطنية في الفترة الأولى في جنوب الجزيرة العربية أثناء الحرب العالمية الثانية فقط، وقد تركت أثراً غير ذي شأن في التاريخ السياسي للجنوب، ولكن كانت بداية لاستقطاب الوعي الوطني الذاتي لدى أواسط معينة في المجتمع اليمني الجنوبي^(٢).

ولم تنشأ الحركة الوطنية الوعاعية في جنوب الجزيرة العربية إلا في وقت متاخر للغاية لأسباب أخرى موضوعية أهمها:

- التشتت الشديد للمنطقة.

- التخلف الاجتماعي والاقتصادي، وعفوية العمل الوطني.

- قلة الأشخاص القادرين على رئاسة الحركة الوطنية.

- هشاشة البرجوازية الوطنية في الجنوب، وخضوع معظمها للاستعمار البريطاني، وغرس الثقافة الاستعمارية وبث العداوات بين القبائل.

وفي الوقت نفسه ظهر على المسرح السياسي نادي الإصلاح العربي الذي كان يروج لأفكار العروبة، وكان يضم في صفوفه مجموعة من المثقفين^(٣).

ظهور الحركة الوطنية في عدن والمحميات

لعب المثقفون في نهاية الأربعينات دوراً هاماً في الحركة الرئيسية للحركة الوطنية وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى غايتين أساسيتين هما :

(١) الميثاق الوطني للجبهة القومية - مرجع سابق - ص ٢٤ - ٢٥

(٢) سلطان ناري - التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩ - ١٩٦٧ - الكويت ١٩٧٧ - ص ١٧٩

(٣) جلوسكيابا - التنظيمات السياسية الأولى في اليمن - تعریف أبو شوان - مجلة المحكمة - عدن ١٩٧٤ - ص ٣٨

١- تربية المواطنين تربية سياسية واجتماعية وثقافية.

٢- تحرير البلاد من الوجود الاستعماري.

وكان غالبية المثقفين يعملون كمعلمين وصحفيين ومن حصلوا على التعليم الجامعي في الخارج^(١). إن ظهور النوادي والجمعيات الإصلاحية وازدهارها قد أعطى للحياة السياسية رحماً جديداً، الفتنة المثقفة كانت تلتقي داخل الأندية الرياضية والثقافية والفنية وفي العديد من جمعيات الإحسان والجمعيات الخيرية وتناقش في قضايا المنطقة ومصيرها ومستقبلها. وكانت هذه النوادي تجمع بين أشخاص أتوا من أفاق عديدة ومن مختلف الأوساط تشغيلهم جميعاً دراسة القضايا القومية والمسألة الوطنية^(٢).

لقد كانت التنظيمات الأولى تضم الجزء الأكبر توراً في صغر المثقفين وعلى الأخص أبناء الفئات الميسورة من السكان. وفي نهاية الحرب العالمية جرى تأسيس نادي الأدب العربي الذي كان أعضاؤه يستخدمون مواقف وطنية بقصد عدد من المسائل السياسية. وفي الوقت نفسه تقريراً ظهر على المسرح السياسي نادي الإصلاح العربي وكان أعضاؤه ينثرون بالتجاه الأفكار القومية "العروبة" ورضم نخبة من المثقفين الشباب. ولعب نادي الشعب اللهجي في الحروطة - سلطنة خج درراً جيداً حيث وضع نصب عينيه مهام معاضدة العمل الثقافي التزويري، وتطوير الزراعة والأعمال الإدارية في السلطنة^(٣)، كما ساهم في نشأة الحركة الوطنية أيضاً أبناء الجنوب الذين تلقوا تعليمهم في البلدان العربية مثل: مصر والعراق وسوريا وغيرها حيث جلبوا معهم أفكار القومية العربية ففي عدن سافر عدد من الشباب لتلقى تعليمهم في هذه البلدان. وفي سلطنة خج كان يعمل مدرسوون مصريون ولعبوا دوراً في تمجيد المشاعر الوطنية^(٤).

لقد ركزت الصحافة الأخلاقية في تلك الفترة على العامل الاقتصادي بسبب النهضة التجارية في المنطقة، وقد مارست الصحف المنطرفة أمثال صحيفة النهضة وصحيفة الفضول عملية التربية

(١) المستوب العربي لـ هيئة الأمم المتحدة - رابطة أبناء الجنوب العربي - مكتب القاهرة - بدون تاريخ - ص ٧٠.

(٢) محمد عمر الطيش - اليمن جنوبياً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً - دار الطباعة والنشر - بيروت - ١٩٩٨م - ص ٣٩.

(٣) ليتالي - نازور مكين - مرجع سابق - ص ٣٩.

(٤) ليتالي - نازور مكين - مرجع سابق - ص ٤٠.

الاجتماعية عن طريق نشر الموضوعات الخاصة بالعمال و بآرآب العمل وما لبست الصحف المعتدلة الموالية للإنجليز أن سلكت نفس المسلك أمثال صحف فناد الجزيرة - والقلم العدنى - وقد استخدمت السلطات الاستعمارية هذه الصحف الأخيرة من أجل إجهاض الحركة الوطنية لصاعدة والخلولة دون تشكيلها والتزامها بخط تقدمي، إلا إن خط الحركة الوطنية لم يفل الزاجع والنكوص.

ويفضل هذه الحركة الوطنية بدأ الوعي الاجتماعي والسياسي والإحساس المدني والحضاري ينمو بين سكان المدن وقد بدأت حملة التوعية الفكرية لقسم من المثقفين بتشكيل طيبة تولى هي نفسها نشر الأفكار والشعارات بين جاهز العمال الأميين بوجه عام أما ما يتعلق بالعمل العمالي فقد كانت نوادي المثقفين والمغربين والجمعيات الثقافية مراكز الانطلاق الرئيسية لتشكيل وتأسيس الأحزاب ونواة المنظمات السياسية^(١).

لقد لعب المغربون العاندون من الخارج دورا في التزدد على هذه التوادي، وأهم هذه المؤسسات الاجتماعية النادي العدنى، والجمعية الإسلامية وفي سلطة خج ناد الشعب اللعجمي وكان من المغربين من عاد من الشرق الأقصى أندونيسيا، وماليزيا وشاركت في الحركات الوطنية الثورية فيها، وغيرهم من بريطانيا والحبشة والكويت، وقد جاءوا بأفكار نيرة ومتقدمة. كما لعب المثقفون الذين درسوا في الجامعات العربية - مصر والعراق وسوريا دورا كبيرا في تطوير الوعي السياسي والثقافي^(٢).

وفي عام ١٩٥٢م كان الحدث العظيم في الوطن العربي في اشتعال ثورة ٢٣ يوليو المجيدة في مصر حيث ترك نجاح قيامها وانتشار تأثيرها في الخارج أثرا كبيرا في مجرى الأحداث خاصة بعد إنشاء إذاعة صوت العرب عام ١٩٥٢م في أيام الثورة الباكرة. فكان من النتائج المباشرة لهذا كله أن دخلت الحركة الوطنية في منعطف حاد، فقد أخذ الوضع السياسي شكله الحقيقي وفي وقت لاحق شهدت الموجة الوطنية تصدى حاسما بين المحافظين وبين التقدميين. ومنذ ذلك الحين أخذ كل تيار طريقه المعاكش للأخر واتصفت الحركة الوطنية بالانقسام والتشتت في الزمان وفي المكان. وكان ذلك سببا من أسباب ضعفها ويدو في الظاهر أن تفسير هذه الظاهرة يمكن أن يتم بالرجوع إلى نقص الوعي السياسي لدى الجماهير ولدى القيادة. فاختلاف الأصول الاجتماعية لرواد

(١) الميثاق الوطني للجبهة القومية - مرجع سابق - ص ٣٦

(٢) الحبس - مرجع سابق - ص ٩١.

الثورة الوطنية وعنصرها والاختلاف حول مفهوم الصراع ووسائل المقاومة فالبعض كان يقبل بالتعاون مع السلطة الاستعمارية كالمجتمعية العدنية والبعض الآخر يتزعم موقف الرفض الخامس للتعاون وموقف النضال من أجل تحرير البلاد، وفي عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٣م يمكن تمييز وجود نيارين للرأي العام^(١): أحدهما يطالب بالحكم الذاتي، أي حصول عدن على الاستقلال الذاتي، وهو نيار الأقلية لأنه يتشكل من الأجانب موايد عدن - أي خليط من الأجانب ويشكل العنصر المهيمن في غالبية وتدعيمه الجالية الهندية والصومالية التي تناولت من حوالي عشرين ألف شخص، وكانت الرابطة العدنية التي أنشئت عام ١٩٥٠ هي الرodge السياسي لهذا البناء، ومتطلباتها تقترن على الإصلاح الاجتماعي وعلى إنشاء مجلس تشريعي منتخب - والاستقلال الذاتي مطلب يجب أن يتم تحقيقه في عدن ضمن إطار "الكمتوشك"^(٢). أما البلاد الأخرى الخيمات، فقد كانت تناولت بتعزيز أو اصر العلاقة بين عدن وأخيميات وتحفظ أخيمية بنظام الحماية وخلق هذا التيار تحت اسم "المجتمعية العدنية"^(٣) أما التيارات الأخرى وهو تحالف القوى الاجتماعية الجديدة، فقد طرحت شعارات ومفاهيم جديدة - أهمها الوقوف ضد الهجرة الأجنبية وطالب بتعزيز الوظائف وإخلال المواطن العربي محل الأجانب. ونادت بتوحيد الجنوب العربي مؤكدًا أن عدن جزء من الجنوب، مطالبة بدولة مستقلة ذات سيادة بكل الأراضي الخاضعة للحماية البريطانية المسماة بأخيميات، وهذه وجهة نظر حزب رابطة أبناء الجنوب العربي وتحسنت أفكار التيار الانفصالي العقلي لبعضه البعض:

الجمعية العدنية

بعد إعلان الاستعمار البريطاني فصل عدن عن إدارة حكومة الهند في عام ۱۹۳۶م أخذت خاسرو البرجوازية في مدينة عدن كفالة محركة للنشاط الاقتصادي والتجاري بصدرة مكتبة في عدن وأخذت تعمل على خلق تكتل سياسي عام ۱۹۴۹م أطلق على اسم الجمعية العدنية، وأخذت تطالب بالوظائف لأبناء عدن تحت شعار "عدن للعذبيين" ودعت إلى إعطاء عدن الحكم المالي ولصلتها عن الجنوب وضمتها إلى الكمنولث البريطاني. واستطاعت هذه المنظمة

^{١١}) اللجنة التنظيمية للجبيهة الفرميّة - كيف نفهم ثغرة اليمن الديفراطية - دار الطبيعة - بيروت ١٩٦٩
ص ٤٢

^{٤٢} جلوب فسكيارا - القسطنطينية ١٩٣٦، ج ١، الفصل ٣ = مجمع سابق ص ٤٢.

(٢) البال نادر مكين - مرجع سابق - ص ٤

أن تستقطب بعض العدنةين لواجهة العصبية والقبلية في الريف^(١)، ولم تستطع الجماعة العدنية أن تلعب دوراً بارزاً في الحركة الوطنية نظراً لانحصارها في عدن وعدم امتدادها إلى الريف، وبعد عودة المغربين ومعهم أموالاً رأوا بان الجاليات الأجنبية تشكل منافساً خطيراً ضدها، وهكذا تكثلت هذه العناصر في تنظيم سياسي عبر عن حقيقة الصراع بين الفوى البرجوازية الوطنية النامية والبرجوازية الأجنبية رغم تأسيس رابطة أبناء الجنوب العربي لمقاومة الاستعمار. وكانت الجماعة العدنية تضم في عضويتها أبناء الأسر الميسورة والأستقراطية من أصل عدني وصومالي وهندي وباكستاني المرتبطة مصالحهم بالاستعمار والشركات الاحتكارية. وكانت تعلم أن ترى عدن هونج كونج ثانية، وكان يترى لها محمد علي لقمان - لم تشارك في العمل الوطني، وفي عام ١٩٥٤م غيرت اسمها إلى المؤتمر الشعبي وإن لم يتغير منهاجها وكانت انفصالية ولا ترغب في توحيد الجنوب وانشق المؤتمر الشعبي إلى حزبين ، الأول :

الحزب الدستوري

برنامة حسن علي البيومي وعبد الرحمن جرجرة والحزب الدستوري ظل في موقع الجماعة العدنية المنحلة التي تطالب بفصل عدن عن الجنوب والجزيرة العربية وليس من قبيل الصدفة أن يكونوا أعواضاً مباشرين للمستعمرين في جنوبهم في الحفاظ على سيطرتهم على جنوب اليمن، ورغم ذلك فقد اتسعت نشاطات الأحزاب والتنظيمات السياسية ذات الأفكار التحررية وتوسعت قاعدة الحركة الوطنية والأحزاب القومية وعملت على توسيع القاعدة الطبيعية للحركة الوطنية التي كان يمثلها في مطلع الخمسينيات - حزب تقليدي كرابطة أبناء الجنوب العربي^(٢).

تأسيس الأحزاب السياسية في عدن والجمعيات الغربية

انفتحت ملامح الحركة الوطنية في الجنوب في أوائل الخمسينيات، وكان ذلك بسب مجموعة من الأحداث والتحركات الوطنية التي تعد رافداً مكوناً لتيار الحركة الوطنية الذي ينبع من ذلك في عام ١٩٥٠م، ومع وضوح هذا التيار نجد أنماطاً أيضاً أخطط السياسي والأسلوب التقليدي الذي اتبعته أطراف الحركة الوطنية لحل القضية الوطنية. إن هذا الأسلوب التقليدي

(١) محمد عمر الجبشي - مرجع سابق - ص ٩١

(٢) الجنرال العربي في هذه الأمم المتحدة - مرجع سابق - ص ٩٢ .

في إدارة العمل الوطني تقصد فيه لون العمل الوطني في البلدان التي استهدفت التحرر من الاستعمار، والذي اقتصر على مجرد المطالبة بوجود دستور وحكم ذاتي، وهو الحال السياسي والظاهرات والخطب وإصدار البيانات السياسية وكتابة المقالات دون النضاء، على ثواب التبعية واستمرار التخلف .

ومن داخل التنظيمات التي مارست النهج التقليدي برزت بعض قيادات الكفاح المسلح في إطار تنظيمي وفكري جديد يتلاءم مع مرحلة الكفاح المسلح، وعلى هذا فإن دراسة تنظيمات المرحلة التقليدية تعد خلقة لازمة لفهم مرحلة الكفاح المسلح لأن نفس القوى السياسية ظلت يائمة بعضها تطور نسبياً والبعض استمر جاماً الأمل الذي ساهم في إذكاء الصراع داخل الحركة الوطنية وخاصة بيان الكفاح المسلح وقد تبلورت الحركة الوطنية في بداية الخمسينيات بظهور حزب رابطة أبناء الجنوب كأول الأحزاب الوطنية^(١).

لم تكن قضية التحرر الوطني من الاستعمار قد برزت شعاراتها ومطالبتها المحددة، بل كان الخط الشعبي في المستعمرة هو شعور المواطنين باكتساح العنصر الأجنبي للبلاد؛ لإنتهاء عروبتها فكل المعاملات باللغة الإنجليزية ولا أحد يعترف باللغة العربية، وفتحت أبواب هجرة الأجانب من بلاد الكمنولث، وحرمان أبناء عدن والمحميّات من العمل إلا في الأعمال الشافة والخدماتية، وهذه الأوضاع وضعت في برامج ونشاط القوى السياسية وساعدت على ولادة أنكار التحرر الوطني وتوسيع القاعدة للحركة الوطنية كما منوّضحاً لاحقاً^(٢).

رابطة أبناء الجنوب

نشأت رابطة أبناء الجنوب العربي في ظل ظروف سياسية غير طبيعية وأوضاع داخلية صعبة أوجدها الاستعمار، حيث كانت - كما أسلفنا - الجمعية العدنية ترفع شعاراً خالقاً لعلمه الاستعمار وشقيقه، ورفعت الجمعية العدنية شعاراً لها "عدن للعدنيين"، وقدت تياراً انفصاليًا شعورياً هذه المسخ عروبة المنطقة، وتهديد البلاد بهجرة أجنبية تستهدف القضاء على عروبة عدن وتحkin الأجانب من كل جنس ولو من السيطرة على مقاليد البلاد، وكان طبيعياً أن تخوض الصّفّاع الشّففة من أبناء الجنوب التي بدأت تندى إلى البلاد في السنوات الأخيرة التي تلت عام ١٩٤٨

(١) أحمد عطية المصري - ثورة الثورة في اليمن الدعمقراطية - مرجع سابق - ص ٧٥

(٢) مجلة الثقافة الجديدة - وزارة الإعلام - عدن - التقرير العام لقدم المؤتمر السياسي للمصطفين السادس - العدد ٥ - ٦ في ١٩٧٦/٧١٥ - ص ١١٨.

من خريجي الجامعات والمعاهد الثانوية في مصر والعراق والسودان مع عدد كبير من خريجي المدارس الابتدائية المتوسطة من عدن ومناطق الجنوب^(١).

كما كان طبيعياً أن تخوض هذه الطلعان سلسلة من المعارك الفردية التي تأخذ شكل المقاومة ضد الأساليب الاستعمارية ضد الأفكار والخرارات الانفصالية وتلتقي هذه الجماعات الشابة المنفتحة لتنظيم نفسها وتبث جهودها في تنظيم وطني سياسي يأخذ شكلاً حزبياً فتشكلت رابطة أبناء الجنوب في عام ١٩٤٨م وكانت تجمع في صفوفها من الشباب المثقفين وفي طليعتهم محمد علي الجفري وشيخان الخشى وعبد الله باذيب ورشيد الحريري وقططان الشعي وأخرين^(٢).

وتحاولت الرابطة حدود عدن المدينة، وانطلقت في عملها السياسي والشعبي إلى مناطق التحبيات وكانت دعوتها تعتمد على توعية الشعب وتحديد القوى المعادية لأمانى الشعب في المنطقة كما يلي:

- ١- الاستعمار البريطاني.
- ٢- الرؤساء أو الحكام المسلمين الذين حافظوا على وجودهم بقوى المستعمر ، رغم سند له .
- ٣- أعلنت رابطة أبناء الجنوب العربي أن من أهدافها إنشاء دولة موحدة ذات سيادة في كل جنوب الجزيرة العربية^(٣).

وكانت الرابطة تقف ضد الاستعمار البريطاني وحكام الإمارات الذين كانوا معاونيه الرئيسيين وضد برجوازية عدن المهاجرة وكانت أهم القضايا التي أحرزتها الرابطة في الواقع القوي في المنطقة هو أنها كانت خلافاً لسائر التنظيمات السياسية الأخرى القائمة التي حضرت نشاطها في عدن، وهي التنظيم الأول الذي تخطى حدود مستعمرة عدن، وبدأ بنشر الأفكار الوطنية في المناطق الداخلية.

ومع اتساع نشاط رابطة أبناء الجنوب العربي أخذ يتضم إليها أبناء الفئات البرجوازية المتوسطة، وإنما كانت الرابطة تعكس دائمًا مصالح البرجوازية المتحالفه مع بعض المسلمين

(١) لبني ناز و McKinn - الجبهة القومية في الكفاح المسلح - مرجع سابق - ص ٤٤ - ٤٥.

(٢) محمد علي الجفري - حقائق عن بحرب الجزيرة العربية - القاهرة - ١٩٥٦م - ص ٤٤ - ٤٥.

(٣) اللجنة التنظيمية للجبهة القومية - مرجع سابق - ص ٧٨ - ٨٦.

ووجهاء القبائل، وكانت تستخدم طريق النضال السلمي عرائض منشورات اتصالات دولية مع نسي لرأي العام العربي والعالمي^(١)، وحتى عام ١٩٥٤ عندما انتقلت الرابطة إلى أشكال العمل بالجماهير الجديدة والفعالة كالظاهرات والإضرابات والاجتماعات الخاسدة حيث أخذت يهتم بها تسامي، غير أنها لم تدم طويلاً على رأس الحركة الوطنية المعادية للاستعمار، وذلك بسبب اهتمامها على قاعدة القمة الإقطاعية وعدم اهتمامها بالطبقات الأخرى، وظهور أحزاب قومية جديدة^(٢).

وفي عام ١٩٦٢م أصدر محمد علي الجفري أمين عام حزب الرابطة برنامج ومبادئ الرابطة وذكر أهمها:

- ١- الإيمان بوحدة الجنوب العربي والقومية العربية، وأن يشجعوا الانقسام والانقسامية والقبلية والعائلية والطائفية والمذهبية.
- ٢- النضال في سبيل إقامة العدالة الاجتماعية.
- ٣- أن يضاعفوا نشاط الرابطة في التعاليم الإسلامية الفراء.
- ٤- أن يؤمنوا بالديمقراطية ويساعدوا على قيام تعاون معسائر التنظيمات^(٣).

ولم تطرح الرابطة مطالب اجتماعية واقتصادية، الأمر الذي كانت تعرض بيته للانتقادات من جانب الأوساط السياسية الأخرى. لقد خاضت رابطة أبناء الجنوب منذ الفترة الأولى لوجودها نضالاً وطنياً واسعاً واستطاعت أن تزعزع الدوائر الاستعمارية وكانت بحق المدرسة التي تلهمت فيها رجال الحركة الوطنية على كافة اتجاهاتهم. وقد كان معظم قيادات الأحزاب الوطنية والتقدمية الأخرى في بداية النشاط الوطني في إطار حزب الرابطة^(٤). وفي عام ١٩٥٤ انشقت بعض القيادات الرابطية الذين دعوا إلى وحدة اليمن - الجناح اليساري وأسروا مع الشابين البارزين الجبهة الوطنية المتحدة برئاسة محمد سالم علي - وعبد الله الأصبع. ومحمد سعيد سواط، وغيرهم، وفي عام ١٩٥٨ بدأ تعلم في اليمن أحزاب وتنظيمات قومية^(٥).

(١) ليثالي نازور مكين - الجبهة القومية في الكفاح المسلح - مرجع سابق - ص ٤٥

(٢) ليثالي نازور مكين - الجبهة القومية في الكفاح المسلح - مرجع سابق - ص ٤٥

(٣) محمد علي الجفري - حفائق عن جنوب الجزيرة العربية - القاهرة - مرجع سابق ص ٨٦

(٤) المعرفة التنظيمية للجبهة القومية - مرجع سابق - ص ٧٨

(٥) عادل رضا - تطور مسار الحركة الوطنية في اليمن الديمقراطي - مرجع سابق - ص ١١٩

الجبهة الوطنية المتحدة

تأسست في عام ١٩٥٨م الجبهة الوطنية المتحدة، ودخلت في إطارها عدد من الناشطين المؤسسين للحركة النقابية وكانت أهداف الجبهة الوطنية هي :

- ١ - مقاطعة الانتخابات للمجالس التشريعية.
- ٢ - مقاومة المشرع البريطاني الذي يهدف إلى فصل عدن عن بقية أجزاء الجنوب، وإلى إقامة وضع يكاد يكون فيه العرب في عدن مجرد جالية من الأجانب.
- ٣ - الدعوة إلى وحدة اليمن الطبيعية، وقد استطاعت الجبهة الوطنية أن تبلور هذا المفهوم على المستوى الوطني، ولكنها لم تستطع البقاء طويلاً، وبقيام الحركة العمالية انصرفت هذه الحركة ضمن مؤتمر عدن للنقابات "المؤتمر العمالي" ^(١).

الحركة العمالية

في سنة ١٩٤٢ صدر أول قانون للنقابات العمالية والمنازعات، وهو الذي كان بمثابة شرط تسجيل النقابات العمالية والمنازعات، وتمرر عشر سنوات حتى عام ١٩٥٢م لم تسجل أي نقابة، وحتى ١٩٥٥ تم تسجيل ١٢ نقابة، وقد تصاعدت المؤسسات النقابية حتى بلغ عدد النقابات المسجلة قرابة ٤٩ نقابة عمالي ^(٢).

وفي عام ١٩٥٦م شهد العمل النقابي تجمعاً كبيراً لتلك النقابات على شكل المؤتمر العام للنقابات، والذي يحول إلى لادة "مؤتمر عدن للنقابات"، وقد ساهمت مجموعة صغيرة من الشباب الوعي والتفاني في تحديد هوية المؤتمر العمالي وأهدافه وتنظيمه الداخلي.

إن الحركة العمالية تعتبر القاعدة الشعبية العريضة التي تنمو من خلالها القوى الوطنية على كافة اتجاهاتها ومبادرتها الحربية، سياسية، عقائدية، محلية، وطنية، وقومية، وبإيجاز فإنه يمكن القول إن كل القوى التي تمثل التيارات السياسية في الجنوب تعتبر الوجه السياسي للحركة العمالية

(١) المحنة التطبيقية للجبهة القومية - مرجع سابق - ص ٧٨.

(٢) نشأة الحركة النقابية ودورها النضالي في جنوب اليمن - مشورات الحاد العمال العربي - دمشق ١٩٦٥م - ص ٧٢.

والحركة العمالية هي القاعدة التي استمدت منها الحركة الوطنية زخمها وقوتها^{١١}، واستطاعت نقابات الانضمام إلى الاتحاد الدولي لنقابات العمال المطرة في عام ١٩٥٧م والانضمام إلى الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في عام ١٩٦٠م^{١٢}.

حزب البعث العربي الاشتراكي

في مطلع عام ١٩٥٨م وفي أثناء الوحدة بين مصر وسوريا استغل البعضون هذا الحدث التاريخي وادعوا صنعوا مستغلين حب الجماهير العربية لشخصية جمال عبد الناصر، فعملوا على نسخ حركة تخلهم إلا أنهم فضلا العمل تحت إطار اتحاد عدن للنقابات العمالية وحزب الشعب الاشتراكي، ومن خلال الجماعات العمالية جعلوا كل هذه الهيئات تتوجه في فكرها وتنظيمها طبقاً لحركة حزب البعث العربي الاشتراكي الذي نشأ في سوريا بقيادة ميشيل عفلق وصلاح البيطار، وكان حزب البعث في الجنوب يعمل على توحيد الجنوب العربي وحدودياً في إطار القطر اليمني، وكانت له قيادة تسمى حزب البعث في القطر اليمني وهم ممثلون في القيادة القومية دمشق وبعد انشقاق حزب البعث بين دمشق وبغداد انقسم البعضون في الجنوب^{١٣} منهم من ينبع دمشق وفصيل يتبع بغداد، ولكون هذه الحركة سرية في الجنوب لم يكن لها قاعدة واسعة إلا في صفوف الطلبة.

وكانت أهداف الحزب هي الوحدة، الحرية، الاشتراكية، ونفخ العنصرية في هذا الحزب على العنصر العربي فقط ويستبعد الآخرين، وأشهر الشخصيات اليمنية التي انضمت إلى عضويته: علي بن عقيل بن يحيى مثل اليمن في القيادة القومية، انيس حسن بخيت واندمج فصيل الحزب الموالي لسوريا في التنظيم السياسي للجبهة القومية بعد الاستقلال.

القادر الشعب الديمقراطي

تأسس اتحاد الشعب الديمقراطي كتنظيم ماركسي في مدينة عدن في بداية الأمر بقيادة عبد الله عبد الرزاق باذيب في أوائل الخمسينات وفي عام ١٩٥٨م تغيراً بدأوا بتنظيمهم في الشمال ويزرسون فرع عليهم^{١٤}.

(١١) صالح علي باصره - مذيوم الوحدة اليمنية في بعض الأحزاب والتنظيمات السياسية - عدن ١٩٩٢م - عدن

- ص ٢٣٤.

(١٢) سفاف علي الكاف - حضرموت عبر أربعة عشر لون - مكتبة أسامة بيروت - ١٩٩٠م - ص ٨٦.

(١٣) سفاف علي الكاف - حضرموت عبر أربعة عشر لون - مرجع سابق - ص ٨٧.

(١٤) نشأة الحركة اليساوية ودورها النضالي في جنوب اليمن - مرجع سابق - ص ٦٧.

وقد بُرِزَ عبد الله عبد الرزاق باذيه من خلال نشاطه داخل التنظيمات السياسية والمالية والطلابية في الجنوب منذ عام ١٩٥٠م، وكان أحد الشخصيات التي اجتمعت عام ١٩٥٠م لتأسيس رابطة أبناء الجنوب، وقد أوضح برنامج الاتحاد الشعبي الديمقراطي توجيهات وطبيعة المهام أثناء مرحلة التحرر الوطني، حيث أصدر في عام ١٩٦١م كتاب بعنوان "حركة كتنا الوطنية أيام تتجه"، وحدد في هذا الكتاب طبيعة مرحلة الكفاح ضد الاستعمار، وسمى هذه المرحلة مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي، والمهمة الوطنية هي التحرر من الاستعمار البريطاني والتضليل موجه ضد الاستعمار البريطاني والإقطاع موضحاً أنه يستحيل فصل المعركة ضد الاستعمار عن المعركة ضد الإقطاع والرجعية وحدد برنامج نضاله ضد القوى الرجعية والاحتلال وهما :

- ١- الاستعمار البريطاني والامبرالية الأمريكية في المنطقة.
- ٢- القرى الإقطاعية والرجعية في الجنوب وهي تعمل في ظل الاستعمار وتنفيذ مخططاته وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحكم المستبد الملكي في الشمال اليمني الذي يعتبر أحد أشكال الفساد وال TYRANNY في اليمن والاحتياطات الأجنبية^(١).

حركة القوميين العرب

إن نشوء حركة القوميين العرب في المشرق العربي في مطلع الخمسينيات في ظل ظروف عربية شهدت سقوط قيادة البرجوازية الكبيرة للحركة الوطنية وتقدم الحاج التقدمي للتصدي لهام قيادة الحركة الوطنية في الوطن العربي^(٢)، وخاصة قيادة ثورة ٢٣ يوليو في مصر وقيادة البُعث العربي الاشتراكي، وكان أبرز سمات المناخ الذي غدها القيادة العربية الجديدة هو الكفاح ضد الاستعمار بكافة صوره وركائزه السياسي ضد طبيعة الإقطاع وأنظمته، واستقطاب العمال والفلاحين لاسقاط هذه الأنظمة للقيام بعجزات اقتصادية اجتماعية لصالحة الجماعات، والتضليل ضد العدو المشترك الامبرالية والصهيونية من أجل تحرير فلسطين والوطن العربي، ورفع شعار الوحدة العربية في إطار تقدمي معادي للاستعمار وركائزه في المنطقة، ومحاربة كافة أشكال الوحدة التي طرحتها القوى الرجعية.

ومنذ عام ١٩٥٨م ارتبطت بالجهات الجمهورية العربية المتحدة لستفيد من جمال عبد الناصر وزن ج.ع.م الدولي الاقتصادي في المنطقة العربية^(٣).

(١) أحد عطية المصري - ثورة اليمن الديمقراطي - مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٢) أحد عطية المصري - المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٣) مسافت الكاف - المرجع السابق، ص ٢٢٩.

لقد دخلت حركة القوميين العرب إلى الجنوب عن طريق بعض الطلاب المعثوثون للدراسة في القاهرة وبعض البلاد العربية، وقد كان عام ١٩٥٩ هو العام الذي يمكن اعتباره بداية لوجود نواة في منطقة الشيخ عثمان بعده، وكان من أبرز مؤسسي الحركة في عدن مجموعة من المدرسون والموظفين استطاعت حركة القوميين العرب إقناعهم بالانضمام، إليها وكان في طبعة المؤسسين على أحد السلاحي - مدرس، طه أحد مقبل - موظف، سيف الصالحي - موظف، فبيار عبد اللطيف الشعبي - طالب^(١).

هذه هي نواة الرعيل الأول من المؤسسين وقد كان نشاطهم في البداية يتدرج تحت نشاط جري الشباب الشعالي في عدن "كتار لشر أفكار الحركة في أوساط بعض القطاعات الطلابية والعمالية والثقافية في عدن، وكان الجنوب في فترة ١٩٥٩ يغلي بالأحداث الساخنة إذ شهدت تلك الفترة تعااظم الد الاستعماري من خلال المشاريع الاستعمارية الخطيرة التي أظهرت ثغورات الاستعمار كمشروع الاتحاد الفيدرالي المزيف وال مجلس التشريعي المدني، وغيره من المشاريع الاستعمارية، علارة على الأحداث القومية في الوطن العربي^(٢). لقد قامت حركة القوميين العرب بزعامة الأعضاء بحملة من المباديء التنظيمية والانضباطية. كانت قد أكبتها تطبعاً أكثر وفعالية واسعة، وأهم هذه المباديء، نفذ ثم ناقش سرية العمل وقد أوجدت هذه المباديء الطاعة العميم للقيادة والالتزام، وعدم التساؤل عما هو خارج حدود مرتبة التنظيمية والسلطة الذاتي. ولا شك أن الحركة أسهمت مساهمة بارزة في النضال القومي والوطني، ولعبت دوراً في سلورة مفاهيم الثورة في أفكار الشباب ومزيداً من الوعي القومي^(٣). كما أسهمت مساهمة قيادية بارزة في حركة النضالسلح في الجنوب، بل وعملت على تبني ثورة ١٤ أكتوبر التي لجرها المناضلون من أبناء قبائل ردفعان، التي استطاعت الحركة تبني ثورة ١٤ أكتوبر، التي لم تكن ضمن خطة مسبقة في تحديد موعد بداية الثورة وقد وجد القوميون العرب في هذه الثورة فرصة لكي تتركد مبادئهم النظرية التي رفعوها قبل الثورة^(٤) لدعوا إلى النضالسلح باعتباره أسلوباً وحيداً لتحدي أساليب العدو وشراسته وقد أسهمت الحركة في النضالسلح من خلال تنظيم الجبهة القومية لتحرير الجنوب اختلال التزام المناضلين جيئاً خارج الحركة ل الانضمام إلى الكفاح المسلح^(٥).

^(١) عادل رضا - نظرر مستقبل الحركة الوطنية - مرجع سابق - ص ٢٢٩

^(٢) عادل رضا - المرجع السابق - ص ٢٢٠

^(٣) حركة القوميين العرب - اليمن نشرة داخلية - مرجع سابق، ص ١٣

^(٤) سلطان أحد عمر - نظرة في نظرر المجتمع اليمني - دار الطبلة - بيروت ١٩٧٠ م - ط ١ - ص ٤٠

^(٥) أحد عطية المصري - مرجع سابق، ص ١٠٣

حزب الشعب الاشتراكي

شهدت منطقة الجنوب في عام ١٩٦٢م أحداثاً سياسية ضخمة ساهمت فيها اخركة العمالية في عدن إلى حد كبير، غير أن السلطات الاستعمارية كانت تضع كل المعرفات والقوانين الصحفية لمنع الحركة العمالية من ممارسة دورها الضالى وحصر نشاطها في النطاق النقابي.

وقد كانت هذه العوامل من الدوافع الرئيسية التي دفعت قادة المؤتمر العمالي إلى تأسيس حزب سياسي، يكون واجهة سياسية للحركة العمالية، وقد تكون قادة هذه الحركة باشرة الأنصار الجديدة من خارج الطبقة العمالية، فكانت من بلورة هذا الحزب فانبثق عنها حزب الشعب الاشتراكي كواجهة سياسية ووطنية للحركة العمالية بقيادة عبد الله عبد الجيد الأصبح^(١).

وقد تجسدت أهداف هذا الحزب في التضال السياسي المطلبي كما يلى :

- ١ - إقليم اليمن الطبيعي جزء من الوطن العربي والشعب العربي في اليمن جزء من الأمة العربية
- ٢ - الإيمان بأن تحرير إقليم اليمن الطبيعي من الاستعمار والرجعية ووحدته على أساس ديمقراطي - اشتراكي هو السبيل العملي للمساهمة في وحدة الأمة العربية في دولة عربية واحدة
- ٣ - بناء مجتمع اشتراكي تسوده العدالة الاجتماعية خلق المواطن العربي المثالي كمساهمة في بناء عالم تسوده الإنسانية المثلث وشعاره الحرية والوحدة والاشتراكية.
- ٤ - لا يؤمن بالكفاح المسلح رسيلة لتحرير الأرض فهو لا يؤمن بسفك الدماء حيث يمكن حفتها ويناضل نضالاً وطبياً وسياسياً لتحقيق الاستقلال.
- ٥ - لا يوافق على غزو الأرض حيث يمكن بناؤها وزراعتها^(٢).

الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل

قامت حركة القوميين العرب منذ تكونها بالدعوة حل قضايا الجنوب باسلوب الكفاح المسلح، وقدمت تصريراً واضحاً لتنفيذها وإن كان أسلوب عملها عند بدء ظهوره قد اتّصر

(١) عادل رضا - مستقبل تطور مسار الحركة الوطنية ص ١٣٣

(٢) نشأة الحركة النقابية ودورها الضالى في جنوب اليمن - مشورات الحركة النقابية - القاهرة - بيروت تاريخ - ص ٤٤

على التصال السلمي، ففي نفس الوقت دعت الحركة إلى تكوين جبهة قومية تشمل القنوات الوطنية، مع العمل على استيعاب العناصر المعاقة والانهزامية، على أن تكون لها ميثاق قومي يحدد بوأداتها وطبيعة نظرتها، وقد عملت الحركة على الانتشار السريع بين القواعد الشعبية في الريف والمدينة، وألغاذه دور قيادي للعمل الوطني، وقد حولت الحركة من أساليبها السلمية بعد وصول القوات المشتركة إلى اليمن وتقديمها مساعدات كبيرة للحركة من أجل العمل المسلح^{١١}.

وبحثت حركة القومين العرب في تكوين جبهة قومية راسعة ضمت الكثير من أبناء الجنوب، ومن أبناء رداع، وهم من كانوا قد توجهوا إلى شمال اليمن للدفاع عن ثورة سبتمبر ١٩٦٤ هناك ومن شيوخ القبائل وأبنائهم، وبعض ضباط الجيش الانحادي، ومن العمال والغلاحين ومن عناصر حركة القومين العرب وبعض أعضاء حزب الشعب الاشتراكي، وقد التفرجوا في تنظيمات مختلفة عرفت بالجبهة القومية الناصرية، والمنظمة الثورية جنوب اليمن المختل، والجبهة الوطنية والتشكيل السري للضباط الأحرار، وجبهة الإصلاح البافعية، وتشكيل الفدائين، ومنظمة الطلاس الثورية، ومنظمة شباب المهرة^{١٢}. واجتمعت فيادات تلك التنظيمات في ٥ مارس سنة ١٩٦٣م وأعدوا الميثاق القومي للجبهة. كما شكلت قيادة الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المختل من مئلين حركة القومين العرب، وكانت قد اتخذوا فراراً بأن تدار عمليات كفاحهم المسلح من الشمال، فبعثوا خطاب في نفس التاريخ إلى الرئيس عبد الله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية، وحصلوا على موافقة بالعمل.

وفي أغسطس ١٩٦٣م، صدر بيان بقيام الجبهة القومية وأعلن عن بدء الكفاح المسلح، وقد أُثنى في مدينة تعز جهاز عربى من القوات العربية المصرية، كلف بالإشراف على عمليات الكفاح المسلح وقد تكون من أربعة فروع: رئيس للعمليات، والعلومات، والشئون الإدارية، والتدريب، وقد نسق الاتصال بين الفروع الأربع في تعز مع القيادة العربية في صنعاء ومع قيادة المخابرات العامة في القاهرة، وكذلك قيادة عمليات الكفاح المسلح في الجنوب بقيادة ضباط المخابرات المصري المقدم / فاطمة عبدالله والتي أطلق عليها "عملية صلاح الدين". كما أرسل بعض ضباط المخابرات المصرية إلى مناطق قعطبة - والبيضاء والراهدة على الحدود بين الجنوب

^{١١} صلاح العقاد - جزء بذيرية العرب في مصر الحديث - ممهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩ م ص ٥٨٦

^{١٢} محمد محمود كامل - رسالة دكتوراه، بريطانيا في عدد واحد الخليج وأسر النجعة شرق السويس - ١٩٥٩ - ١٩٧١ - كلية الآداب لقسم التاريخ - جامعة عين شمس ١٩٩٣م - ص ٢٢٢

و شمال اليمن لمراقبة عمليات إدخال الأسلحة، واستطاعت الجبهة القومية أن تبني وجودها بعمل المناضلين هنا وهناك، و هزت باساليبها الضالية وجود الاستعمار و كيابه وفتحت مكاتب في الخارج، وأهمها مكتب القاهرة، واستطاعت الجبهة القومية في الفترة الأخيرة بعد يونيو ١٩٦٤ أن توسيع تطبيقاتها في الداخل وأن تغزو بقضية الجنوب فشرارات سريعة على المستوى العربي والدولي بشكل بارز بعد أن كانت قضيتها محصورة على النطاق الدولي الخندود^(١).

وقد عززت اتصالها بالمنظمات الدولية والجمعية العامة للأمم المتحدة. واستطاعت أن تستصدر عدة قرارات للجمعية العمومية للأمم المتحدة منها: القرار رقم ١٩٤٩ في الدورة الثامنة عشر، والقرار رقم ٢٠٢٣ في الدورة العشرين وتشكيل لجنة تقصي الحقائق حول أوضاع الجنوب العربي واللاجئين^(٢). واستطاعت الجبهة القومية في فترة وجيزة أن تجعل المواطن العربي والأجنبي يعيش هذه القضية يومياً ويتبعها باستمرارها. وكان واضحاً أن الاستعمار البريطاني بدأ يتحرك منذ ١٩٦٤ - ١٩٦٥ إلى إيجاد دولة عميلة في الجنوب، ويسارع في كل محاولاته السياسية لضرب الثورة المسلحة وبدأت حكومة الخاقانين تدعى إلى عقد مؤتمر لندن بهدف احتراء قرارات الأمم المتحدة^(٣).

و مع النصف الثاني من عام ١٩٦٥م لعبت الأمم المتحدة دوراً ضاغطاً على بريطانيا، حيث وجّهت اللجنة الخاصة لقصي الحقائق في الجنوب العربي النظر إلى عدم شرعية مؤتمر لندن لعام ١٩٦٤م لعدم اشتراك التنظيمات السياسية فيه وقد دعت بريطانيا في أغسطس ١٩٦٥م بعض التنظيمات لعقد مؤتمر في لندن، حيث أكدت الأطراف الوطنية التي حضرت عدم مصداقية بريطانيا في وعودها، والعمل على ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة لعام ١٩٦٣م، وكان دور الأمم المتحدة قد أبرز فشل المؤتمر، وكذلك مخططات بريطانيا حول المطالب الشعبية كما وصلت الأمم المتحدة إلى مستوى أبعد بقرارها القوي في ١٥/١١/١٩٦٥م رقم ٢٠٢٣ في الدورة العشرين، وأكّد القرار كل ما جاء في القرار السابق لعام ١٩٦٣م، وضغط بشكل خاص على وحدة الإقليم وجزره الساحلية، ولفت نظر مجلس الأمن إلى خطورة الموقف بسبب أعمال بريطانيا العسكرية وأهاب القرار بالدول التي ساندت جهود شعب المنطقة في مقاومة الاحتلال البريطاني في كافة وسائل الإعلام و المجالات المختلفة: سياسياً، دولياً، وعربياً، وشعرياً.

(١) عادل رضا - مرجع سابق، ص ٢٤٨

(٢) Annual Report of the Secretary General, U.N., June, 1964, June, 1965, p. 62.

(٣) Resolution Adopted by the General Assembly, U.N., A/RES/2023, 8 Nov., 1965, p. 63.

كما عقدت الجبهة القومية مؤتمراً الأول في منتصف ١٩٦٥ م في تعز ورفقت على المتناف
الوطني^(١)، واستطاعت الثورة المسلحة من خلال حرب العصابات أن تحقق انتصارات سريعة على
 العدو، وأعجبت بها شعوب العالم ورغم كل النجاحات المحققة والجوائز الإيجابية المتباعدة ظهرت
جملة من التعرّفات تعرّض طريق العمل الثوري المسلح نتيجة لاختفاء بعض القيادات سوف تشير
إليها في الفصل الخامس^(٢).

منظمة التحرير

تأسست في أوائل يوليو ١٩٦٤ م، حيث وفدت إلى القاهرة لجنة تقصي الحقائق المنشقة عن
لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة، وكانت تستهدف جمع المعلومات من أبناء الجنوب
النقبين في القاهرة، وصادف وقوعها أن الحكومة البريطانية كانت تعقد في لندن ما يسمى بالثغر
الدستوري الأول الذي حضره الملاطين والوزراء وقاطعه الشعب.

وفشل هذا المؤتمر الدستوري الذي انسحب منه السلطان الفضلي، وأحد وزراء حكومة
الاتحاد، وقد توجه إلى القاهرة لمقابلة لجنة تقصي الحقائق، ليكشف زيف اللغة الاستعمارية.
ودعت الجامعة العربية إلى توحيد صنوف القوى الوطنية في الجنوب، حتى يسهل دعم نضالها مذابها
من حكومات الجامعة العربية.

وبالفعل استغلت هذه الأحزاب السياسية الظروف المواتية والدعوات المتكررة لتوحيد
القوى الوطنية في منظمة وطنية واحدة تستهدف من ذلك هدفين^(٣) :

- ١- اللحاق بالثورة المسلحة التي كانت قد وصلت إلى مرحلة تحطّت أساليبها وعنصريّاتها
في محاولة للحاق بها وتقليل الجبهة المنافضة.

- ٢- الحصول على مساعدات حكومات جامعة الدول العربية، التي اشترطت توحيد صنوف
القوى الوطنية جميعها في خط الثورة، للحصول على تلك المساعدات التي اشترطت الدول
العربية لمنحها توحيد جميع القوى الوطنية بما فيها الجبهة القومية^(٤).

(١) أحمد عطيه المصري - مرجع سابق - ص ٢٠٦

(٢) متفاوض الكاف - حضرموت في ١٤ قرن - مرجع سابق ، ص ١١٢

(٣) عبد القوي مكاوي : اليمن الجنوبي إلى أين - التجربة - الخطأ - والدليل المتعدد . صوت العربة
اللبنانية - ١٩٨٧ م - ص ١٠٣

(٤) محمد محمد كامل - بريطانيا في عدن والخليج واستراتيجية شرق السويس ، مرجع سابق - ص ٢٢٠

ويمكن أن نسجل هنا بالاتفاق، أن ذلك التعبير في أسلوب الأحزاب والشخصيات السياسية كان يعني تأكيداً لسلامة الأسلوب المسلح الذي رفضته بعض الأحزاب وأن تحولاً كبيراً قد طرأ في التفكير نحو الإسهام في المعركة المسلحة غير أن ثمة ملاحظات مهمة هي :

١- إن هذه القوى شكلت فيما بينها منظمة التحرير في ٥ يوليو ١٩٦٤م وكانت متعارضة

في هويتها ومنطلقاتها الفكرية

٢- كانت تعاني من العزلة الشعبية من خلال الثورة المسلحة التي اكتسحت أساليبها وخططها وأصبحت متخلفة جاهيرياً.

٣- بدأت تهيج خط الكفاح المسلح خارطة استعادة مواقعها الشعبية التي فقدتها^(١)

٤- وقوع بعض الأخطاء، من قبل بعض قيادات الجبهة القومية بين المناضلين ونشيء المحسوبية والسلالخ عدد من المقاتلين منها وانضمائهم إلى منظمة التحرير.

٥- مافحة الجبهة القومية في بداية نشاطها في الكفاح المسلح، مما عزز دور وصلابة مقاومة الإنجليز، وفعالية العمل العسكري ضد الإنجليز.

٦- كانت المنظمة تتزرع شخصيات مهمة في الجنوب ذات نقل سياسي ووزن فibli، وحاولت إثبات وجودها من خلال العمل العسكري ضد الإنجليز واستدراجه من مساعدات الجمهورية العربية المتحدة، واليمن الشمالية ، وكانت تاصر الثورة المسلحة ، وهو ما أدى بعد ذلك إلى ضرورة لقاء منظمة التحرير والجبهة القومية ثم قيام جبهة التحرير .

فقد كان قيام جبهة التحرير نتيجة لقناعة توصل إليها أطراف قتال الجبهة القومية، وأطراف منظمة التحرير، منطلقة من مفهوم أن غاية العمل الوطني هي خدمة القضية الوطنية، وتحقيق أهداف الشعب بغير دا من أي اعتبار آخر، وكانت وقعاً منظمة التحرير التي يتزعزعها عبد الله الأنصبج، وقد ثمت المحادثات بين ممثلين الجناحين الجناح الذي كان يمثله على الإسلامي، ومنظمة التحرير برعامة عبد الله الأنصبج، وأدى هذا الحوار الذي اتسم بطابع الکتمان، والسرية إلى صدور بيان مشترك في ١٣ يناير ١٩٦٦م بقيام جبهة التحرير جنوب اليمن الغربي^(٢).

(١) محمد محمد كامل - بريطانيا في عدن والخلج واستراليا شرق السويس، المرجع السابق - ص ٢٣٠

(٢) عادل رضا - ثورة الجنوب - مرجع سابق، ص ١٣٦

ولم تكن الأوضاع الخرجية والخلافات القائمة قد حلّت بين أطراف القوى الوعية بصورة يقبل بها جميع الأطراف، مما جعل أصوات المعارضة تدلّي بياناتها مباشرةً بعد إعلان الدمج بين الفصيلين^(١).

وعارض بعض أعضاء الجبهة القومية خطورة الدمج الفوري، كما سبق في معظم الوثائق ومن أبرزهم قحطان الشعبي الأمين العام للجبهة القومية آنذاك أصدر بياناً فتح وجهة نظره، ووجهة نظر مؤيدية، وطلب موافقة المجلس الوطني، ومثلّى قواعد الجبهة القومية العسكرية، والشعبية، واتهم علي السلامي بأنه وقع على الدمج الفوري بطريقة غير شرعية، وقد كانت الناقبة ١٣ ينابير الالتماسية بين جبهة التحرير والجبهة القومية غير موفقة في توحيد المعركة الوطنية، بل مزقتها وأدخلت الثورة في الجنوب في صراع نحو إلى سفك دماء بريئة^(٢).

ثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢م وحركة التحرر الوطني العالمية وأثرها على جنوب اليمن

لم تكن ثورة يوليو نوعاً من السلفية التاريخية، ولا هي نظرة بالغين والشجن إلى الماضي. بل هي محاولة لفهم الحاضر والطلع إلى المستقبل^(٣). لقد كانت مصر تشرف على مرحلة جديدة من تاريخها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ودارت في المتديّنات السياسية، وعلى صفحات الجرائد على اختلاف اتجاهاتها ومشاربها السياسية مناقشات حول مصر في عالم ما بعد الحرب، التي أثبتت أنها لم تكن مصر فيها لاذقة ولا بعير، وكان على جماعة النهضة القومية أن تحدد موقعها من تلك القضايا وأن تقدم رؤيتها الخاصة لها وقد ركزت جماعة النهضة على السياسة الداخلية بعية الإصلاح الاجتماعي وإصلاح إدارة الحكم^(٤).

لقد تحدّدت نظرية السياسيين المصريين إلى الدول العربية قبل ١٩٥٢م بدور مصر الشّالي والعلمي إلى جانب البعد الإسلامي لفهم عروبة مصر، فقد دعمت مصر حركة التحرر العربية

(١) اللعنة التنظيمية للجبهة القومية - كيف فهمت ثورة اليمن الجنوبية الشعبية - دار المطبعة - بيروت -

١٩٦٨م - ص ٣٢

(٢) عادل رضا - ثورة الجنوب - مرجع سابق - ص ١٥٥

(٣) جعدي حماد - ثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢م - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ط ١ - ١٩٩٣م

- ص ١٩

(٤) رزوف عباس - جماعة النهضة القومية - ط ١ - القاهرة - دار الفكر للدراسات والنشر - ١٩٨٦م

- ص ١٨ - ١٥٤

ونجارت مع نضال العرب في الشرق والغرب من أجل الاستقلال، ولعبت دوراً فيإدباراً في إسرا،
جامعة الدول العربية، ولاشك أن وجود إسرائيل والمخاطر الثالثة التي أدر كباً العرب
من أهدافها وبسانها كانت المبرر الفوري لدعوة العرب إلى الوحدة وحتى الشامن^{١١}

إن الحفنة البالغة الأهمية والخطورة بين ٤٣ بوليو ١٩٥٢م، ودورها الكبير في نشر
وصحة المد القومي والذوري العربي، ودعم العديد من حركات التحرر العالمية في آسيا والبرتغال
وأمريكا اللاتينية. لقد راجحت ثورة بوليو مشكلاً كبيراً ما تزال مطروحة على الساحة العربية.
وهي مشكلات التخلف والبعية والجزنة وإسرائيل. لقد مثلت ثورة بوليو البار الفاعل في الحياة
السياسية، والفكورية في مصر، والبلاد العربية الأخرى، ولا شك أنها الثورة الأم في تاريخ العربي
المعاصر، وأن التوجهات التي تنبأ بها، والأحداث والميادين التي حركتها وتحركت بها ما زالت تسهم
في إحدى السياسات الفكرية الدائرة في الوطن العربي ولعبت دوراً إن لم يكن رئيساً فهو ضروري
في ظهور انتصار هذه الثورات، وحصولها على الاستقلال^(١). داروع ما حتفته ثورة ٤٣ بوليو
هو دورها في تحrir الشعب الخاضعة للاستعمار في العالم الثالث سواء في آسيا، أو في البرتغال،
او عالم العربي، حيث استطاعت الثورة المصرية أن تثبت لهذه الشعوب بضميرها ومقامها
ياصرار للاستعمار بتشكيله التخلف أن أي شعب إذا أراد رصم على الحرية السياسية،
والانسانية فسوف يصل إلى ما يصبه إليه. ولم يكدر بضر على تحrir مصر سوى بضع سنوات.
حيث تحركت الأرضية العربية من الخليج إلى اختطاف من الاستعمار الأجنبي^(٢). لند كان على الثورة
المصرية أن تخارب الاستعمار في كل بلد عربي توجد به قاعدة استعمارية، وهذا تبيّن مصر محارة
الاستعمار، وأعوان الاستعمار ومحاربة الرجعية العربية. وكان أول غمار لهذا النضال هو الموقف
العربي من ثورة ٤٦ سبتمبر اليمنية. لقد كانت ثورة بوليو بداية التجديد الشعلي لذلك النوع
المتجدد في حركة التحرر الوطني، وتحاصلت منه البداية كحركة وطبية ثورية أصلية مغايرة لذلك
النوع التقليدي صراعاً عنيفاً مع القوى الرجعية البرجوازية، والإقطاعية المتحالفه مع الاستعمار
والخاضعة لنفوذه لا على الصعيد الداخلي في مصر ذاتها؛ بل على الصعيد القومي الواسع أيضاً.

(١) مصطفى النقى - لمجدى الفكر الفرمي - دار الشرق - ط١، ١٩٩٤م، ص ٨٨

(٢) عدی خاد - لوره پولیر ۱۹۵۲م - مرجع سابق - ص ۳۶

(٣) محمد حماد - المرجع السابق - ص ٣٢

وبنقطة كل الأحلاف الاستعمارية، وكسرت طرق الحصار الذي فرضه عليهما^(١). ووقفت مصر عالى حروب عديدة على امتداد عشرات السنين خط الدفاع العربي الأول في مواجهة إسرائيل. وجدير بالإشارة هنا إلى أنه قد ظهرت علاقة تبادلية بين دور مصر عربها وزورها والرائد دربها، فلما شك أن مكانة مصر الدولية بعد باندونج وحرب السويس ودورها الرائد في تأسيس حركة عدم الانحياز، كل ذلك انعكس على وضعها العربي، وكانت بمثابة اعتراف من المجتمع الدولي بدور مصر القيادي في المنطقة^(٢).

لقد كانت المنطقة العربية، وخصوصاً بلاد المشرق العربي، والشام، والعراق، ومصر تخرج بالاتجاهات القومية العربية من خلال ظهور العديد من التيارات القومية الشطة آنذاك بعد احتلال العصابات الصهيونية للأرض الفلسطينية، وهزيمة العرب في ١٩٤٨م. برغم إنشاء الجامعة العربية في ١٩٤٥م إلا أن تلك التيارات لم تستطع أن تحقق طموحاتها إلا بعد ميلاد نورة ٢٣ يونيو ١٩٥٢م التحريرية في قلب الوطن العربي، وتولى جمال عبد الناصر نسخة حركة التاريخ العربي بباركة الجماهير العربية من أخطى إلى الخليج^(٣).

إن نورة ٢٣ يونيو كانت تعبّر عن نبض وحيوية الأمة العربية، وقدراتها الحضارية والتي كانت في وقتها التورية والقومية لتصفية الاحتلال وأحكامه العسكرية، وإسقاط الأنظمة الملكية في مصر، والعراق، واليمن، ولibia، وانتزاع عروبة الجزائر من براثن الاستعمار الفرنسي الذي كان يعتبرها امتداداً للأرض الفرنسية.

إن وجود قيادة قومية على رأس النظام في مصر تبني المشروع القومي، قد حظي بالتفاف الجماهير العربية، وقوتها الفاعلة وأهم أهداف المشروع القومي الذي تبنّه مصر كان يسعى إلى:

- ١ - العمل على استقلال البلاد العربية، ومانددة شعوبها للحصول على حريتها.

- ٢ - إطلاق الطاقات العربية، وتأميم الثرة العربية "قناة السويس" "النفط" ، وتأكد أن ثروات العرب للعرب، ومن أجل خدمة أهدافهم القومية اقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وسياسياً.

(١) الميثاق الوطني للجبهة القومية - مرجع سابق، ص ١٠٠.

(٢) مصطفى الفقي - تجديد الفكر القومي العربي - مرجع سابق، ص ٨٩.

(٣) محمد حسين هيكل - سرّات الغليان - الجزء الأول - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ط ١ - ١٩٨٨م - ص ٤٢.

- ٣ - رفع شعار العدالة الاجتماعية، ولذوي الفوارق بين الطبقات
- ٤ - اعتبار قضية فلسطين قضية العرب الأولى، والجواهرية، وان الصراع العربي الصيني
- صراع وجود وليس صراع حدود.
- ٥ - رفع شعار الوحدة العربية، ونطيقه من خلال أول وحدة عربية في العصر الحديث
- ٦ - بين مصر وسوريا ١٩٥٨م^(١)

لقد تحول مركز الثورة العربية إلى مصر بعد ٢٣ يوليو نظراً لما شغلته من مكانة قيادية لوزنيا الاقتصادي، والبشري، وموقعها الذي يمتاز عن غيرها^(٢) في العالم العربي، وتأثيرها التاريخي على مجرى الأحداث العربية، ونظرت الجماهير العربية إليها بوصفها قائدة الثورة العربية، نظراً لوزن وتأثير القائد جمال عبد الناصر بين الجماهير وأخيراً، للمساعدات المعنوية والمادية والعسكرية التي قدمتها الثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م في شمال اليمن وثورة ١٤ أكتوبر في الجنوب^(٣)، إلى درجة وصلت فيها القرارات المصرية بأعداد كبيرة لنصرة ثورة ٢٦ سبتمبر التي انقض عليها، الأعداء للقضاء عليها وإن لم تكن ثورة يوليو وقفت إلى جانبها لكان الأعداء أحجهضوها في وقت مبكر^(٤).

إن هذه الحقبة التاريخية تسجل للثورة المصرية على مر التاريخ هذا الدور البطولي في حركة الثورة العالمية وقولها إلى جانب الشعوب وحركات التحرر ودعمها وفقاً للإمكانات المتوفرة^(٥) إن انتصار ثورة ٢٦ سبتمبر بقيادة القوات المصرية الشقيقة مثلت الحلقة الستة لانطلاق ثورة ١٤ أكتوبر، إلا إن الثورة في الجنوب انتصرت بقواتها الجماهيرية الكادحة من العمال، والفلاحين، والبرجوازية الصغيرة، والمتقفين الثوريين، والجنود، والشباب الذين كانوا وقوداً للثورة المظفرة، فلم تكن ثورة ١٤ أكتوبر إلا لفزة ثورية جباره، قدم لها الدعم المادي والعسكري من قبل ثورة ٢٣ يوليو، حيث تحركت من تحقيق النصر ضد قوى الاستعمار والاستغلال في الجنوب وانقرى الرجعية الخلية العملية^(٦).

(١) محمد حسين هيكل - الانفجار - حرب الثلاثين سنة - مركز الأهرام للترجمة و النشر ط ١ ١٩٩٠م - ص ٤٨٥ .

(٢) سمير أحمد العبدلي - الوحدة اليمنية - مرجع سابق - ص ٨٨ .

(٣) أحمد عطبة المصري - مرجع سابق - ص ٢٠٨ .

(٤) محمد أحمد العبدلي - الوحدة اليمنية - مرجع سابق - ص ٨٩ .

(٥) أحمد حروفى - ثورة يوليو وعقل مصر - مرجع سابق - ص ١٧٢ .

(٦) مذكرات محمود رياض - الأمن القومي العربي - مركز الدراسات العربية ١٩٧٩م - ص ٩٤ .

لقد كانت اليمن تعيش أسوأ حكم ملكي متخلص عرفه التاريخ قائم على العلاقات القبلية المشاورية التي تسم بالقصوة، والفتامة، دون أن تعطي معطيات ومتغيرات العصر أي اعتبار فكان من المستحيل لهذه السياسة الملكية المتخلفة أن تتحدى العصر الراهن، وأن تحفظ بذلك العلاقات القديمة المتخلفة إلى الأبد.

لقد بدأت أساليب المقاومة، والاحتجاج، والصدري بزعزعة أركان الحكم في العمل الفكري والتجمعات، والنشرات، والخطب حيث ارتفعت الأصوات في الداخل، والخارج المعارضة للحكم الملكي، والتحضير للقضاء على الإمامة.

إن قيام ثورة ١٩٤٨م التي أطاحت بالإمام يحيى في اليمن كانت قد أخفقت بعد ثلاثة أيام من السيطرة على النظام، لأنها لم تستند إلى الجماهير الشعبية، وحاولت إقامة مملكة بدلاً من الملكية السابقة، ورغم فشل الثورة إلا أنها أكدت رفض الشعب اليمني للحكم الإمامي المتخلّف، وقد راجه الثوار قسوة الحكم الأسمرى الذي أقامه الشاذق والسجون ضد التوار وشرد الباقين منهم إلى الخارج^(١)، وبعد فشل الثورة شهدت الأسرة الحاكمة تفكك وضعف مكانها، وقد ظهر ذلك في انقلاب ١٩٥٥م، حيث قتل عدد من أفراد العائلة، وشرد إلى الخارج عدد من أقطاب العائلة، وظهر ضعف الأسرة، وتغدت بعض الوحدات العسكرية، وكذلك ماد اليمن موجة من القلاقل، والاضطرابات العنيفة لمدة طويلة، وفي هذه الأثناء نجحت أجهزة الراديو الترانسistor من إيصال إذاعة صوت العرب المصرية إلى الشعب اليمني ومعلقيها السياسي أحمد سعيد التي غلأ الدنيا تدعو الشعب اليمني للثورة ضد حكم الإمامة^(٢).

وظهرت أحزاب سياسية جديدة روجت لتلك الأفكار، وانخرطت في النضال العادي للنظام الإمامي، والهدف إلى إقامة النظام الجمهوري، وفي نفس الوقت انتشرت أفكار حركة التحرر العربية التي تدعو للتحرر والوحدة والقضاء على أشكال الحكم الاستبدادي، واتخاذ إجراءات معادية للنظم، والعلاقات الإقطاعية وتخفي مستوي معيشة الشعب. وفي هذه الظروف التي كانت تعيشها اليمن، قام بعض الضباط الأحرار الذين يمثلون مبادىء وأهداف وطنية، لإنقاذ

(١) محمد عبد الجبار - الثورة والوحدة - مجلة اليمن الجديدة - مرجع سابق - ص ٢٤
(٢) إدحلا بالاس. اليمن - الثورة وال Herb - ترجمة الأستاذ عبد الحق لاشور - مكتبة مدربى - القاهرة

الشعب اليمني من هوة الجور، وظلم الفرون الوسطى، وانتشاله من بران المحبس، والتخلي عنه، حيث عقد الضباط الأحرار عدة اجتماعات سرية أفروا أن أمر البلاد لا يصلح لظل الملكي القائد فيها، إلا بالقيام بثورة لتفويض إركان النظام الملكي وتحريير البلاد الفعلى من الإمامة وإقامة حكم جمهوري من صميم الشعب ورسم الضباط الأحرار الخطة وتحديد موعد بدأبة الثورة^(١).

وفي مساء ٢٥ من سبتمبر ١٩٦٢ غادرت طلائع من القوات المسلحة، وقصدت قصر البشارى، واستولى النوار على زمام الأمور، ولكن الإمام المخلوع "البدر" قد حرج من بين الانقضاض تحت جنح الظلام، وانげ إلى المناطق الشمالية - حجة ثم جيزان. وكان في الوقت نفس العالم يعيش فترة ما بعد أزمة الصواريخ الكوبية حتى سع العالم أن هناك انفلاجاً وقع في اليمن ضد أمارة سعيد الدين" التي كانت قد عزلته عن العالم وفرضت عليه ظلام الفرون الوسطى. وفي وسط الزحام والحرادث على المسرح العالمي لم يقدر أحد أهمية ما جرى^(٢). إن الشعب كان يقف إلى صف الثورة التي استندت إلى القرى الوطنية التقديمة وإلى المعارضة اليمنية وهو العنصر الوطني الفعال في الثورة. والطبقة المتوسطة - بمكوناتها من العسكريين، والتجار، والمتدينين. وقد عمل تنظيم الضباط الأحرار على تكيف نشاطه مع العناصر البارزة للتنظيمات السياسية، والقومية، وخاصة حزببعث وحركة القوميين العرب، وقرر الضباط الأحرار ورجالات الحركة الوطنية الإسراع بالثورة خوفاً من تكيل "البدر"، حيث طلب الضباط الأحرار من حمود الجانفي تزعم الثورة ولكنه تحفظ وطلب تأجيلها، وطرح بشأن عبد الله السلال تحفظات، وبعد حوار معه وافق شرط إطلاعه على كل ما لدى الضباط الأحرار من خطط سرية^(٣).

غير أن الإمام المخلوع "البدر" كان قد استطاع الإفلات من الموت، والاعتقال مما سبب لليمن العديد من الشاعب^(٤)، وفي ٢٨ سبتمبر أعلن الضباط الأحرار بيان الثورة ٢٦ سبتمبر وأهداف الثورة سنة وعلى الرغم من قوه الثورة اليمنية، إلا إن القراءة المصادرة للثورة، والرجعية المزبدة لها كانت كبيرة أيضاً، حيث دخلت الجمهورية في أكبر حرب في تاريخ اليمن، استمرت قوى الثورة اليمنية والغربية أيضاً.

(١) أحمد حسين شرف الدين - اليمن عبر التاريخ - مرجع سابق - ط ١ - ١٩٦٣ م - مطبعة المحمدية - القاهرة - ص ٢٨٨.

(٢) محمد حسين هيكل - حرب الثلاثين سنة - سنوات الغليان - ج ١ - ط ١ - ١٩٨٨ م - مركز الأهرام - ص ٦١٩.

(٣) إدخار بالاس - اليمن الثورة وال الحرب (المعلم المترجم) - مرجع سابق - ص ١٢٠ - ١٢٢.

(٤) عبد الرحمن أحمد الحسني - حروب جزيرة العرب بين دعاوى الوحدة وحقائق التاريخ - الشركة المحددة للنشر والتوزيع - ١٩٧٥ م - ص ١٤٤.

وفي الجنوب تحركت طلائع من الشباب الوطني لساندة الثورة في الشمال، وكانت لأحداث صنعاء صداتها الواسع في عدن، والجنوب العربي، وكان الاتجاه القومي الذي تملأه في مدينة السباتا في الجنوب بعمل على تنظيم تشكيلات حرب العصابات، والذي كان يصطدمه دائمًا بواقع الحصار الاستعماري الرجعي الشديد المفروض على المنطقة و كانت مصر بثابة الأمان الذي يعلق الثوار به بالرغم من أنها بعيدة عن المنطقة، وتواجهه في تلك الفترة أحطر، وأعنف هجوم رجعي، واستعماري من أجل عزتها عن العالم العربي وخاصة في أعقاب الانفصال السوري^{١٠}.

ولهذا يمكن القول أن ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، ووجود القوات المصرية لدعم الثورة أبعضها فقط بالنظام الإقطاعي الكهنوتي، والإمامي، بل إنه وفي الأرجحية المختفية لقيام نظام مسلح في الجنوب، والقضاء على المشاريع الاستعمارية التي كانت تُضيّ حتى ذلك الوقت بخطوات أسرع من طاقة القوى الرطبة المحلية^(١).

وفد توالٰت اعترافات دول العالم بالجمهورية وكانت أول دولة اعترفت بالجمهورية العربية اليمنية بعد يومين من قيام الدولة، هو الاتحاد السوفييتي، وأصبح عبد الله السلال هو أول رئيس لليمن، وتم تأسيس مجلس للدفاع الوطني بشرف علي الشتون الدفايعي من الضباط الأحرار^(٣).

وفي نهاية شهر نوفمبر بدأت المخاوير المضادة للثورة من فلول الملكيين تضع ثاما، وفي الرابع من نوفمبر تختلفت السعودية والأردن عسكريا، وفي الوقت نفسه عقدت معايدة دفاعية متزكرة بين الجمهورية اليمنية الفتية، والجمهورية العربية المتحدة، وتصاعدت الأحداث والمعارك، وفي ١٠ نوفمبر عقد البدر مؤتمرا صحفيا الذي أعدت له من قبل القوى المعادية للثورة قرب حدود السعودية ادعى فيه أن أنصاره يسيطرون على معظم أجزاء اليمن، وأنه سيغطي صنعاء، وكان ذلك عملا دعائيا، وبفضل الصمود للثوريين من أبناء اليمن والدعم الأخرى لثورة ٢٣ يوليو، انتصرت الثورة اليمنية والجمهورية، وكان الثوار يدركون أن الإمامة انتهت، ولن تعود رغم المقاومة العنيفة لقوى الرجعية الخبيطة باليمن، والاستعمار.

^{٤٧} (أ) عبد الناصر - تجربة الراية والعلم الديمقراطي ابن خلدون ١٩٧٩م - بيروت - ص ٢٧

(٢) سعي بذل اصحاب بحث مترتب على ذلك - ١٩٦٦م - ص ٢٢٠.

(٢) سلطان ناصر - الدار البيضاء - ص ١٦٢

الدعم المصري للثورة اليمنية ٢٦ سبتمبر

في إطار التحليل للأوضاع في اليمن والخبرة التاريخية لحركة المعارضة فيها كان الثوار واعين منذ مرحلة الإعداد للثورة بالأخطار الداخلية والخارجية التي يمكن أن تهدد عملهم، وقد جعل هذا أكبر قضية للدعم الخارجي للثورة، بل قضية أساسية منذ البداية، وقد حدد الثوار أن تكون مصر هي المصدر الذي يتجهون إليه لطلب الدعم، وقد بلغ افتتاحهم بأهمية الدعم المصري لتحركهم، وأنهم تأكدوا عبر شهور سبقت قيام الثورة في دعم مصر لهم مادياً ومعنوياً فور نجاح الثورة^(١). إن أوضاع اليمن التي أفضت إلى قيام ثورة ١٩٦٢ لم تكن تمثل مناخاً مناسباً للتدخل، فحسب، بل إن الثوار أنفسهم قد حرصوا على ضمان حدوث هذا التدخل قبل القيام بالثورة، وهو ما ينفي أي شك في قيمة هذا الدافع والقرار المصري^(٢)، وسرعان ما أعلن الثوار في اليمن إقامة الجمهورية في البلاد وأعتراف الاتحاد السوفيتي بها في ٢٨ سبتمبر، وفي ٢٩ سبتمبر اعترفت الجمهورية العربية المتحدة. وفي نهاية ديسمبر من العام نفسه كان قد تم اعتراف ٣٠ دولة بال نظام الجديد في اليمن ومنها ألمانيا، وإيطاليا، وأستراليا، وكدا، والمند، وباكستان^(٣).

وفي ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٦٢ م قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ٧٣ صوتاً مقابل ٤ أصوات وامتناع ٢٣ صوتاً قول أوراق اعتماد أعضاء الوفد الجمهوري الجديد، وبدأت أزمة اليمن في أبعادها الدولية مع بداية أكتوبر ١٩٦٢ م، حيث أعلن جمال عبد الناصر أن بلاده تعارض أي تدخل خارجي في شؤون اليمن، وكان ذلك إشارة إلى تهديدات السعودية، والأردن بالتدخل في شؤون اليمن، وأعقب ذلك بإعلان قيام ثورة ١٤ أكتوبر.

إن الجمهورية العربية المتحدة سوف تحمل التزامها التي نصت عليها اتفاقية جدة المعقودة في ٢١ أبريل ١٩٥٦ م بين مصر، والمملكة العربية السعودية، واليمن، وكانت تلك الاتفاقية تنص على أنه في حالة تعرض استقلال إحدى الدول الأطراف في الاتفاقية، أو سلامتها الإقليمية لتهديد خارجي، فإن الدولتين الآخريتين تتحذآن على الفور الإجراءات الدفاعية والوقائية التي يستلزمها هذا الموقف^(٤).

(١) عبد الله جزيلان - التاريخ السري للثورة اليمنية في الفترة ١٩٥٦ - ١٩٦٢ م - دار العودة - بيروت - ١٩٧٧ م - ص ١٠٨.

(٢) أحد يوسف أحد - الدور المصري في اليمن - الهيئة القومية للكتاب - ١٩٨١ م - ص ٩٣.

(٣) اليمن والثورة وال الحرب - تعلق المترجم / د. عبد الحافظ محمد لاثين - ص ١٦٣ - ١٦٤ حتى عام ١٩٧٠ م.

(٤) بطرس غالى - الجامعة العربية وتسوية المنازعات الخلقية - معهد البحث والدراسات العربية - ١٩٧٧ م - دار الطباعة الحديثة - ص ١٧٢.

لقد كان الثوار على ثقة من أن مصر لن تخفف مكروفة الأيدي أمام ثورة محکوم عليها بالموت من أعدانها الاستعمار والرجعية، فأعلنت القيادة المصرية بزعامة جمال عبد الناصر اعتراضها بالنظام الجديد، وبالثورة الشرعية في اليمن، كما حذرت كل من يحاول أن يتدخل ضدها، ولم تخض غير ثمان وأربعين ساعة حتى أقبل العون المادي والأدبي من مصر، وتضاعفت المساعدة، واشتركت الأشقاء المصريون مع إخوانهم اليمنيين الأحرار في الدفاع عن الثورة الوليدة، ولم تكن المساعدة قاصرة على الجيش والعتاد بل رافقها حملة إعلامية من قبل الشباب العربي المصري وتوالت تنظيم برامج إذاعة صنعاء، وكانت الحملة الإعلامية لاتقل أهمية وتاثيراً عن الحملة العسكرية إذ أن الكلمة لها وقع الرصاص، وهكذا انتصرت ثورة اليمن بوقوف ومساعدة ثورة ٢٣ يولير المصرية، وقد كانت زيارة الرئيس جمال عبد الناصر إلى صنعاء في عام ١٩٦٤م تحذيراً للغتّامرين، وتأكيداً لوقوف الجمهورية العربية المتحدة في نصرة ثورة اليمن في الشمال والجنوب، حيث ألقى خطاباً في مدينة تعز دعى الاستعمار البريطاني إلى الرحيل من عدن، كما يجب عليه تعويض الشعب العربي في الجنوب عمما استغله من إمكانيات. وهكذا كان لصر اثر لا يمحى في نفوس اليمنيين في تاريخ النضال العربي^(١). إن سقوط بيت حيدر الدين في اليمن، وانفال السلطة في صنعاء إلى القوى الجمهورية قبيل بارتياح في القاهرة، وأعلنت حكومة الجمهورية العربية اليمنية في برقتها في ١٣ أكتوبر ١٩٦٢م الموجهة إلى عبد الناصر عن سربان مفعول اتفاقية الدفاع المشترك لعام ١٩٥٦م، مؤكدة على الالتزام بنصوص الاتفاقية مستقبلاً. وفي البرقة الجوابية أكد عبد الناصر لقيادة الجمهورية العربية بأن الجمهورية العربية المتحدة، ومنذ اللحظات الأولى لأحداث الثورة الشعبية في اليمن التزم بنصوص الاتفاقية^(٢) إن الميثاق الوطني للجمهورية العربية المتحدة المقر من قبل المؤتمر الوطني للقوى الشعبية في ٣ يونيو ١٩٦٢م، وكذا تحليل الوثائق البرنامجية الأخرى، تؤكد بأن جمال عبد الناصر رأى بأن مساعدة الجمهورية العربية اليمنية أمر واجب، ونابع من طبيعة التحولات الاجتماعية الساسية في مصر، وسياساتها الخارجية المعادية للأميراليية^(٣).

(١) أحمد المرoney - العلاقات المصرية اليمنية - جنة النضام - القاهرة - الندوة المنعقدة من ٦ - ٨ فبراير ١٩٩٠ - ص ٥٠

(٢) أحمد حسين شرف الدين - اليمن عبر التاريخ - مرجع سابق - ص ١٩١

(٣) سلطان ناجي - التاريخ العسكري - مرجع سابق - ص ٢٢١

لقد كان جمال عبد الناصر يعرف الوضع في اليمن كما كان يعرف أيضاً أنه لا بد من الانفجار؛ نتيجة للحالة التي وصلت إليها اليمن، وكان يعتقد أن أي ثورة في اليمن ستؤدي إلى سفك دماء غزيرة بحكم الأعداء المحيطين، والمتربصين بها لاجهاضها والقضاء عليها.

ولكن الثورة قامت وسحقت الحكم الإمامي وأخفق الثوار في عدم إغلاق المنفذ والعمل على اعتقال الفارين من الأسرة الحاكمة وكان ترك هذه الغرة أثاحت للبدر - الإمام المخلوع - أن ينفذ منها إلى الحدود في جيزان، أما الإنجليز في عدن فقد جندوا طاقاتهم لضرب الثورة بالتعاون مع الرجعية لاجهاضها، وفتحوا معسكرات لخونة الفارين من الشمال وفتحوا لهم مكتباً في عدن باسم "الملكيين"^(١) لتنظيم إجهاض الثورة. وكان من الطبيعي أن تخوضن الثورة "الأم" ٢٣ يونيو الثورات العربية، ليس الثورة اليمنية فحسب، بل ثورة الجيش العراقي التي أطاحت بالنظام الملكي، وثورة الجيش في ليبيا التي جاءت بالقذافي، وثورة الجيش السوداني، التي جاءت بالنميري، وغيرها من الثورات التي قدمت لها العون والمساعدة، ومتنازع ثورة ٢٦ سبتمبر عن غيرها من الثورات السابقة عنها أو اللاحقة لها بهذه الميزات:

أولاً: البراعة الفانقة لوقف ثورة ٢٣ يونيو إلى جانب الثورة اليمنية منذ اللحظة الأولى لقيامها، حيث قيل إن مصر كانت تعرف التوقيت لثورة سبتمبر بالضبط، فلم تكدر اليمن تطلب المساعدة حتى استجابت مصر.

ثانياً: كثرة المعدات العسكرية، والآلات الحربية، والقوى البشرية التي تقف مع ثورة اليمن، الأمر الذي لم يتحقق أبداً مع أية ثورة عربية أخرى، وكان الموقف السريع له أثره الكبير في انتصار الثورة وحمايتها^(٢).

إن بروز الفناد والتنظيمات الوطنية في عدن أخذ في الصاعد، والتطور، وأخذ شكلًا متميزاً عندما ازدادت الشركات الاستعمارية ومشاريع الاستغلال للثروات الزراعية في الأرياف، كزراعة القطن، وسررت القرى البرجوازية في المدينة "عدن" ودفعها ذلك إلى التجمع كطبقة اجتماعية مستفيدة من الاستعمار، وتكونت بالمقابل الطبقة العاملة وفي المناطق الداخلية تشكلت طبقة الإقطاع وزاد اليأس والحرمان للفلاحين وفي ظل هذا الواقع الاجتماعي المظلم كانت الضرورة الحتمية لتغييره فظهرت العناصر الوطنية الثورية لإحداث تغير في مجتمع الحياة وأخذت الجماهير تتفاعل بجدية في إبراز المقاومة الإيجابية للمستعمرون ومحظطاته^(٣).

(١) محمد علي الأسودي - حركة الأحرار اليمنيين والبحث عن الحقيقة - ١٩٨٧ م - ص ١٨٦

(٢) محمد أحمد حليف الله - العلاقات المصرية اليمنية - مرجع سابق - ص ١٢٩

(٣) الميثاق الوطني للجبهة القومية - مرجع سابق - ص ٤٨ - ٤٩

وبحكم انحسار الأحزاب السياسية في عدن ولعدم جدية بعضها في توسيع نشاطها للعمل داخل الإمارات والالتحام برجال القبائل، إلى جانب ضعف المستوى التنظيمي لها انتصرت هذه الأحزاب على الأساليب السياسية السلمية ابتداء بالذكرات والمعارض، والملتمسات، والإضرابات، والدعائية على مستوى الوطن العربي، وانتهاء برفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة، ولا يمكن إنكار هذه الأساليب حيث حققت بعض المكاسب لقضية، وتوضيح حقيقة الاستعمار وربط المواطنين بالقضية العربية ككل، كما استطاعت أن تلتفت أنظار الرأي العام العربي والعالمي إلى قضية الجنوب^(١).

إن تحطى أساليب العمل السياسي لدى الحركة الوطنية، قد دفع بها إلى إعادة النظر في أساليب النضال الثوري لقاومة الاستعمار، ولعبت المفاهيم العقائدية للعمل الثوري التي سادت الوطن العربي عقب فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد انتصار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م التي كانت سندًا كبيرًا للحركة الوطنية ليس في الجنوب، بل في الوطن العربي كله^(٢)، من حيث نشر الوعي القومي في صور فوج أبناء الجنوب.

لقد أخذت الحركة الوطنية تدفع بالشعب إلى إعلان الرفض لكل المواقف التي تقفها الأحزاب السياسية الإصلاحية، وأخذت الحركة الوطنية الثورية تميز عن غيرها ابتداءً من عام ١٩٦٠م، وكانت الحركة الأساسية للتجمع القومي.

وكان طبيعياً أن تنهي الفروع الثورية انطلاقاً من الاقتئاع الشعبي لإيجاد صيغة جديدة للعمل الثوري، وبدلاً ثورياً لهذه الأساليب السياسية التقليدية فبدأت تحفزات من الجماهير الشعبية، ومن العناصر الثورية الشابة، والوعية في المنطقة، وظهرت أحزاب وتنظيمات سرية صغيرة أخذت منهاجاً ثورياً، ودعت إلى أساليب العمل المسلح كأسلوب وحيد لخاتمة أساليب الاستعمار القاهرية.

وقد كان انتصار ثورة سبتمبر الفراج كبيراً لتلك التنظيمات الوطنية الثورية، حيث عقدت اجتماعها الشهير في صنعاء في دار السعادة، وبحضور قيادات وطنية من حركة القوميين العرب وشخصيات وطنية، ومثلي لقبائل ردان، وقد أصدروا بياناً يحددون فيه أهداف النضال،

(١) عادل رضا - ثورة الجنوب - مرجع سابق - ص ١١

(٢) المبشرى: اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، مرجع سابق، ص ٨٨، اللجنة التنظيمية للجبهة القومية، مرجع سابق ص ٣٢.

ومكافحة الاستعمار ، وتصفية قواعده العسكرية بأسلوب النضال المسلح ، وقد وجده هذا الاجتماع نداء إلى الأحزاب السياسية والتجمعات والشخصيات الوطنية للدخول في إطار هذه الجبهة والإيمان بالأهداف والمبادئ التي حددتها بيان المجتمعين .

وأعقب هذا الاجتماع تشكيل الجبهة القومية في مايو ١٩٦٣م، ووضع الخطة الاستراتيجية للثورة، وقد تقدمت الحركة الوطنية من خلال تشكيل الجبهة القومية من سع فصائل بقيادة حركة القوميين العرب، وفي ١٤ أكتوبر انطلقت الثورة وبدأ الكفاح المسلح بقيادة التنظيم السياسي للجبهة القومية كأركان اشكال نضال الحركة الوطنية ضد الوجود الاستعماري، والحكم الرجعي السلطاني، وأصبحت ثورة "رداً" شعلة للثورة الشاملة في ربوع الجنوب كلها^(١).

وفي البداية تصور الاستعمار أن الثورة الشعبية المسلحة في الجنوب ليست إلا غرداً قليلاً من السهل ضربه، والقضاء عليه، وحاولت أجهزة الإعلام البريطانية في كل من لندن وعدن أن تصور الثوار بالتمردين الخارجين على القانون وتصفهم بأنهم إرهابيون وعصاة وأرسلت قرائتها إلى رداً لنأدبيهم ولكن الاستعمار بدون حساب أو تقدير تاكد له عكس هذا التصور عندما أثبتت الطلائع الثورية في رداً، وقيادات القبائل صمدوا أمام القوات البريطانية البرية والجوية أيام معدودة بدون توقف وعززت بريطانيا القوات البرية بالمصفحات، والدبابات، وقصدت القرى، وأبادت الزرع، ودمرت وأحرقت وشردت السكان من مساكنهم وقد تم فتح جبهات أخرى للفتال في الصالع ودببة والفصلى وجبهة عدن. وبذلك تشتت القوات البريطانية في توزيع قواتها في نهاية عام ١٩٦٥م إلى ١٢ جبهة قتال في عموم الجنوب وعملت السلطات البريطانية على إخفاء الحقائق وقد لعبت جبهة عدن دوراً كبيراً حيث كان العمل الفدائي والتفجيرات تكشف كذب وزيف الإنجليز حول حقيقة ما يدور، وتاكد أن هناك شعب يناضل بقوة وصلابة لانتزاع حقوقه واستقلاله^(٢).

أما الأحزاب السياسية فاختارت "طابع الهروب" من الدعوة إلى النضال المسلح وعدم التخلص عن مواقفها في المصادقة بأساليب السياسة التقليدية، باعتباره الأسلوب الوحيد الذي يجر السلطة الاستعمارية على أن تعطي الاستقلال وتلبى مطالب الشعب.

(١) عادل رضا - ثورة الجنوب - مرجع سابق - ص ٤٢

(٢) محمد سعيد عبد الله عيسى - عدن كفاح شعب وهبة أمراً طورية - دار ابن خلدون - دار الأمل - بيروت .

وقد وقفت بعض الأحزاب موقف المعارض من الثورة المسلحة، وصورت الثورة من البدئية بانها "تمردات قبلية عفوية" سرعان ما تحمد ولن تستمر.

وكانت من هذه الأحزاب حزب الشعب الاشتراكي، وبعض الشخصيات السياسية والقبلية التي كانت آنذاك في اليمن هرباً من اضطهاد الاستعمار البريطاني وكان حزب الشعب يقف ضد الكفاح المسلح، ولا يؤمّن بيارقة الدماء حيث يمكن حفتها ولا يوافق على تخريب الأرض حيث يمكن بناؤها وزراعتها.

وأحزاب أخرى كانت تتطلق من موقف صريح يشكك في جدوى الكفاح المسلح وأن الجنوب العربي وأن الكفاح المسلح خطير يهدد الجنوب بالدمار.

ولكن برغم الفجوة التي خلفها هذا النطق في صف الحركة الوطنية لن يثنى الثورة المسلحة عن طريقها ولم يعرقل مسيرتها، أما الأحزاب الع隘ية الأخرى مثل حركة القوميين العرب وحزب البعد الشيوعيين رغم حجم كل منها ودوره فقد ساهمت إلى حد ما فكريياً في تعميق أسلوب النضال المسلح.

وبذلك حددنا صورة واضحة لطبيعة دور ونضال الحركة الوطنية وفضائلها في الثورة التي تواصلت حتى تم تحقيق الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م^(١).

(١) عادل رضا - ثورة الجنوب - مرجع سابق - ص ٥٨
- ١٧٧ -

المملكة العربية السعودية

www.yemenhistory.org

رفع وتصوير

مختار محمد الضبيبي

الفصل الخامس

قيام ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٢ والدعم المصري وتحقيق الاستقلال

ثورة ١٤ أكتوبر ومعركة التحرير والدعم المصري للثورة في الجنوب

على امتداد سنوات الخمسينات . وببداية السبعينات ، كان الشعب في الجنوب قد ترس على أساليب النضال الوطني^(١) . وكانت إحدى مقدمات بدء الكفاح المسلح الخبرة التي أكبتها الشعب في الجنوب خلال فترات الانشاصات المسلحة ، وكانت امتداداً لإرث تاريخي في مقاومة الاستعمار وكذلك الخبرات العسكرية التي حصل عليها أبناء الجنوب أيام مشاركتهم في الحرس الوطني في الشمال أثناء الدفاع عن ثورة ٢٦ سبتمبر ، كما أن الأسلحة كانت موجودة لدى التبائل في الجنوب ، ونجحوا في استعمالها بصورة ممتازة^(٢) ، وكان الوطيون في الجنوب يرون في الجمهورية العربية المتحدة ، وفي وحدات القوات المسلحة المتراجدة آنذاك في الشمال فرصة أخرى تستطيع تقديم المساعدة لها .

وكان أمام الحركة الوطنية في الجنوب مهمتان : مهمة الدفاع عن جمهورية سبتمبر ، وعمر قلة التخريب البريطاني ، والملكي القادم إلى الجنوب ، و مهمة الاستفادة من الطرف التاريخي الخاص بتوفر القاعدة لانطلاق الثورة في الجنوب . وقد توفرت الظروف الموضوعية لاندلاع الثورة وأهمها :

أولاً : تردّي الأوضاع الاجتماعية ، وازدياد وسائل القمع ، والبطش الاستعماري .

ثانياً : ازدياد أهمية عدن الاستراتيجية عسكرياً ، واقتصادياً ، وتحولها إلى قاعدة عسكرية كبيرة ، وإلى قيادة عامة حربية لمطفة الشرق الأوسط .

(١) سلطان ناجي التاريخ العسكري للبيمن ١٨٣٩ - ١٩٦٧ - ١٩٧٦ م الطبعة ١ - ص ٢٥٦

(٢) ليثالي نازور مكين الجبهة القومية والكفاح من أجل الاستقلال : اليمن الجنوبي والديمقراطية الوطنية دار التقدم موسكو . ص ٨١ .

ثالثاً : محاولات الاستعمار البريطاني إعطاء وجوده طبيعة شرعية ، ياقامة الكيانات المشة في المنطقة ، وتنصيب المستورزين العملاء ، والسلطانين الرجعيين ، والإقطاع حكاماً عليها يقرر بقاوه من خلاهم .

رابعاً : توفر التنظيم التوري العقائدي الذي يشمل كل المنطقة ، ويضم في صفوفه كل قطاعات الشعب مع الرفض المطلق لأساليب العمل السياسي ، وطريقة المفاوضات .

خامساً : سقوط حكم الإمامة رقيام النظام الجمهوري في شمال اليمن .

سادساً : وجود الجمهورية العربية المتحدة قاعدة النضال ، والتحرر في الوطن العربي ، كان ذلك كله ، وغيره قد وفر للثورة في الجنوب قبل اندلاعها في البداية كل مزاياها ، وأهدافها المتکاملة في كل المجالات الأخلاقية ، والإقليمية والقومية .

كما انسم باهمية كبيرة بالنسبة لقيادة الجبهة القومية تأييد (جمال عبد الناصر) لفكرة الكفاح المسلح ، فقد عبر عبد الناصر (عن استعداده لتقديم الدعم المادي ، والسلاح للجبهة القومية من خلال وجود القوات المصرية المرابطة في صنعاء ، وتعز)^(١) . إن الثورة المسلحة لم تكن وليدة تذمر عفوی ، أو نتيجة ل موقف مرتجلة لا تستند إلى أية قاعدة علمية ، أو موضوعية في فهم طبيعتها ، وفي توجهها وقيادتها من قبل القوى الثورية في المنطقة ، بل كانت نتيجة لتحليل موضوعي لطبيعة الاستعمار ، وطبيعة القوى الاجتماعية التي دعمها الوجود الاستعماري وأفرز بعضها بالضرورة كمعطيات للأوضاع التي صاغها في المنطقة ، كالإعلان عن إقامة دولة مستقلة في المستقبل في إطار الكمنولث البريطاني^(٢) ، وفي تلك الفترة المتميزة في تاريخ السيطرة البريطانية على الإقليم أمست بريطانيا ما يسمى (باتحاد إمارات الجنوب العربي) في ١١ فبراير ١٩٥٩ م ، وكانت بريطانيا تسعى إلى لملمة وتجميع المحفيات في إطار إداري موحد^(٣) وأصبحت حابة المصالح الاسترالية لبريطانيا ، وحلقاتها تستدعي الانتقال من شكل الحكم إلى خط جديد كفيل بانتصاف نفمة حكام وسكان المحفيات ، وإبعاد شبح التقارب بين حكامها والملكة

(١) المناق الوطنى للجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل المقرر في ١٩٦٥ م - القاهرة ص ٦٢ .

(٢) عبد القوى مكارى " اليمن الجنوبي إلى أين " دار صوت العربة لبنان ١٩٨٧ م ص ٧٩ .

(٣) في ١١ فبراير ١٩٥٩ أمست بريطانيا (اتحاد إمارات الجنوب العربي) في إطار سياستها الجديدة لتجهيز الإمارات وتنمية حكومة هذا الاتحاد لاستلام الاستقلال وضمان وجود سلطة عملية لها تبقى على سيطرتها في عدن والمحفيات . انظر محمد عمر الحبشي : مصدر سابق - ص ٥٥ ، ٦٠ .

لوكالية ريجمى ويؤمن المصالح الغربية في المنطقة من جهة أخرى . لقد مثل هذا الاتحاد حالة من التوازن بين حاجات بريطانيا الاستراتيجية ، ومتطلبات السكان في إدارة شئون بلادهم . وأعتبره بريطانيا نواة لحكومة المستقبل التي تهيئها لاستلام السلطة بعد رحيلها لتمثل مركزاً متقدماً لخدمة المصالح الغربية في المنطقة⁽¹⁾ . إن تردي الأوضاع الاجتماعية الخامسة حكومة الاتحاد في عدن . زيادة التحكم الاستعماري وختن الإرادة الشعبية وقمعها وزج الوطنيين الثوريين في السجون وإبعاد المناضلين من أبناء الجنوب من وطنهم عدن وحرمانهم من حقوقهم الطبيعية والشرعية واستغلال الاستعمار في تأسيس "دولة الجنوب الغربي" الانفصالية العملية ليدفع بها إلى الحالات المختلفة ، واغفال الدولة للاعتراف بها والتلويع باستقلال مريض تكون على قمة الرجعية اغلية "السلطين والأمراء والشيوخ" يعيق به تطلع الجماهير ، وتوجيهها التورى . ومع تزايد قوة الفرميّة العربية ، ونفوذ الناصرية تحت تأثير انصار ثورة ٢٣ بوليو ، وبروز الرئيس جمال عبد الناصر (قائد للثورة العربية) بشكل عام ، اتضحت ملامح هذه المرحلة في نصرج وبلور الحس الوطني وتشكيل الحركة الوطنية والأحزاب السياسية⁽²⁾ ، وأشدد على أن الرفض الشعري لسياسة الاستعمار : وتفاعل الشعب في الجنوب العربي مع أحداث الإقليم ، والمنطقة العربية بشكل عام .

إن من أبرز سمات الحركة الوطنية في هذه المرحلة هو انفجار ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ بقيادة الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المخل ، والذي مثل فيامها تطوراً متميزاً في مضمون القضية الوطنية ، وذلك بإعلانها الكفاح المسلح أسلوباً جديداً في النضال ضد الاستعمار . إذ يعبر الكفاح المسلح لب الحركة الوطنية في الجنوب^(٢) ، كما أنه كان بمنابه أبرز علامة في طريق التحرر الوطني ، وكان لانتصار ثورة ٢٦ سبتمبر أثره البالغ في كونه أرجح للحركة الوطنية في الجنوب قاعدة للتحرك ، وحليناً طبيعياً ظلت تشهده خلال سبعين طويلاً ، وأصبح مقدماً أساسياً للثوار . ومن خلال محمل العوامل المذكورة دعت حركة القوميين العرب جميع العناصر الوطنية إلى توحيد صفوفها في جبهة وطنية موحدة ، تتجه أسلوب الكفاح المسلح

^{١١}) عبد الفتى مكاوى - المترجم السابق - ص ٨٠

(٢) لـ المسميات ظهرت في عدن الجماعات الأهلية والرادى الفقالية والأحزاب والتنظيمات السياسية
الثورية والعقائدية تحت تأثير موجة التحرر التي اجتاحت البلاد العربية وفيما التورة المصرية - في تلك
لأزور مكين - الجبهة القومية في الكفاح المسلح : مصدر سابق - ص ٦٢ .

^(٣) أحد عطية المصطفى، في: الموسوعة الفارسية، طبعة ١٩٥٥ - ١٩٧٢م، طبعة المدن، القاهرة ١٩٥٤، ص ٤.

لمقاومة الاستعمار (العدو الشرس) ومحابيته أساليبه القهريّة ، فعقد الاجتماع الشهير بعد ذلك في دار السعادة بصنعاء في ٢٤ فبراير ١٩٦٣ وهو الاجتماع الذي حضره أكثر من ألف شخص من مختلف العناصر الوطنية في الجنوب ، ومثلّى حركة القوميين العرب باستثناء حزب الشعب الاشتراكي ، وهذا الاجتماع الذي استقر الرأي فيه على تشكيل لجنة تحضيرية لقوم ياعداد مشروع ميثاق وطني في صيغة نداء إلى الفئات الوطنية لكي تلتقي في جبهة وطنية واحدة أطلق عليها في حينها "جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل" ثم تغيرت تلك التسمية إلى "الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل" . وانتخب المجتمعون ١١ شخصاً ، وبعضهم مثلّى رجال القبائل والقطاعات الشعبية ، ومن أبرزهم "قططان الشعبي" ، ناصر الشقاف ، عبد الله المجعل ، محمد على الصماني ، وأخرين^(١) . وفي ٢٨ مارس ١٩٦٣م أنجيز الميثاق الذي تكون من مقدمة ومن عدد من النقاط العريضة حدد الأهداف ، والمبادئ التي تناضل القوى الوطنية من أجلها والاستراتيجية لمواجهة المد الاستعماري الأسلوب العسكري لمقاومة الإنجليز ، واستقطبت حركة القوميين لتشكيل الجبهة القومية سبعة أحزاب صغيرة ، حيث تم الإعلان عن تشكيل الجبهة القومية في أغسطس ١٩٦٣م^(٢) .

وفي ١٤ من أكتوبر ، ومن أعلى جبال ردفعان ، انطلقت الثورة المسلحة عندما حاول الإنجليز سحب أسلحة قبائل ردفعان المشاركة في الدفاع عن ثورة ٢٦ سبتمبر ، وقد اندلعت الثورة في ردفعان في ذلك الوقت ولم تكن حصيلة تحضيرات استراتيجية مسبقة بقدر ما كانت الحوادث والظروف هي التي لعبت دوراً أساسياً في استغلال حركة القوميين العرب لأحداث ١٤ أكتوبر بين قبائل ردفعان والسلطات الاستعمارية فاستغلت الحركة هذه الأحداث وأعلنت الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل أنها مسؤولة عن قيام الثورة المسلحة في ردفعان .

وتمكنّت حركة القوميين العرب من قيادة الجبهة القومية ، والفصائل الأخرى في إيجاد مكانة لها في قمة الثورة ، ولتضليل بذلك مثلاً قوياً في قيادة العملية الثورية حيث تهمشت الأحزاب الأخرى التي تقود العمل السياسي المطلبي السلمي من الأحزاب الوطنية الأخرى^(٣) ، وفي اليوم الأول لتفجير الثورة في ردفعان ومصرع قائدتها الشهيد الشيخ راجح غالب لبوزة ، أرسلت الجبهة

(١) وثيقة صادرة عن الجبهة القومية في يناير عام ١٩٦٥ عن تشكيل الجبهة القومية ص ١٢ .

(٢) فيتالي نازومكين - مرجع سابق - ص ٩٦ .

(٣) عادل رضا : مستقبل تطور مسار الحركة الوطنية في اليمن الديمقراطي - دار النصر القاهرة - ١٩٧١ - ص ٢٤٣ .

القومية مثلاً عنها لولى قيادة الجبهة القومية في ردفعن هو عبد الله المعلى مع بعض المعونات التي قدمها مكتب القيادة العربية المصرية في تعز لساندة الثورة المسلحة وإقناعهم بأن تكون ثورة ردفعن هي الشارة الأولى للثورة الشاملة في الجنوب^(١).

لقد كان الكفاح المسلح الذي خاضه الشعب ضد الاستعمار البريطاني طوال أكثر من أربع سنوات هو الطريق الصعب الذي اختاره الشعب ، وقد قدم من خلاله التضحيات والشهداء . وأثبتت التجربة أن هذا الطريق كان هو الطريق الصحيح الذي أرغم الاستعمار البريطاني في نهاية المطاف على الرضوخ لإرادة الشعب^(٢) ولم تكن الجبهة القومية قد ظهرت بعد على الساحة العربية إلا بعد منتصف عام ١٩٦٤ حيث استطاعت الجبهة القومية أن توسع تظيمها في الداخل وأن تبرز ميادينها في الخارج . وقد أثبتت الجبهة القومية وجودها وهررت بأساليبها الجديدة وجود الاستعمار وكيانه على امتداد ساحة الجنوب . إن الجبهة القومية أدرست دعائم وجودها على أرض الواقع في النصف الأخير من عام ١٩٦٤ حيث فتحت لها عدة مكاتب في الخارج أهمها مكتب القاهرة^(٣) .

إن الكفاح المسلح الذي انطلق في ردفعن تحول في فترة وجيزة من عمل تلقاني إلى عمل عسكري منظم ، وظلت جبهة ردفعن تواصل المقاومة الشعبية المسلحة ضد القواعد البريطانية لفترة كبيرة . وحاول الاستعمار تكثيف وتعزيز قواته فعملت الجبهة القومية على إيجاد استراتيجية عسكرية جديدة لتخفيض الضغط على جبهة ردفعن ، فعملت الجبهة القومية على فتح عدة جبهات جديدة في منطقة الضالع والمنطقة الوسطى " دئبة " والعوازل ، والفضلى والخواشب علارنة على تصاعد العمل العسكري للقدادين في المستعمرة عدن مما أجبر الاستعمار على الاعتراف بتأثير الثورة على مصالحها ومؤسساتها . وأعطت الجبهة القومية بذلك مثلاً حيوياً لقدراتها على مفاجآت العدو حيث عملت على تنظيم ١١ جبهة قتال في عموم مناطق الجنوب . إن نضال شعب الجنوب لم يكن له نظير في المنطقة بسبب إصرار الاستعمار البريطاني على التسلك المستعمرية عدن التي تحمل موقعها استراتيجياً هاماً في هذه المنطقة الهامة من العالم ، وخط المواصلات مع الهند الذي يبدأ بجبل طارق مروراً بمالطة وقبرص وقناة السويس . وركزت

(١) التقرير السياسي المقدم للمؤتمر العام الخامس للتنظيم السياسي الجبهة القومية - ٦ مارس ١٩٧٢ عدن -

ص ١٢

(٢) عادل رضا - مستقبل تطور مسار الحركة الوطنية - مصدر سابق - ص ٤٦

(٣) عادل رضا - مستقبل تطور مسار الحركة الوطنية - مصدر سابق : ص ٢٥٠

بريطانيا اهتمامها بـ عدن وعمرتها في عدن لأهمية الميناء أما المناطق الداخلية فهي مناطق فقيرة . وعندما قامت الثورة المصرية وأعلن جمال عبد الناصر مساندته لحركة التحرر العربية كانت الجنوب قد حظيت باهتمام كبير من قبل ثورة يوليو . وقد أصدرت الجامعة العربية العديد من القرارات لمناصرة شعب الجنوب وتأييده لورته .

وبدأت معارك التحرير حيث ظل صمود جبهة ردفعن يواجه القوات البريطانية ، وقام بعض الفدائين في عدن في ديسمبر ١٩٦٣ م بالقاء القنابل في مطار عدن على المدرب السامي البريطاني ، وجماعة من قادة الاتحاد الفيدرالي الذين كانوا في طريقهم إلى لندن للاتفاق حول المرحلة القادمة ، مما أدى إلى قتل شخص وجرح عدد آخر من الموجودين في وداع المدرب السامي . وبالرغم من أنها كانت عملية فردية فقد كان لها أثراً كبيراً على الرأي العام البريطاني بالذات . وكان في الجنوب عدد من الأحزاب الوطنية التي تناضل من أجل الاستقلال ، ولكن باتباع الطريق الإسلامي كالرابطة وحزب الشعب الاشتراكي ، وجميعها أحزاب وطنية معروفة بها تتبع الوسائل السلمية والسياسية في المطالبة بالاستقلال مثلها مثل العديد من الأحزاب السياسية في الدول العربية . وكان ظهور حركة القوميين العرب والتزامها الكفاحسلح الذي بدوره قاتل المخابرات المصرية في الوقت نفسه بتقديم المساعدة بكفاءة وإن كان أحياناً قد خلق حساسيات شديدة^(١) . وفي الوقت نفسه تصاعد نضال الثورة وبدأ يطول القادة الإنجليز وعملاءهم .

موقف الإدارة البريطانية من ثورة القبائل

لقد كثفت القيادة البريطانية في منطقة الشرق الأوسط عمليات حربية واسعة ضد القبائل الثانية في الجنوب المحتل ، وجرت العمليات بعد ساعات من انتهاء زيارة "بيز تورنكروفت" وزير الدفاع البريطاني إلى منطقة عدن^(٢) . وأعلنت القيادة البريطانية أن ٤٠٠ جندي بريطاني قد نقلوا على وجہ السرعة إلى منطقة جبل ردفعن - على بعد ٨٠ كيلومتر فقط شمال المستعمرة عدن - لمهاجمة القبائل الثانية التي تتركز في هذه المنطقة الاستراتيجية في مطلع عام ١٩٦٤ م^(٣) . وقامت الطائرات البريطانية بعمليات ضخمة نقلت فيها الجنود والمعدات إلى ميدان المعركة حيث

(١) مذكرات محمود رياض الأمين العام جامعة الدول العربية - الأمان القومي ١٩٧٥ م - ص ٢٧٩

(٢) صحيفة الأهرام السنة ٩٠ العدد ٤٧ - ٢٨١٤٧ - ٢٨١٤٧ / ١٠ / ٣ - ١٠ م ١٩٦٤ م - ص ١٠ .

(٣) السياسة الدولية تقارير شهرية - ٧ يناير ١٩٦٦ م السنة ٣ - يناير لبرابر مارس ص ١٢٨ .

تعززهم المدرعات والمدفعية الثقيلة . وفي ٢٢/٣/١٩٦٥ لقى "أرثر تشارلز" الرئيس البريطاني للجمعية التشريعية في عدن مصرعه إثر إطلاق الرصاص عليه من مجهول في عدن وتمكن من الهرب . ووجه تنظيم الجبهة القومية لتحرير الجنوب الاحتلال إبانه إلى "سير ريتشارد كريستنول" المندوب السامي البريطاني بتنظيم هجمات مسلحة للمقاومة الشعبية على أوساط نطاق إذا لم توقف السلطات البريطانية تدابير القمع في عدن والمخيمات^(١) . كما أعلن المندوب السامي البريطاني إقامة الوزارة وحل المجلس التشريعي وتوليه الحكم المباشر في عدن^(٢) . وبعد أن مارست الحكومة البريطانية سيطرتها واجهت الهجمات العسكرية المتعددة . حيث أعلنت متحدلة عسكرية بريطانية في منطقة المصورة بجي الشيخ عثمان في عدن أن الفدائين هاجموا مركز البوليس في منطقة المصورة مستخددين مدافع البازوكا والأسلحة الرشاشة . وشدد الثوار ضرباتهم العسكرية في كل المناطق مما جعل الإنجليز يفكرون في تفكيك خططائهم سريعاً لإيجاد الأرضية التي يستطيعون من خلالها البقاء الشرعي وحماية مصالحهم الاقتصادية في المنطقة^(٣) .

وقد غادر عدن السير (ريتشارد تريستنول) المندوب السامي البريطاني إلى لندن لإجراء مشاورات مع (لورد كونغتون) وزير المستعمرات ومع المسؤولين في الحكومة البريطانية حول مشروع الدستور الجديد الذي تعدد ببريطانيا للجنوب مطلع العام ١٩٦٦م . وكانت هذه أول مرة يزور فيها لندن منذ أن تقلد الحكم في عدن بعد باقالة وزارة عدن ، وانفرد بالحكم وحده . وفي ٥ يونيو ١٩٦٦ شهدت المنطقة معارك متعددة بين ثوار الجنوب الاحتلال وبين قوات الاحتلال وقوات المخيمات في منطقة الصالع على بعد ٩٠ ميلاً إلى الشمال في عدن ولم تعرف خسائر الثوار بينما قتل ضابط وجندى من قوات الاحتلال في المعركة^(٤) .

كما أصدرت القيادة البريطانية بياناً بان هجوماً قد بدأ بالفعل ضد القبائل المتمردة وأن إخفاء أحداث الثورة في منطقة عدن والمخيمات أصبح أمراً مستحيلاً عليها . فقد ذكرت أن رجال القبائل الثائرة ينتشرؤن في مناطق واسعة تبدأ من شمال عدن وتحت حتى قرب حدود اليمن وأنهم يملكون الأسلحة والذخائر وفي خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في تعز في أبريل ١٩٦٤

(١) صحيفـة التحرير . مشورات الجبهة القومية لتحرير الجنوب ليس الاحتلال - مارس السنة الثانية ١٩٦٤ ص ١٤

(٢) السياسـة الدـولـيـة - آبريل ١٩٦٦ - تقارير شهرية - السنة ٣ - ص ٤٨٩

(٣) السياسـة الدـولـيـة ٥ يونيو السنة ٣ - ١٩٦٦م - تقارير شهرية - ص ٤٦٢

(٤) صحيفـة الأهرام - يونيو ١٩٦٦ السنة ٩٠ - العدد رقم ٢٨١٤٩ ص ١٢

قال "إن الأمة العربية كلها تؤيد عدن وتنوي ثورة الجنوب الاحتلال وبريطانيا تتحجج على الكلمة التي قلتها في صنعاء بالأمس". ويبلغ السكرتير العام للأمم المتحدة أن ما قاله جمال عبد الناصر في صنعاء يخوض استقلال الجنوب الاحتلال إنما يسبب نقضًا لقرار مجلس الأمن. إن بريطانيا تغافل وأنها لا تشعر بالحياء، فما قاله جمال عبد الناصر في صنعاء فالله جنة تصفي الاستعمار في الأمم المتحدة وهو ما قررته هيئة الأمم المتحدة. فقد قررت أن تستقل عدن والجنوب الاحتلال وأن يعلن فيها تقرير المصير وأن تصفي فيها قاعدة الاستعمار البريطاني في عدن وأن ترسل جنة من الأمم المتحدة إلى عدن وإلى الجنوب الاحتلال تستقصي الحقائق فماذا كان تصرف بريطانيا؟ رفقت توصيات الأمم المتحدة ورفقت استقبال اللجنة التي قررتها الأمم المتحدة. وقد كانت زيارة الرئيس جمال عبد الناصر إلى تعز وخطابه هناك على بعد عشرات الأميال من الجنوب عاملاً حاسماً في إثارة الشعور الوطني لأبناء الجنوب ضد الاستعمار في عدن^(١).

واستطاعت الجبهة القومية أن ترتفق بالقضية الوطنية إلى مستوى لم تصل إليه من قبل وكانت المزيد من الانتصار. كما حرصت على تكثيف عملياتها العسكرية والانتشار في المحافظ والمدن والقرى. وتحت تأثير قوة ذلك الكفاح المسلح أعلنت بريطانيا في فبراير ١٩٦٧م عن خطتها للبدء برحيل عائلات العسكريين وسحب قواتها من المناطق الريفية ابتداءً من عاشر في نفس العام، فيما باشرت الجبهة القومية بانتهاك النظام الاستعماري للسلطنين وتطويق المدينة للاحراق الضربة النهائية بالوجود الاستعماري برمتها. لقد تعاقبت الأحداث المزمرة على نظر القضية الوطنية، فتغيرت الاستراتيجية المصرية تجاه ثورة ٤١ أكتوبر وأصبحت الجبهة القومية في نظرها فرقة ثورية في الجنوب ولكنها ليست الفرة الوحيدة. وإن الوحدة الوطنية ضرورية وهناك أطراف وطنية أخرى يمكنها أن تشارك في العمل الوطني حيث يزيد الوحدة الوطنية الغريبة عدد من دول الجامعة العربية. وفي أواخر ١٩٦٧م وقبل عقد المفاوضات الخاصة بالاستقلال كانت تتصارع على أرض الجنوب أطراف وطنية "الجبهة القومية وجبهة التحرير" وأدى صراعها إلى حرب أهلية قبيل تسليم الاستقلال وبعد حرب ضد الاستعمار دامت قرابة ٤ سنوات^(٢).

(١) اللواء عبد النعم خليل - العلاقات المصرية اليمنية ٦ - ١٠ فبراير ١٩٩٠ القاهرة - ص ١٩٦.

(٢) أسمان العلس : مفارقات استقلال الجنوب دار البشير - عمان الأردن - ١٩٩٧م ، ص ١٨ .

الدعم المصري للثورة في الجنوب

كانت الثورة في الجنوب غير قادرة على مواجهة البطش الاستعماري بفردها ، ولم يكن التأييد المعنوي الذي تلقاه من الدول العربية والجامعة العربية يكفي لاقناع بريطانيا لغير موقفها . غير أن إلقاء عبد الناصر بكل ثقله من أجل مساندة الشعب في الجنوب في مقاومة الاستعمار البريطاني والقيام بعملية التعبئة السياسية والمعنوية عن طريق إذاعة " صوت العرب " والبرامج الدعائية ضد الإنجليز التي كانت تذهب حاملاً الشعب العربي في الجنوب ، وفي كل خطابات الرئيس جمال عبد الناصر . كان يؤكد على ضرورة تحرير الجنوب وفي إبريل ١٩٦٤ م في مدينة صنعاء أكد الرئيس في خطابه أمام الجنسيين : " إن على بريطانيا أن ترحل عن عدن والجنوب العربي وأنت في مصر لن نسمح للاستعمار بأن يبقى في أي جزء من الوطن العربي " .

لقد تميز الدعم المصري في الخبرة لثورة ٢٣ يوليو بقيادة جمال عبد الناصر في مواجهة الاستعمار البريطاني والحركة القومية التي كان يقودها في ربوع الوطن العربي . ولابد وأن يجعل من أهدافه طرد البريطانيين من عدن ، والسيطرة على مدخل البحر الأحمر في الجنوب لتحقيق الأمن القومي العربي ، فتصفية القاعدة العسكرية البريطانية في عدن كانت محل اعتبار واهتمام لقيادة الثورة المصرية لأن تلك القاعدة كانت تهدد المدخل الجنوبي للبحر الأحمر . وثبت أن الاستعمار البريطاني استغل هذه القاعدة عدة مرات كما حدث في حرب السويس ومشكلة الكريت^(١) ، ومن هنا كان في إمكان قائد قومي يطمح إلى بناء وإبراز الكيان القومي العربي المستقل الموحد إلى حيز الوجود إلا من خلال ضد قوى الاستعمار البريطاني وركائزه الأخلاقية من الركن الخام في جزيرة العرب . كما أنه ليس في الإمكاني وضع استراتيجية عربية شاملة للدفاع عن الأمن العربي بدون قفل هذه الثغرة الخطيرة المطلة على اغبيط الهندى والبحر الأحمر معاً^(٢) . لقد اتسم الدعم المصري بأهمية كبيرة بالنسبة لقيادة الجبهة القومية وتأييد جمال عبد الناصر لفكرة الكفاح المسلح ، فقد عبر عن استعداده لتقديم السلاح للجبهة القومية من خلال وجود القوات المصرية في شمال اليمن . وكان الإنجليز والحكام العاملون في الجنوب يساندون الملكية في الشطر الشمالي من اليمن الذين كانوا يحاربون الجمهورية والقوات المصرية

(١) مذكرات محمود رياض الأمن القومي العربي - لطال شعب الجنوب - مركز الدراسات العربية - القاهرة - ١٩٧٥ ، ص ٢٧٥ .

(٢) أحد يوسف أحد - الدور المصري في اليمن - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨١ م - ص ٢٣١

التي تساعدها ، وحظى موقف عبد الناصر بالنسبة للجبهة القومية بكل التأييد من قبل الجمهورية العربية اليمنية والمساعدة والتعاون وفتح برامج إذاعية موجهة من إذاعة صنعاء وتعز^(١).

إن الدعم المصري للثورة في الجنوب كان يقع في إطار التصور القائم على حماية ثلاثة

كيانات في المقام الأول وهي :

أولاً : حماية ثورة ٢٣ يونيو لأن ضرب هذه الثورة يؤدي إلى القضاء على الثورات العربية الأخرى وخاصة ثورة ١٢ أكتوبر في الجنوب.

ثانياً : الكيان الثاني ثورة ٢٦ سبتمبر التي كان دعمها يشكل عيناً متزايداً على الاقتصاد المصري كما يشكل عائقاً أمام التفاهم العربي لمواجهة الخطر الأكبر في الإمبريالية العالمية وإسرائيل . وفي نفس الوقت إن انسحاب القوات المصرية من شمال اليمن دون ضمان استمرار النظام الجمهوري على الأقل يشكل خطراً على الثورة العربية كلها ويقدم انتكاسة أخرى تضاف إلى الانتكاسات السابقة وهي انتفاضة سوريا^(٢).

ثالثاً : الكيان الثالث هو ١٤ أكتوبر التي تعتمد على الشمال كقاعدة للانطلاق في عملياتها الحربية ، وسلاماً لها ، وقاعدة إمداد وتدريب . وتعد محطة بطولية في محاربة الاستعمار والرجعية ويعطي مزيداً من الدعم للثورة العربية كلها على أساس تحالف القوى الثورية العربية والقومية ضد الاستعمار واستمرار دعم جمهورية مصر للثورة المسلحة حتى تحقيق الاستقلال الوطني ، وانتصارها الناجح^(٣).

أخفافات الجبهة القومية والحركة الوطنية قبل الاستقلال وأثرها السلبي

لقد استطاعت الجبهة القومية أن توسع بصورة كبيرة في قيادة العم الشورى في الجنوب وفي قيادة الكفاح المسلح . وقد كان هذا الدور معززاً لمكانتها على كافة الأصعدة ، وبعد انضمام الجبهة الناصرية الثورية لتحرير الجنوب . وهذه التجمعات اكتسبت في الحقيقة تضييقاً بصورة

(١) أحمد يوسف أحد - المرجع السابق - ص ٢٣١

(٢) مكرم محمد أحمد - الثورة - جنوب الجزيرة العربية - عدن اليمنية - المؤسسة المصرية للتأليف والنشر القاهرة - ١٩٦٨ م ، ص ١٠٥

(٣) منشورات الجبهة القومية تقرير حول الوحدة الوطنية وملابساتها ١٩٦٧ م .

الجبهة القومية في نظر المسؤولين في شمال اليمن . إن المخزية كانت بأساليبها الضيقة تتناقض مع حركة القوميين العرب ، وهذا الوضع أدخل في نفس الجماهير الخوف من كلمة المخزية نفسها ولذلك بدأت حركة القوميين العرب تتخذه من هذه التجمعات رسيلة للتوسيع بين صفوف الشعب . وكانت حركة القوميين العرب تستهدف من تلك التجمعات الالتفاف حول الأحزاب في السياسة الخليجية ، وحصر توسعها وانتشارها وتقويت فرص هذه الأحزاب من فرصة النيل من حركة النضال المسلح أو الطعن أو التشكيك فيها^(١) .

وانتادا إلى الوثائق فإن تنظيم حركة القوميين العرب بعد اندلاع الثورة قد توسيع بشكل كبير حيث الفت حوله الفنادق المثقفة وأيدته مما ساعد على الانتشار بغض النظر عن الذين كانوا ينتسبون إلى أحزاب معينة^(٢) ويؤخذ على جانب من قادة حركة القوميين العرب في الجبهة القومية أنهم كانوا يتبعون أسلوبًا مزدوجًا داخل إطار الجبهة القومية وقد كان بعض القياديين في الجبهة القومية من حركة القوميين العرب يضعون الشباب التشيي إلى الحركة وضعوا معيناً بينما يضعون الشباب الآخر الذي يضع انتماءه وولاءه للثورة المسلحة في وضع آخر .

ومن خلال التجارب اليومية والمعارك الثورية التي خاضها فدائيو على ساحات النضال في الجنوب ضد قوات الاحتلال البريطاني وممارساته الاحتكارية ومساندته الاستعمارية من خلال تلك التجارب والمعارك الضاربة برزت بطولات نادرة وغاذج حية لبروعية المناضل الفدائي الذي يحرك الأحداث هناك ويصنع التاريخ وصولاً إلى ما يريد الشعب في التحرر من الاستعمار وركائزه الأخلاقية .

لقد غيرت معركة التحرير في الجنوب اختل باسلوب باز وهم من أساليب النضال الثوري وهو حرب العصابات . وكانت هذه الحرب هي معركة الشعب كله من أجل تحقيق حرية وعزته وكرامته ، وهي تختلف بطبيعة غايتها ورسالتها .

لقد ظلت مدينة عدن تتحدى عن بطولات الفدائين وللفرح بها ، والتي تبدو وكأنها أحداث أسطورية في مدن الجنوب وتمثلت في نصف موقع كبيرة من معسكرات الإنجليز في عدن وفي قيادة معارك خطيرة في عموم مناطق الجنوب . إن معركة التحرير كانت تضع يومياً وترتدا

(١) عادل رضا - الثورة في الجنوب - ثورة النضال ولطبيعتها المستقبل - دار المعارف مصر - ١٩٦٩ - ص ٧٢

(٢) مشورات حركة القوميين العرب في عدن ، تغيير الحركة للعام ١٩٦٨م ، ص ٩

سيطرتها ونثرتها على التحرك السريع الذي قوى في نفوس الماضلين الإيمان العميّ
بعدالة القضية التي يناضلون من أجلها وارتفاع النصر الكبير في النهاية لأنهم آمنوا بأن الحرية
تؤخذ من المعتدلين انتزاعاً ولا تعطى منه تنازلاً أو منحة^{١١}.

وكان الحادث الكبير الذي هز الكيان البريطاني في عدن هو حادث مصرع السر "أوزر
شارلز" حيث أعلنت لندن فرق الحكومه البريطانية الكبير ونظرت للحادث نظرة جديدة ، لأن
السر "أوزر" لم يكن رئيساً للمجلس الشرعي فحسب بل كان مملاً حكومة المملكة المتحدة
ورمزاً للرجلود البريطاني^{١٢} وبرغم هذه الخمسة الثورية والجوانب الإيجابية المتعددة
بعض الإرهاصات تعرض طريق العمل الثوري المسلح وتعوق تعاونه وخاصة في الشهور الأخيرة
في عام ١٩٦٥م ، نتيجة لعدة سليات فراكت و كانت قد سبت عرقلة العمل في عدن
من جهات القتال وأبرز السليات فيها : التمييز والفاصله بين العنصر الشعبي خرقة القومين
العرب والمغاربة الملتمرين لقضية الثورة الذين يتظرون جميعاً تحت لواء الجبهة القومية .

الجبهة القومية إطار جيبي ضم عدداً من الفصائل والشخصيات الوطنية المسئولة ومحاربة
فرص متسايس حركة القوميين العرب على كل عضو ينسى للجبهة القومية . بما في ذلك قطاع
الفنان ، وترتب على هذا الوضع تناقضات عميقة بين الماضلين بعضهم ببعض^{١٣} . وحدث
القسام فكري بين صنوف القيادة نفسها وتأزمت المشاكل فيما بينها مما أدى إلى انقسام القيادة
إلى جناحين ولكل منهم أجلاوا الخلافات مؤقتاً^{١٤} .

وهذه الفتنات رغم أنها كانت صغيرة وغير فعالة إلا أنها كانت تحرر في بيئة الجبهة القومية
من الداخل وكانت هذه الخلافات تزامن مع أحداث تجمع حزب الشعب الاشتراكي ، ورانش
أبناء الجنوب وبعض السلاطين وشخصيات وطنية أخرى من رجالات الجنوب عرفت باسم منظمة
التحرير . وكان هنا الجسع يسر يغطي جبهة مستغلة كل الثغرات في الجبهة القومية . ومحاولاً
في نفس الوقت استقطاب كل التبائل الذي انشئت عن الجبهة القومية والتي استطاعت أن تبني
نفسها وتقوى صفوتها للالتفاف من حول الجبهة القومية واحتواها . وقد اسلخت من هذه

(١) عادل رضا ، مسفل نظور مسار المركبة الوطنية في الجنوب ، مرجع سابق ، ص ١٢٧

(٢) فيصل عبد اللطيف ، مؤتمر لندن للعبانة - مشروطات الجبهة القومية - مرجع سابق - ص ١٢

(٣) ليالي نازومكين الجبهة القومية في الكفاح ، مرجع سابق - ص ٩٩

(٤) عادل رضا ، مرجع سابق ، ص ١٢٣

المنظمة رابطة أبناء الجنوب العربي بعد شهر من تكريمها . وقد بروزت منظمة التحرير كمنافس للجبهة القومية . وبصرف النظر عن دورها وحجمها في الضال ، فقد أتاح لها الملاجع المأهولة في شمال اليمن^(١) وكان أمام الجبهة القومية دراجعة حساباتها مع أعضائها أو الدخول في صراع وتجنحات من الداخل . وإنما أن تسلك طريق الالتحام مع القوى الوطنية الأخرى خسن إطار مرحلي محمد للوحدة الوطنية في فترة التحرر الوطني . وكلا الطريقين صعب ومرير .

وقد توصل بعض أعضاء قيادة الجبهة القومية بعد الافتتاح إلى ضرورة توحيد جهود كل الوطنيين . والارتفاع إلى مستوى المسؤولية النضالية . وكان هذا هو المطلب الذي دفع ببعضًا من قادة الجبهة القومية إلى الدخول في محادثات جانبية مع منظمة التحرير . لتوحيد جهود القوى الوطنية للحفاظ على مسيرة الثورة ضمن إطار واحد للعمل الوطني تذوب فيه كل الكيانات وينحدر عنده الولاء الكلى لقضية الثورة ولأهداف الشعب . وهو ما دفع بهذا الاتجاه إلى الدخول مباشرةً في محادثات مباشرةً مع منظمة التحرير وتشكيل أداة الثورة التي ثُقلت في اتفاق جبهة التحرير في ١٣ يناير ١٩٦٦م وقد عارض الحاج الآخر من قادة الجبهة القومية هذا الانصياع . وعارض الدمج القسري وفيما جبهة التحرير جنوب اليمن اختار أطلق عليهما "جبهة المسلمين" وهكذا ثُقلت الوحدة الوطنية وظهرت الاختلافات والتباين والانقسام وبروزت أحداث أليمة^(٢) ورغم انفاق الجميع حول الهدف الأساسي الذي كانت تتجه إليه الثورة المسلحة . وهذه التناقضات ترجع إلى أن الجبهة الجديدة كانت تشكل قيادتها من أعضاء يمثلون منظمة التحرير التي كان يترعىها عبد الله الأنصاري والمستقلين الذين يمثلهم عبد القوي مكاوى والجبهة القومية كان يمثلها سيف الصالحي ، وطه مقبل ، وسام زين ، وعبد الفتاح إسماعيل ، وعلى المسلماني ، وممثل الجبهة القومية يمثلون عناصر حركة القوميين العرب في جنوب اليمن ولعبوا دوراً أساسياً في تحطيم جبهة التحرير من الداخل انطلاقاً من عدم قناعة البعض في مسيرة جبهة التحرير وتعدد البعض الآخر وإرضاء للفواعد بأن وجودهم لم يكن إلا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه لأخيه ، الجبهة القومية وأحتواه جبهة التحرير^(٣) وبعد الدمج مباشرةً انتسبت بمجموع من جيش

(١) ثنيب فعadan الشعبي - المركبة الثورية والصراع السياسي في جنوب اليمن - رسالة ماجستير في العلوم السياسية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة - ١٩٨٣م - ١٩٤.

(٢) لباتل نازور مكين ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ ص ١١٦ .

(٣) تحرير القيادة العامة المقدم للوزير في جريدة مایر ١٩٦٦م ص ٩ .

التحرير الذي كان تابعاً لجبهة القومية في كل من الصالع وردفان والشعب والحواش والصيحة والراحدى وغيرها بتأثير موقف مصر إلى جانب جبهة التحرير واستمرار دعمها وانضم إلى جبهة التحرير وبدء الانسحاد بعض أعمال وأساليب بعض قيادات الجبهة القومية ومنهم "فتحان الشعى وأخرين". وفي مايو فى مدينة جبلة فى شمال اليمن انعقد مؤتمر "جبلة" الذى ناقش محطات الأخطاء، الذى تعمل على تصدع تنظيم الجبهة القومية والتى هى نتائجها المجلس التنفيذى. وقد جمد المزquer عدداً من القيادات واحتار قيادة عامة جديدة وطرح المزquer أمراً جديدة للوحدة الوطنية بين القوى الثورية. وقد كلف كل من محمد على هيثم عبد الفتاح إسماعيل، وميف الضالعى، وعبد الملك إسماعيل، وأحمد صالح الشاعر للقيام بهذه المهمة وتأكد إيمانهم بالوحدة الوطنية التى أقرت أن تكون مع جبهة التحرير على أساس جيبوى^(١).

اتفاقية الإسكندرية في ١٨ أغسطس ١٩٦٦ م^(٢)

نتيجة للصراع الذى دار بين أطراف الجبهة القومية في داخل جبهة التحرير وخارجها كما ذكرنا، وكمحاولة للقاء بين الأطراف الوطنية المتمثلة في جبهة التحرير والجبهة القومية ودعت الأطراف المعينة من جبهة التحرير والجبهة القومية إلى اللقاء في الإسكندرية. وبعد وصول وفد الجبهة القومية برئاسة عبد الفتاح إسماعيل ووفد جبهة التحرير برئاسة عبد القوى مكاوى انعقد اللقاء وناقشت القضايا التالية وأقرها وهى:

١ - توحيد صرف المناضلين.

٢ - توحيد جبهات القتال.

٣ - دمج التنظيمات على المستوى السياسى والعسكرى والتنظيمى.

(١) عبد القوى مكاوى اليمن اخربى إلى ابنى، مرجع سابق، ص ١٤٨.

(٢) إن مؤتمر الإسكندرية قد فرم تمثيل الجبهة القومية في قيادة جبهة التحرير إلى ٣/١ حيث أن المساحة التي كانت تحملها أكثر من هذا، مما جعل قواعد وقيادات الجبهة القومية ترفض الدمج لأن مراكز القيادة أصبحت بيد شللى منظمة التحرير، مما جعل تفكير السلطة بوقت مبكر كأحد منازعات الحركة الوطنية الجنوب حيث أكده العديد من المراجع هذا الخلاف بولت مبكر، الحبسى، مرجع سابق، ص ٧٠.

٤ - تشكيل قيادة مشتركة للتنظيم الواحد يضم جبهة التحرير والجبهة القومية على أن تمثل جبهة التحرير بثلاثين والجبهة القومية بثلث .

٥ - انتخاب مجلس وطني يمثل كل القطاعات الشعبية والعسكرية^(١) .

٦ - الكشف عن الأسلحة وتوزيعها على المقاتلين بالتساوية .

٧ - اعتبار جبهة التحرير هي التنظيم الوحيد في المنطقة .

٨ - اختيار مجلس قيادة للثورة من قبل المجلس الوطني وقرارات أخرى مختلفة .

وأقر المجتمعون برنامجاً مباشراً خلاصته توصلهم إلى قناعة بأن جبهة التحرير جنوب اليمن المحتل والتي تكونت من القوى الوطنية التي تقود الثورة المسلحة .

وبعد قيام جبهة التحرير في ١٣ يناير ١٩٦٦ تعااظم الصراع بين القوى المشتركة فيها من مثل الجبهة القومية ومنظمة التحرير والمستقلين . وتحركت القوى الثورية إلى موقع أكثر تنظيماً خشية من أن يؤثر هذا الصراع على مسيرة الثورة^(٢) . وبعد اتفاقية الإسكندرية راتفاق العودة إلى المنطقة لتنفيذ هذه الاتفاقية ظل بعض أعضاء الجبهة القومية يرفضون تنفيذ الاتفاقية ويطالبون بإعلان انفصال الجبهة القومية عن جبهة التحرير . وحالت مجموعة من الجبهة القومية الداعرة إلى مؤتمر في "حر" لمناقشة عدد من القضايا المتعلقة بالجبهة القومية ، وقد لقيت هذه الدعوة معارضة من قبل بعض قادة المناطق ورغم ذلك تم عقد المؤتمر وكان الهدف هو :

١ - رفض اتفاقية الإسكندرية وإعلان الانفصال عن جبهة التحرير لأنها في نظر بعض القيادات دمج فوري .

٢ - إعادة تنظيم الجبهة القومية على أسس جديدة في تنظيم مستقل .

واستمر الحوار بين الجبهة القومية ومنظمة تحرير الجنوب المحتل وشددت الضغوط من قبل القيادة المصرية لفرض توحيد القوى الوطنية والالتزام بالدمج ونشطت جبهة التحرير في أعمال كثيرة على الصعيد الدولي ، ولا سيما منظمة الأمم المتحدة وتوصلت في الوقت نفسه إلى تناورات سياسية من جانب بريطانيا التي كانت مهمتها الرئيسية إيصال حكومة مطيعة لها إلى سدة الحكم في الجنوب . واستمر الصراع داخل مجلس قيادة جبهة التحرير جنوب اليمن المحتل ففي

(١) عادل رضا مستقبل تطور مسار الحركة الوطنية - مرجع سابق - ص ٢١٣ .

(٢) قرارات مؤتمر حر العقد في ١٩٦٧ منشورات الجبهة القومية - ص ٢١ .

٢٦ حزيران "يونيو" ١٩٦٦م أفصحت الجبهة القومية في الصالى أن الجبهة القومية قد تخلت عن بعض العناصر في قيادة جبهة التحرير ولم تعرف إلا بعد الفتاح إسماعيل وسيف الصالى فقط^(١) بينما كان حزب الشعب الاشتراكي مثلاً لها ثلاثة أشخاص هم "الأضئع، وباسنده، وعبد الله" وفي نوفمبر ١٩٦٦م أعلنت بريطانيا أنها سوف تسحب قواتها من عدن في موعد لا يتعدي الربيع الأول من عام ١٩٦٨م وهذا القرار يؤكد انهيار خطط الإنجليز، والبدء في الإيقاع بالحركة الوطنية والدخول في صراعات حتى يتمكن الإنجليز من اخبار العناصر التي يسلّمها الاستقلال وفي غضون فترة وجيزة اضطرت إنجلترا للإقدام على تنازلات جديدة وفي أغسطس ١٩٦٦م أعلنت الحكومة البريطانية اعترافها بقرارات منظمة الأمم المتحدة لعامي ١٩٦٣م و ١٩٦٥م^(٢) كتنازلات جديدة فرضها الكفاح المسلح عليها.

لقد كان لإنشاء جبهة التحرير جنوب اليمن المحتل تأثير سلبي على الكفاح المسلح حيث انخفضت بعض العمليات الفدائية والعسكرية ضد القوات البريطانية بسبب القيد الذي وضعها المخابرات المصرية أمام تزويد الجبهة القومية بالسلاح حيث كانت أهم آثار انسحاب الجبهة القومية عن جبهة التحرير هي الآثار التالية :

- ١ - إيقاف المساعدات المصرية للجبهة القومية .
- ٢ - قطع الجهاز العربي علاقته وتعاونه معها طارحاً في الوقت نفسه مهمة إعادة الجبهة القومية إلى جبهة التحرير حسب اتفاقيهم في الإسكندرية .
- ٣ - جدت الأمانة العامة المركزية لحركة القوميين العرب علاقتها مع الجبهة القومية . لقد واجهت الجبهة القومية^(٣) مازماً ضيقاً تواجهه فيه إيقاف المساعدات الخارجية وبداية خلافات في صفوف الجبهة القومية وكذلك خلافات حادة مع جبهة التحرير أكثر خطراً تهدد بوجوه حساسيات خطيرة في جبهات القتال بين الفريقين^(٤) .

لقد كانت علاقات الجبهة القومية مع جبهة التحرير مسألة معقدة بعد انسحاب الجبهة القومية أو جدت خلافات جديدة بين الجبهتين ، وكان أمراً طبيعياً توقع حدوث صدامات حيث

(١) جاد طه - سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية - مرجع سابق ، ص ٣٢٥ .

(٢) ليالي نازور مكين - مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

(٣) عبد الفتاح إسماعيل - ملحة عن ثورة الثورة الشعبية في اليمن الديمقراطية - عدن ١٩٧٦م - ص ٦٢ .

(٤) عادل رضا - التردة في الجنوب مرجع سابق - ص ٧٤ .

سارت قيادة الجبهتين على طريق المواجهة . وكانت تلك الاحداثات قد تسببت في وصول الامر للترصد ومحاولات الاغتيال^(١) ، قد استغل الإنجليز هذه الخلافات حيث كان امراً مفيدة للإنجليز انهام الجبهة القومية بخوض حلة ضد جبهة التحرير . وفي ٢٧ فبراير ١٩٦٧ م اغتيل أحد العناصر القيادية لجبهة التحرير هو سعيد محمد حسن ونظرًا لكون الإنجليز قاموا قبل ذلك بأعمال استفزازية من أجل الإيقاع بين التنظيمين فقد بدأت الصدامات العسكرية^(٢) .

وفي النصف الأول من عام ١٩٦٧ م وعلى الرغم من محاولة التوصل إلى اتفاق بقيت العلاقات المترترة قائمة بين الجبهة القومية وجبهة التحرير . وبعد مرور وقت قصير أعلنت جبهة التحرير عن تشكيل حكومة المنفى برئاسة عبد القوى مكارى . وفي إبريل ١٩٦٧ م نشب احداث ماساوية في عدن بسبب وصول بعثة منظمة الأمم المتحدة إلى المستعمرة لأجل الإطلاع عن كثب للأوضاع في المنطقة رفع اقتراحات إلى المنظمة الدولية حول مسألة مستقبل الجنوب العربي . وقرر الإنجليز استقبال البعثة آملين بواسطتها ممارسة تأثير معين على الرأي العالمي . وقبل السفر إلى عدن زارت البعثة لندن والقاهرة وجدة وفي بداية عام ١٩٦٧ م بدأ العمل على تحرير الماطق .

تحرير الماطق والأحداث المأساوية

لقد كانت احداث ٢٠ يونيو ١٩٦٧ م نهاية حكومة الاتحاد والنظام الذي كانت تعتمد عليه بريطانيا كاطارا لجمع السلاطين والأمراء والتعاونيين معهم لتسليمهم السلطة عند إعلان الاستقلال . وفي نفس الوقت أكدت احداث ٢٠ يونيو استمرار تقدم الجبهة القومية في الداخل، وتحرير الماطق ومدى تحرك الجبهة القومية ونجاحها في استقطاب الجماهير وخاصة جموع القبائل . وكانت أبرز احداث أكدت سيطرة الجبهة القومية هي :

- اولاً : تحرير الماطق الواحدة تلو الأخرى أمام زحف الجبهة القومية .
- ثانياً : توغل الجيش في صاف الجبهة القومية .

ثالثاً : استبعاد جبهة التحرير كتنظيم له تأثير في الحركة الوطنية وذلك بعد تتابع احداث القتال الأهلى وخاصة اشتباك نوفمبر ١٩٦٧ م والimbaz الجيش العربي في الجنوب مع الجبهة القومية^(٣) .

(١) فيتالي نازومكين - مرجع سابق ص ١٢٨ .

(٢) اتحاد الشعب الديمقراطي : الحركة الترورية العربية ، ثورة اليمن الجنوبي ، منشورات ، ص ١٢ .

(٣) أحمد عطيه المصري - ثورة اليمن الجنوبي - مرجع سابق ، ص ٥٨٦

كانت اتفاضاً ٢٠ يونيو ١٩٦٧م التي استغلتها الجبهة القومية أول خطوة للتحول المصري في تاريخ الثورة في اليمن الجنوبي ، حيث اتضح أن ركيان الاستعمار غير قادر على مواجهة الثورة أو الوقوف في طريقها وعدم قدرة حلفاء بريطانيا على الدفاع عن مصالحها . حيث عُنِّكر ثوار الجبهة القومية وجية التحرير من التحالف الأخير للعمل الوحدوي في إسقاط مدينة كريز في يد القاعدة العسكرية البريطانية والسيطرة على المدينة ، واستطاعت بريطانيا استعادتها خلال الشهرين نفسه . وأوضاع المتدريب السامي البريطاني " همفري تريفيليان " ان بريطانيا قامت بإجلاء قواتها من الداخل في أواخر يونيو ١٩٦٧م وتركت مسؤولية الأمن إلى جيش الاتحاد . ومع شهر أغسطس ١٩٦٧م تأكيد تماماً ان بريطانيا قد أقصت الجنادل عن الخمية ، وهذا تداعى كثير من الدوليات خلال فترة قصيرة تقدر بسبعين^(١) حيث وضعت الجبهة القومية خطة لتحرير المناطق والسيطرة حسب الجدول التالي :

المنطقة	تاريخ تحرير يد ثوار الجبهة القومية
١ - كريز - عدن	١٩٦٧/٦/٢٠ م استعادها الإنجليز بعد أسبوع
٢ - الصالع	١٩٦٧/٦/٢٢
٣ - الشعيب	١٩٦٧/٦/٢٥
٤ - المفلحي	١٩٦٧/٨/١٢
٥ - لحج	١٩٦٧/٨/١٣
٦ - دئبة	١٩٦٧/٨/١٣
٧ - العراذل	١٩٦٧/٨/٢٧
٨ - زنجبار	١٩٦٧/٨/٢٨
٩ - يافع العليا	١٩٦٧/٨/١٢
١٠ - يافع العليا	١٩٦٧/٨/٢٨
١١ - مشيخة الفصري	١٩٦٧/٩/٢
١٢ - الصبحية	١٩٦٧/٩/٦
١٣ - العوالق السفلى	١٩٦٧/٩/٩
١٤ - بيجان	١٩٦٧/٩/١٨

(١) محمد عمر الحشني ، مرجع سابق ، ص ٥٨٦ .

ونكست الجبهة القومية من إسقاط بقية المناطق في شهر أكتوبر ونوفمبر ١٩٦٧ .
وفي ٢٩ نوفمبر سقطت مدينة نصاف عاصمة السلطنة العوذية وفي ٣٠ نوفمبر سقطت جزيرة
سقطرة وفي ٢٩ نوفمبر سقطت عدن وضواحيها^(١) .

وبصورة عامة فإن الإرهاصات والنتائج في صفوف الحركة الوطنية قد تجلت
في التالي :

أولاً : كان الرئيس جمال عبد الناصر يأمل قيام جبهة شعبية موحدة تضم كافة القوى السياسية ،
ولكن الخلافات حالت دون قيام هذه الجبهة . وهذا الخلاف أثار مخاوف المخابرات المصرية
من أن يؤدي إلى حدوث صدام بين القوى الوطنية ، وهذا ما حدث قبيل الاستقلال كما
نوصلحة لاحقاً^(٢) .

ثانياً : أحداث الانفجار في منزل عبد القوى مكارى حاول الإنجليز وأعداء الجبهة القومية بكل
عناد نسبه إليها ، وهو من فعل القوى الاستعمارية أظهر بداية للعنف والصدامات حيث
قتل في الحادث أربعة مكارى .

ثالثاً : محاولة جبهة التحرير تشكيل حكومة في المنفى بدون استشارة الجبهة القومية .
رابعاً : الاصطدامات بين أنصار الجبهتين أثناء زيارة بعثة الأمم المتحدة كما ساهمت في بداية
الاقتتال الأهلي الاستفزازات الكثيرة العدد من الفريقين^(٣) .

خامساً : كانت هناك الأجهزة الإعلامية الاستعمارية قد نشطت لنعمق هوة الفرقه والانقسام بين
فصيلى الثورة ورعاها وراء ما استهدفته القوات الاستعمارية من آثار شهدت المنطقة نتائجها
وبدعت ثمنها غالياً في الحرب الأهلية التي دارت بين الجبهتين التي كان الاستعمار يهدف
إلى تصفيتهم وصولاً لتحقيق هدفه في إقامة حكم سلطاني رجعي في الجنوب^(٤) وبدأت
الأمور تسير إلى الأخططر حيث وصل اللذوب السامي إلى لندن لإجراء مشاورات عاجلة
حول الموقف المتدهور في عدن ، وبعدها أعلن وزير خارجية بريطانيا فراراً بسحب القوات
البريطانية من عدن قبل شهرين من الموعده المقرر للحرب في الجنوب في ٩ يناير .

(١) مذكرة محمود رياض - نصال شعب الجنوب : مرجع سابق - ص ٢٧٦

(٢) لبني ناز و McKinnon مرجع سابق ، ص ١١٩

(٣) عادل رضا ، مستقبل تطور مسار الحركة الوطنية - مرجع سابق - ص ٢١٤

(٤) مجلة التحرير نصدرها الجبهة القومية - منشورات - ١١/٥ ١٩٦٧ م - ص ٢

وقد بادرت الجبهة القومية وجبهة التحرير في إعلان اتفاقها على جميع المسائل ولكن الأمور سارت بسرعة مذهلة في الأربع والعشرين ساعة التالية ، حيث شهدت عدن أحدها دامية في ١١/٢/١٩٦٧م افتعلتها بريطانيا بقصد إظهار القوى الوطنية بمظهر المتسابق على السلطة على حساب تصفية كل جهة للأخرى وهي تنفذ مخططها لضرب القوى الوطنية بعضها بعض . وقد ارتفعت أصوات الشعب لوقف القتال حيث تم إيقاف القتال بعد ١٨ ساعة^(١) . وأذاع قحطان الشعبي عبد القوى مكاوى من الإذاعة المصرية ” صوت العرب ” بصوتيهما لإيقاف نزيف الدماء وتشكيل لجنة للتحقيق وذلك لتحديد مسؤولية الجهة التي بدأت بالاقتتال . وبعد قتل العديد من الشباب المناضل والمواطنين وتوقف المباحثات مع الجبهة القومية وجبهة التحرير في نوفمبر ١٩٦٧م أعلنت الحكومة البريطانية سيادة الجبهة القومية على الجنوب . وفي ١١ نوفمبر اعترفت بريطانيا رسمياً بالجبهة القومية باعتبارها الممثل الشرعي في عدن^(٢) وبدأ الحوار بين الجبهة القومية والحكومة البريطانية وبدأت مفاوضات جنيف .

مفاوضات الاستقلال واعلان قيام الجمهورية في ٢٠ نوفمبر ١٩٦٧م

بعد انتهاء الصراع بين الجبهة القومية وجبهة التحرير بسيطرة الجبهة القومية حيث أكدت سيطرتها على المحويات كلها وعدن ، وتمكنـت من استبعاد جبهة التحرير من مفاوضات الاستقلال مع بريطانيا . وفي بداية نوفمبر ١٩٦٧م أحرزت الجبهة القومية ثلاثة انتصارات مهمة ومتالية :

أولاً : استطاعت بذلك إسقاط المناطق بصورة كاملة في جميع السلطنة والإمارات والمشيخات والمحويات الغربية والشرقية .

ثانياً : استطاعت أن تكسب صدراً واسعاً من قيادات القوات المسلحة لجيش الجنوب الغربي إلى صفها ، وقد استطاع الجيش ترجيح الكفة في الحرب لصالح الجبهة القومية .

ثالثاً : من خلال إسقاط المناطق كانت بريطانيا بحكم تعرفها على كل جوانب الحالة الداخلية وعلى طبيعة القوى الخرقة للعمل الوطني . وعلى حقيقة انتماء الجنود والضباط بالقوات المسلحة

(١) عادل رضا ، مستقبل تطور مسار الحركة الوطنية ، مرجع سابق . ص ٢١٤ .

(٢) أحمد يوسف القرني - مجلة السياسة الدولية - العدد ١٤ مايو - يونيو السنة الثانية - مجلة دورية تصدرها مؤسسة الأهرام كل ثلاثة أشهر - ١٩٦٦م ص ١١٤ .

والبوليس . وتدرك أن التنظيم السياسي للجبهة القومية هو الذي تفلغل في كل الجنوب وله قواعد رقيادات نشطة ويحظى بمعاطف معظم القوات المسلحة ورغميتها في إثمام انسحابها بالشكل الذي تراه سليما ، وبما كانت تراهن عليه في نفس الوقت على سرعة فشل وانهيار الحكم الوطني في حالة انفراد الجبهة القومية بالسلطة . رواقت بريطانيا على أن الجبهة القومية الممثل الشرعي والوحيد لشعب الجنوب^(١) .

وفي ١٣ نوفمبر أعلنت الحكومة البريطانية عن موافقتها على بدء المفاوضات مع الجبهة القومية ، وفي اليوم التالي أعلنت أن القوات البريطانية متغادر في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ . وقد لعب ضباط الجيش دور الوساطة بين الجبهة القومية والإنجليز وإيقاع الإنجليز في الاعتراف بالجبهة القومية^(٢) . وقبل المفاوضات مع الحكومة الإنجليزية قامت كثير من الجهات العربية والدولية للدعوة إلى الوحدة الوطنية وتشكيل حكومة وحدة وطنية من الجبهتين حتى يتم الاستقرار في الدولة الجديدة بعد الاستقلال . وأهم الجهات التي تقدمت بالوساطة هي :

- ١- تقدمت بعثة الأمم المتحدة الخاصة بالجنوب العربي باقتراح أن يجري في الجنوب العربي تشكيل حكومة عريضة بمشاركة التنظيمين الوطنيين كليهما . وقد اشير في التقرير الذي قدمته بعثة الأمم المتحدة في ٢٠ نوفمبر إلى تشكيل حكومة مستقلة على قاعدة واحدة فقط سبزدى إلى حرب أهلية^(٣) .
- ٢- نوجئت حكومة الجمهورية العربية اليمنية باقتراح إلى الجبهة القومية وجبهة التحرير بهذه مفاوضات جنيف وتشكيل وفد مشترك^(٤) .
- ٣- كما تم الاتفاق في جامعة الدول العربية على تشكيل حكومة انتقالية من ١٤ (أربعة عشر عضواً) تضم خمسة من جبهة التحرير وخمسة من الجبهة القومية واربعة اعضاء يمثلون السلاطين ورابطة أبناء الجنوب العربي وقد بذل جهد لهذا الموضوع ولاتفاق الأطراف المعنية . ولدى الوقت نفسه زار محمود رياض وزير الخارجية المصري آنذاك وكامل وزارة الخارجية البريطاني ، وأوضح له أبعاد التفاهم الذي تم تحقيقه ، وطلب منه أن يخطر حكومته أن السلام

(١) مكرم محمد أحمد الثورة في جنوب الجزيرة عدن واليمن - القاهرة ١٩٦٨ م - ص ١٢٢

(٢) أحمد عطية المصري : ثورة التحرير في اليمن الديمقراطية - مرجع سابق ص ٣٠١ - محمد عمر الحبشي ص ٥٨٧

(٣) مجلة مصر العدد ٣٦ - الموافق ٢٦ / ١١ / ١٩٦٧ م - ص ٢ .

(٤) عادل رضا : ثورة الجنوب ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

الذى سيتحقق بناء على التفاهم الذى امكننا تحقيقه . وأن بريطانيا قد قررت الانسحاب من الجنوب اليمنى قبل نهاية عام ١٩٦٨ م فإننا نأمل أن تسحب دون أن تترك وراءها مشكلة تخلف صراعات فى المنطقة كما فعلت فى كافة أنحاء العالم التى انساحت منها ، مثلما حدث فى كشمير وقبرص ، وفلسطين ، والصومال ، وغيرها . وكان لنجاح حكومة العمال فى الوصول إلى الحكم أثره فى التعجيل بإعلان انسحاب بريطانيا من عدن . فأعلنت عن استقلال الجنوب فى ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ م غير أنها لم تأخذ بالتفاهم العربى الذى تم حول تشكيل الحكومة فسلمت السلطة لقيادة الجبهة القومية لكنونها أكبر قوة حسب تقديرهم^(١) . وبعد أن اتضحت رغبة بريطانيا فى الانسحاب وتسليم السلطة إلى الجبهة القومية يمكن إيجاد أبرز تصورات المفاوض бритانى فيما يلى :

(أ) بالنسبة لإجراءات حياة الدولة المستقلة فى الجنوب ، صرح وزير خارجية بريطانيا فى ١١/٦٧ أمام مجلس العموم بأن مصر تحمل فى الورقة الحاضر عن اليمن ولذا لن تكون هناك حاجة إلى الاحتفاظ بقرية بحرية قرب سواحل الجنوب ، وبعاقبات القنابل التى كانت ببريطانيا تزيد تخصيصها لنفس الفرض أى لحماية الدولة الجديدة ، لأن الحكم الوطنى يرفض حماية بريطانيا .

(ب) أما مشكلة الجزء لكان الاتجاه هو تدوير جزيرة ميون حتى لا تستخدم لسد المنفذ الجنوبي للبحر الأحمر ، غير أن الأمم المتحدة وعدداً كبيراً من الأعضاء فى المنظمة الدولية عارضوا هذا الاتجاه . وكانت هناك أيضاً مشكلة جزر كورياموريا ، ورغم معارضته للأمم المتحدة فى سلتها عن الدولة الجديدة إلا أن بريطانيا كانت قد قررت تسليمها إلى سلطة مفط متوجهة بأسمى تأكيد تارىخية وجراحته .

(ج) أما المعونة المالية التى وعدت بها بريطانيا حكومة الاتحاد ، فقد كانت مشروطة بطبيعة النظام الانحادى أو نظام قريب منه ، أما وقد تغير الموقف يضاف إليه سوء الأحوال المالية فى بريطانيا ، ولم تكن مستعدة لتقديم مثل هذه المعونة^(٢) وبدأت مفارضات الاستقلال فى جنيف فى الفترة من ٢٢ نوفمبر حتى ٢٩ منه بين وفد الجبهة القومية والمملكة المتحدة البريطانية حول استقلال الإقليم جنوب اليمن . وكان يمثل الوفدين كل من :

(١) مذكرات محمود رياض - الأمان القومى العربى - مرجع سابق - ص ٢٧٨ .

(٢) San/steering/ 1. Negotiations Concerning south Arabia. Wednesday, 22 Nov 1967

٤- وفد الجبهة القومية قحطان الشعبي رئيس اللجنة التنفيذية للجبهة القومية رئيس الوفد
وأعضوية سيف الصالحي ، ليصل عبد اللطيف ، عبد الفتاح إسماعيل ، خالد محمد عبد العزيز ،
كولونيل عبد الله صالح عولفي ، محمد أحمد النيس ، المستشار أحمد على معد سكريتارية ، عبد الله
عفبة مترجم وأخرين .

٥- الوفد البريطاني بتألف من الوزير بلا وزارة " كاشاكلتون " رئيساً للوفد وعضوية أى
دبليو . جي هوبير ، دى جي مكارتي ، بريجنير ، أن سى تى جي جريبون ، لودنس ، أنسرجي ،
دى كولينجن (طباعة) ب . ل كوارى السكرتير الخاص لرئيس الوفد مسؤول النيل ، سفير
بريطانيا فى القاهرة (انضم إلى الوفد بعد عودة شاكلن من زيارته إلى لندن للمفاوضات بشأن
جزر كوريا موريما) وفي الاجتماع التمهيدى بين الوفدين تم الاتفاق على مناقشة موضوع نقل
السيادة التى تشمل السيادة لكل أجزاء الإقليم والجزر التابعة له والاعتراف بالحكومة الوطنية
الجديدة وانضمام الدولة الجديدة إلى الأمم المتحدة وتحديد يوم الاستقلال والمعاهدات والاتفاقيات
السابقة . وتبادل العلاقات الدبلوماسية وشملت كذلك مناقشة الشئون المالية والاقتصادية التي
تضمن الالتزامات المالية وتشمل باقى من المبالغ المعتمدة لميزانية عام ١٩٦٨ - ١٩٦٧ م
وتقطية العجز المتوقع في الخدمة والتعويضات المالية لبعض المسؤولين الأجانب والتعويض المالي
التي وعدت بريطانيا المساعدة الفنية ، والعملة والقروض والمشاريع التنموية ، والتجارة والوثائق
والتقارير والدراسات المتصلة بالبلاد . وفي الجلسة الرئيسية فى اليوم الأول أعلن وفد المملكة
المتحدة أن بلاده قد اتخذت قرارها فى يوم ١٥ نوفمبر ١٩٦٧ تسليم جزر كوريا موريما
إلى سلطان مسقط . وترتب على ذلك القرار نقل السيادة والسلطة من حكومة صاحبة الجلالة
ملكة بريطانيا إلى الدولة الوطنية الجديدة للإقليم الجنوبي العربى فيما عدا الجزء المذكورة ، كما
ترك المرفق البريطاني هذا أثره على جدول أعمال تلك المفاوضات حيث لم يبدأ الوفد المناقشة
في موضوع نقل السيادة بسبب قرار بريطانيا حول الجزر إلا وقت متأخر . وحدد موقف الجبهة
القومية في رفض القرار وأعلن تحفظه وحده في المطالبة بالجزر ولا يعتبرون قرار الحكومة البريطانية
عادلاً^{١١} وفي ٢٢ نوفمبر وحتى اليوم الثالث ٤ نوفمبر ساد المفاوضات توتر شديد بسبب قرار
تسليم الجزر لمسقط ، واعتبر الإنجليز قرارهم منسجماً مع الواقع للتغيير النهائي للسيادة
البريطانية وأن الحكومة البريطانية قد اتخذت هذا القرار واعتمدت بريطانيا في قرارها بشأن الجزر

(1) See, A2 South Arabian Negotiations, 22 Nov 1967; p4.

على رغبة سكانها ، واعتبرت الرغبة دالفا ميالاً في إعادتها . وأوضح وفد الجبهة القومية أن التقرير المقدم إلى الأمم المتحدة من حكومة اتحاد الجنوب العربي بواسطة المملكة المتحدة البريطانية استناداً إلى المادة (٧٣) الفقرة (أ) من قرار الأمم المتحدة قد عرف جزر كوريا موريما ، أنها فنياً جزء من مستعمرة عدن ، وفيما لا يعني إلا قانونياً . كما أن القرار الثاني في ديسمبر ١٩٦٦م قد جاء في مقدمة أن منطقة عدن تضمن كوريا موريما ، وأن قرار ١٥١٤ حول إنهاء الاستعمار قد أعلن أن منح الاستقلال جزء من منطقة بطريقة تسببت في غزنة المنطقة باتفاق ميثاق الأمم المتحدة^(١) ، وأضطر وفد المملكة المتحدة إلىتعليق المفاوضات يوم الجمعة ٢٤/١١/١٩٦٧م وسجل وفد الجبهة القومية رفضه ووجهة نظره في الخضر ، واعتبار جزر كوريا موريما جزء لا يتجزأ من منطقة الجنوب ، ومطلوب تسليم الجزر للحكومة الوطنية في نفس الوقت .

أما الجانب المالي فقد تم مناقشته في ٢٥ نوفمبر ١٩٦٧م وعلى مدى يوم واحد فقط ، وفي جلستين صباحية ومسائية ، اجتمعت اللجنة القيادية للوفدين لمناقشة المسألة المالية والدعم الممكن تقديمها للدولة الجديدة . وفي ذلك الاجتماع أعلن الوفد البريطاني أن هدف الاجتماع هو اكتشاف مدى استمرار المساعدة البريطانية للدولة الجديدة ، وشدد على أن هذا الدعم سيكون بدرجة رئيسية دفع على الحساب ، ويضمن للحكومة الجديدة حق السحب من تفقات تطوير وتحسين المستعمرات التي لم يتم صرفها بعد ، ولمدة ثلاثة أشهر^(٢) وأكد أن خزينة الجنوب العربي ليست خاربة من الاعتمادات وأن حكومته راغبة في دفع مبالغ على الحساب لفترة ستة أشهر فيما تضع الجبهة القومية بالتفصيل حاجتها من المساعدات المستقبلية . وهذه المبالغ ستكون لفترة ستة أشهر تتضمن ١٢ مليون جنيه إسرياني . ورغم الاتفاق مع حكومة الاتحاد أن تدفع بريطانيا ٦٠ مليون جنيهها في فترة ثلاثة سنوات وأصبح معروفاً ذلك الأمر ولكن قد تم تأجيل المفاوضات المالية إلى ما بعد الاستقلال والتي استأنفت بعد الاستقلال في أبريل ١٩٦٨م في عدن أعلن الوفد البريطاني على المفاوضات المالية عن تقاديم مليون وربع المليون جنيه إسرياني على أقساط لمدة عام من المبلغ المقرر ١٢ مليون جنيه إسرياني الذي استقطعت منها قيمة فواتير الأجهزة العسكرية ومصروفات عسكرية وفواتير لأغراض غير عسكرية ومتى معاشات ومدفوعات خارجية^(٣) وأعلن الوفد البريطاني عن رفضه لمناقشة الدعم الطويل الأمد واعتبر أن غرض تلك المفاوضات

(1) San. Steering 16 South Arabian Negotiations P2.3.

(2) San. Steering 5 South Arabian Negotiations P5.

(3) حسين على الحبشي : تقرير العصر دار ابن حلدرون - بيروت - من ١١٥

هي انتقال السيادة إلى حكومة الجبهة القومية فيما تستعد فيه هذه الحكومة لمناقشة الأمور المتعلقة بالمساعدات . وأن هذه المعرض قد تراجعت وقد وضع الوقد البريطاني عرائض جديدة
للمعارضات الجانب المالي . واقتراح الجانب البريطاني على الحكومة الجديدة الحصول على
معونات إضافية من مصادر خارجية في الوقت الذي أكد أن يكون عنون الحكومة البريطانية على
ثلاث مراحل . واعتبر ولد الجبهة القومية موقف الوقد البريطاني في المعارضات بشأن المالية
تصلاً تجاه التزاماتها للإقليم .

وفي الوقت الذي حددت بريطانيا مبلغ ٨٠٠ مليون جنيه استرليني للنفقات العسكرية
إلا أنها صرفت المبالغ في فواتير لعام ١٩٦٦م . وعلى الرغم من إعلان الوقد البريطاني المفاوض
أن الحكومة البريطانية لم تترك البلاد خارجية في ٣١ ديسمبر ١٩٦٧م ، إلا أن الإحصائيات المالية
للدولة الوطنية دلت على عكس ذلك فوجود عجز مالي في ميزانية ١٩٦٧ - ١٩٦٨ قدر بأكثر
من ٥٠٠٠٠٠ دينار ينبع جنوبياً والفرق بين الميزانية المقررة لذلك العام ، والمقدرة
بـ ٢٥,١٦٧,١١٧ دينار والشحة المعتمدة في العام نفسه ١٩٦٥,٥٩٨ دينار وجود عجز
ناتج عن مخالفات عام ١٩٦٦م بمقدار ١,٢٧٠,٠٠٠ دينار بسبب عجز بريطانيا عن تسديد
مبلغ ٥٧٠,٠٠٠ دينار على القوات المسلحة من الأسابيع الأخيرة من السنة المالية السابقة ومبلغ
آخر مكون من ٧٠٠,٠٠٠ دينار زيادة صرفيات مبالغ فوق المبالغ المعتمدة في الميزانية^{١١} ،
ولعل الرغم من الوضع الإيجابي للجبهة القومية قبل بدء المعارضات إلا أن وفدها لم يستطع تغير
سير المعارضات أو التأثير في نتائجها لصالحه ، كما لم يستطع قطع المعارضات أو الانسحاب
منها ، حيث لا بدائل أخرى أمامه سوى موافقة المعارضات واستلام الاستقلال كون هناك
القسام في الصنف الوطني وإما حرب أهلية طاحنة وكان لدى بريطانيا اختيارات كثيرة بسبب
الانقسامات ، وعدم الانتصار للوحدة الوطنية التي دعت لها العديد من الجهات ، فكان المستفيد
من ذلك كلّه هو الإنجليز أولاً وحرمان الجنوب من حقوقه المالية بعد الاستقلال ، وجزر سقطرى
موريما تصرفت بها بريطانيا كل ذلك كان خياراً صعباً لاستلام السلطة بدون الجزر ، وبدون
حفرة مالية ، وفي حالة الانسحاب من المعارضات كانت الحرب الأهلية ولا يمكن إعلان
الاستقلال وتسلّم مهام السلطة وإعلان الدولة الجديدة دون عقد المعارضات مع الدولة المتغيرة
لتبسييل الاعتراف ونقل الميراث الدولي إلى الدولة الوطنية الجديدة .

^{١١} التقرير وزارة المالية بعد الاستقلال عن الوضع المالي عدد ١١ ديسمبر ١٩٦٧م - ص ٤

وبالرغم من أن تلك المفاوضات لم تحقق الأهداف المرجوة منها لنقل السيادة الكاملة للدولة الوطنية الجديدة وساعدتها في تخفيف البناء الاجتماعي والاقتصادي المناسب وتأسيس علاقات ثنائية متكافئة حيث تعزز مثل هذه المفاوضات وسيلة لتنظيم العلاقات الدولية من خلال نمية العلاقات بين الطرفين لتحقيق المصالح المشتركة^(١).

وخلال الفترة من ٢٥ نوفمبر وحتى ٢٨ منه بدأت اللجنة الفنية العاملة في مفاوضات الاستقلال اجتماعاتها لمناقشة مسائل استقال السيادة على إقليم الجنوب العربي من حكومة المملكة المتحدة إلى الحكومة الوطنية الجديدة حيث أوصت هذه اللجنة بأنها "سيادة صاحبة الجلالة" المملكة على عدن وبريم وجزر كوريا موريكا وكمران ومحميات الجنوب العربي منه يوم الاستقلال ٣٠ نوفمبر وإصدار الجبهة القومية مرسوم بإعلان قيام الجمهورية الجديدة وتشكيل الحكومة بالجمهورية الجديدة في يوم الاستقلال وإقامة علاقات دبلوماسية ابتداء من يوم الاستقلال^(٢) وأنهى الوفدان اجتماعاتهما في يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ ولم يصدر عن المفاوضات وثيقة استقلال ، لكن صدر عنها مذكرة بال نقاط المتفق عليها بشأن الاستقلال في يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ وتشافى في يوم الاستقلال دولة مستقلة ذات سيادة تعرف باسم جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ابتداء من يوم الاستقلال .

وتشاور حكومة صاحبة الجلالة وحكومة الجمهورية تصربيا بشأن جميع المعاهدات والاتفاقيات الأخرى التي تنظرى على التزامات دولية وتنظر حكومة الجمهورية في مسائل التقدم بطلب العضوية في الأمم المتحدة^(٣) وصدر عن المفاوضات مذكرة مالية وصدر عن المفاوضات بيان ختامي عكسر المسائل الأساسية التي دارت حولها المفاوضات وتضمن هذا البيان :

- مسائل إنهاء السيادة والحماية لصاحبة الجلالة للإقليم ونقل السيادة للدولة الجديدة .
- إقامة علاقات دبلوماسية ومواصلة المفاوضات حول المساعدات المالية بعد الاستقلال^(٤) .

(١) أسمان العلى : مفاوضات استقلال جنوب اليمن ، ١٩٦٧م د. البشير عمان ص ٤٤ .

(2) San Com 1/3 Negotiations Com Concerning South meeting of sovereignty Committee Monday 28. Nov. 1976 pt.

(٣) مذكرة النقاط المتفق عليها بشأن استقلال جنوب اليمن . بيان القيادة العامة للجبهة القومية ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ ص ٢-١ .

(٤) أكتوبر العدد ٧٧ السنة الأولى ٢٦ أبريل ١٩٦٨م ص ١٠٢ .

إن سير المعارضات على هذا النحو سبب خللاً في توازنها فحظيت الجزر في ملف الاستقلال بثلاثة أربع ملف ، وبقيت القضية على المساحة المتبقية ، ولم تناوش جنة التفاوض مستقبل المهدود باعتبارها قضية ذات اهتمام من موضوع السيادة مما عرض الجمهورية لعلاقات حوار متفرقة مع جيرانها ، سواء في الشرق مع دولة عمان ، أو الجهة الشمالية مع المملكة العربية السعودية واليمن الشمالية مما أثر سلباً على إنشاء الأسس السلمية للدولة الجديدة لثبت استقرارها وأمنها وإنشاء علاقات حسن الجوار^(١) .

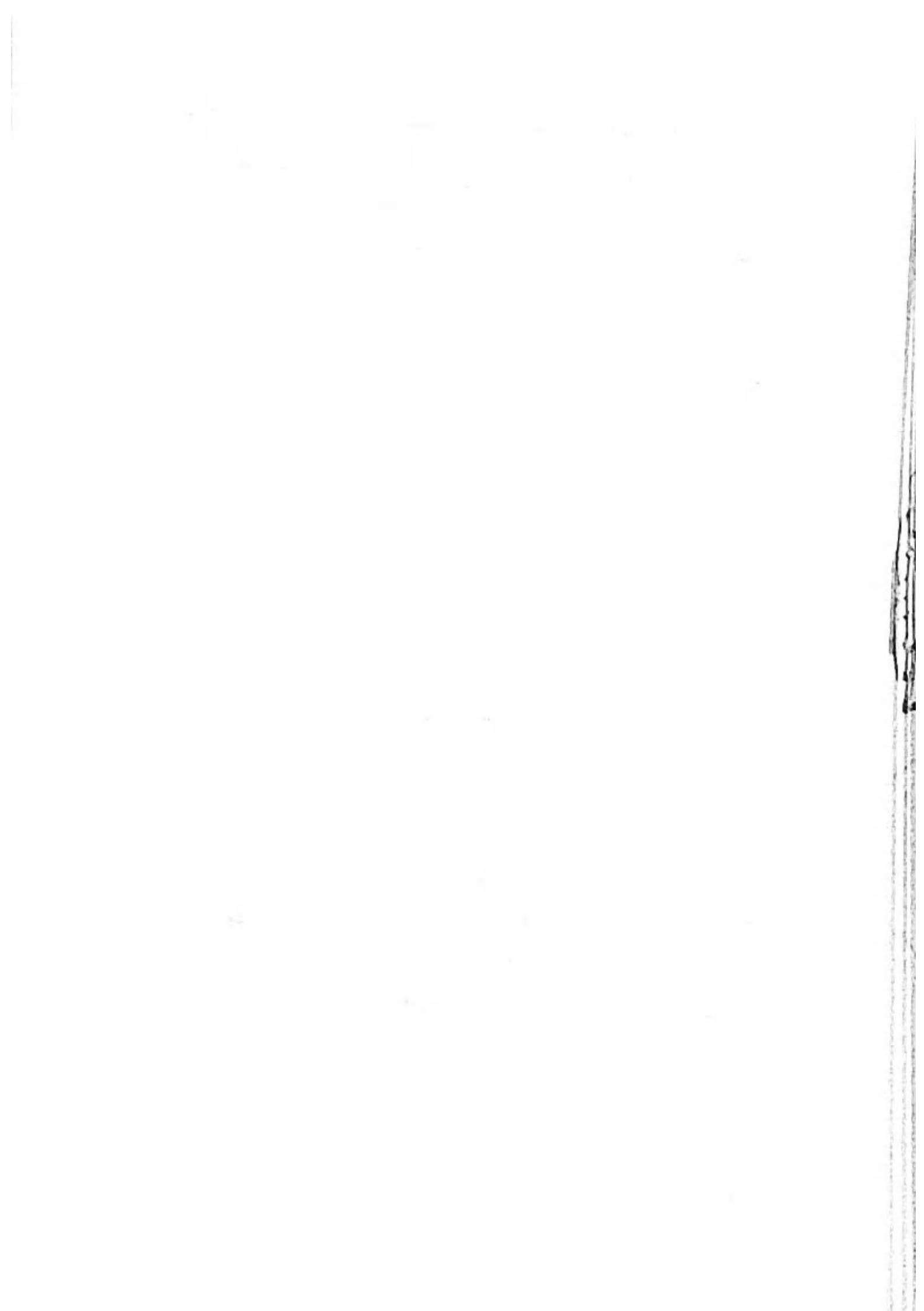
وفي ٢٨ نوفمبر وقف همفرى تريغليان على سلم الطائرة التي استقلها إلى لندن والموسيقى تعرف أوركسترا حاملة الطائرات "إيجيل" تعزف لحن "إن الأمور تسير ليس كما في السابق" وهو لحن غير تقليدي ولكنه ملائم تماماً بالنسبة لهذه اللحظة^(٢) ومنذ هذه اللحظة وحتى منتصف الليل كان الوجود البريطاني في الجنوب يتمثل فقط بالسفينة الحربية "إليوف" التي كانت في المياه الإقليمية وبعد منتصف الليل ارتفع فوق جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية الحديثة العهد علم الاستقلال الآخر ، والأبيض ، والأسود .

وفي نفس يوم ٣٠ نوفمبر عاد ولد الجبهة القومية من جيف على متن طائرة متأجرة خصيصاً لذلك الغرض وقد أصدرت القيادة العامة بياناً بقيام الجمهورية وأن يتولى قحطان محمد الشعبي أول رئيس للجمهورية لفترة متين . وكلف الرئيس بتشكيل حكومة الاستقلال وهكذا انتهت معارضات الاستقلال وتحقق الاستقلال الوطني بtrand آخر جندي بريطاني وأعلن قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧م^(٣) . وهكذا كللت جهود الشعب اليمني في الجنوب بـ النجاح بعد فترة نضال طويلة شهدت الكثير من التضحيات الفالية ساهم فيها كل أبناء الوطن المخل كـما ساهمت في دعمه وتأييده قوى عربية وقفت الجمهورية العربية المتحدة بقيادة عبد الناصر وشعب مصر في مقدمتها كما سـهم في ذلك قوى التحرر العربي والإشتراك الدولي بالإضافة إلى تراجع بريطانيا ومكانتها الدورـية إلى دولة من الدرجة الثانية في حلبة السياسة الدورـية ، وخاصة بعد انـدحارها في مؤامرة السويس عام ١٩٥٦م .

(١) مجلة الطليعة - العدد ٢٠٧ - نوفمبر ١٩٦٧م رقم ١٧ من الاستقلال من ٧

(٢) ليتالي لاوز مكين - مرجع سابق ص ٢١٢ .

(٣) بيان القيادة العامة للتنظيم السياسي الجبهة القومية ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م بنـان قيـام الجمهـوريـة وـتعـين أول رئيس للجمهـوريـة الجديدة ، ص ٢١ .



الخاتمة

حاول الباحث أن يتطرق إلى أهم المأمور التي استجها البحث والأهمية التاريخية للمنطقة التي سبقت الاحتلال البريطاني، والصراعات الأوروبية المادفة إلى السيطرة على المنطقة، وأهم النتائج هي:

أ. المعاور الأول

يحتل إقليم عدن، والمحميات الفرنسية موقعًا فريداً، فهو يسيطر على الجزء الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب، ويتحكم بالداخل الجنوبي للبحر الأحمر، والمدخل الغربي للمحيط الهندي. وقد أكسيه ذلك الموقع أهمية استراتيجية جعلته نقطة صراع بين القرى الاستعمارية الغربية لفترات تاريخية طويلة للتنافس في الظفر به لحماية مصالحها الاستراتيجية والتجارية في المحيط الهندي. ويزيد من أهمية هذا الموقع سيطرته على باب المندب الذي يعبر جسر الاتصال الدولي مما جعله نقطة التنافس البحرية العسكرية، والاقتصادية الدائرة في الساحة الدولية الممتدة من المحيط الهندي إلى البحر المتوسط. وتلك القرى هي البرتغال وهولندا وإيطاليا وفرنسا وإنجلترا وغيرها من الدول.

وكان هذا الإقليم تحكمه العلاقات القبلية والعشائرية وبشهر بالتفكير السياسي بين مقاطعاته التي تكونت من عدة دوبيلات قزمية قبلية وإقطاعية متخصصة فيما بينها من قتها الحروب الطويلة وشكلت بمدودها وسكانها دولاً كانت غير قادرة على مواجهة التحدبات الذي فرضتها الصراعات الدولية في المنطقة.

لقد كانت بريطانيا منذ القرن السادس عشر تطلع إلى البحر الأحمر وفي حومة الصراع البريطاني - البرتغالي - الهولندي - والصراع البريطاني - المصري في عهد محمد علي باشا اشتد الصراع على عدن وكانت بريطانيا قد بذلك كافة جهودها لعدة سنوات استخدمت أساليب مختلفة بما فيها القوة العسكرية حيث احتلت عدن في معركة غير متكافئة بين القوات البريطانية وجيش السلطان عبد الكريم سلطان لحج في ١٩ يناير ١٨٣٩ بعد سقوط المقاومة الوطنية أمام القوة غير المتكافئة للإنجليز، وبدأت بريطانيا توسيع نفوذها باتجاه المحميات العربية وعقدت معها معاهدات الصداقة والتجارة والحماية مع الحكام المحليين لحماية الطرق التجارية.

٢- المعاوِر الثاني

منحت عدن النظام العادي والتشريع المعمول به في المستعمرات البريطانية فقد تم نقل الإدارة المدنية للإنجليز في عدن من تبعية الحكومة الإنجليزية في الهند إلى وزارة المستعمرات البريطانية في لندن عام ١٩٣٧ م.

وأصبحت حكومة عدن من النمط الاستعماري المباشر وثأ خلال الفترة ١٩٣٧ إلى الفترة ١٩٤٣ م شكل تشريعي جديد متمثل في المجلس التنفيذي - والمجلس التشريعي ، وقد شكل مجلسان من الإنجلترا بناء على اتفاق وزير المستعمرات . وفرض الحكم المباشر على عدن وتم استكمال المعاهدات التي تضمنت تصريحها تحقيق مصالح الإنجلترا في الخفيات وقد استخدم الإنجلترا المال كأحد الأهداف السياسية لإغراء الحكام المحليين في الخفيات . واستخدم وسائل عديدة للسيطرة الاستعمارية أهمها:

إصدار العديد من القوانين الجديدة التي تحول للسلطات الإنجليزية إصدار التشريعات والقوانين بما فيها إعلان حالة الطوارئ أو إلغائها .

معاهدات الاستشارة وفرضها على الحكام العرب وهي التدخل المباشر في تنفيذ أوامر الإنجلترا غير المستشارين في كل إمارة وسلطنة ومشيخة .

قانون الاختصاص الأجنبي الذي يخول للناظر البريطاني من مزاولة أي اختصاص ناله أو يمكن أن يناله من أي بلد أجنبي . وهو اختصاص إضافي في الإمبراطورية البريطانية .

التشريعات التي صدرت في الخفيات . قانون محكمة عدن . وأوامر وتعليمات الحكومة البريطانية .

حاكم مستعمرة عدن هو الحاكم والقائد العام للمحكمة . والمحكمة العليا للمستعمرة . كما حول الإنجلترا الخفيات الغربية إلى مراكز أمن لقاعدة العسكرية من خلال إنشاء الجيوش المختلفة لتقديم بقية حماية القاعدة الإنجليزية وأمن المنطقة ، وهذه الجيوش هي :

- ١ - الأمن الداخلي على غرار الفيلق العربي في الأردن فرآمد ٢٠٠٠ عسكري .
- ٢ - جيش الليبي . تأسس في عام ١٩٢٥ م .
- ٣ - الحرس الحكومي تأسس في عام ١٩٣٧ م .
- ٤ - قوات شبر . تأسست في عام ١٩٤٧ م .
- ٥ - الحرس القبلي وهي قوات محلية لكل أمير وسلطان تابعة للسلطات .

المجور الثالث

إن السياسة البريطانية قد مارست احتكار إمكانيات وموارد المنطقة لصلحتها والشركات الاحتكارية التجارية الإنجليزية وإن تخليل البنية الاقتصادية في عدن والمستوى التي وصلت فيها التنمية والنشاط الاقتصادي للسكان حيث كان أغلبهم يمارسون في عدن الأعمال البسيطة التي لا يرغب الأوروبيون في ممارستها ، كتجارة الأخشاب وصناعة السفن والأعمال الشاقة والقليل منهم كانوا موظفين صغاراً في الحكومة.

وكان الفلاحون في الأرياف يعملون في الزراعة في ظروف صعبة وموسمية حيث تعتمد الزراعة على الأمطار الموسمية، والزراعة تشكل ٩٠٪ من عمل السكان ولن تتحسن الظروف الاقتصادية إلا من شملهم مشروع القطن في أبين ولحج و كان المشروع حديثاً أما بقية الفلاحين لظلوا يكافدون شظف العيش تحت خط الفقر.

أما الصيادون فالم منطقة تمتلك ثروة س מקية هائلة وسواحل كبيرة تزخر بالثروة السمكية وقد انتصر نشاط صيد السمك على الوسائل البدائية ورغم أن الصيادين كانوا يقدمون للسكان حاجتهم من الأسماك إلا أن وسائل الإنتاج المختلفة جعلت الصيادين يعيشون ظروفًا اقتصادية مختلفة ولم تستغل الثروة السمكية من قبل الاستعمار وهذه من الآثار الاستعمارية التي تركها دون اهتمام.

وقد كانت عدن محل الاهتمام المتزايد للإنجليز بعد أن تم تحويلها إلى قاعدة عسكرية وقد زاد الاهتمام بها بعد الحرب العالمية الثانية والعمل على التحسين السياسي لعدن كمركز تجاري وسوق لتصدير المنتجات الصناعية البريطانية بل وقضت على الصناعات الخفيفة التي كانت موجودة كالورش والمعامل وغيرها.

وعلى صعيد البنية الاجتماعية فقد ظهرت في التجاوزات - الشرايع الاجتماعية في عدن وعواصم السلطانات كطبقة العمال والمستخدمين والتجار والموظفين. وقد شهدت التركيب الاجتماعي تحسناً ملمساً في عدن أما في المحميات ظل وضعها الاجتماعي يعتمد على البنية الاجتماعية للفلاحين وصيادين وبدو ورجل - وقد حاول الاستعمار الإخلال بالتركيبة السكانية في الأربعينات من خلال الطلب المتزايد للمهاجرين وتوفير الوظائف لهم وحرمان أبناء المحميات حيث راجحت هذه الأعمال حالة من الاحتجاج من قبل الأهالي.

كما سيطرت فكرة تعدين الوظائف على القوى السياسية التي بدأت في التشكيل في نهاية الأربعينات مثل الجمعية العدنية والنادي الثقافي.

المحور الرابع

كرس الاستعمار في عدن وأغبيات الغربية مختلفاً ثقافياً واجتماعياً كبيراً وعلى وجه التحديد في أغبيات الغربية مبقياً على الجهل والتخلف والحرمان من أبسط الإمكانيات الثقافية وقد نهج الاستعمار انماهين للنشاط الثقافي المخالف هما:

أولاً : كرس في عدن ثقافة تمجيد رسالة المستعمرين البريطانيين الذين يعمرون أوطان المستعمرات.
ثانياً : مارس في الأرياف ثقافة الإقطاع المخلفة القائمة على الدجل والاحتراف، واستمرت الأوضاع الثقافية المخلفة طوال فترة طويلة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى حيث تزايد الشعور باهمية النوادي الثقافية على غرار ما يوجد في الصالونات الثقافية والفكرية في مصر التي يقرءون عنها في الصحف القليلة التي كانت تصل إلى عدن وقد جاءت فكرة تأسيس النوادي الثقافية والجمعيات ابتداء بتأسيس أول نادي - نادي الأدب العربي في عام ١٩٢٥ م الذي جسد أول تجمع ثقافي فكري ومن خلاله بدأت تناول العديد من النوادي والجمعيات في معظم مناطق عدن.

لقد احتلت عدن مركز الصدارة في أواسط الجزيرة العربية ثقافياً وفكرياً حيث كان يوجد في عدن الصحافة اليومية والأسبوعية - والمجلات وكانت المركز الثقافي الأول في المنطقة.

كما شهدت في فترة مطلع الخمسينات نهوضاً في التعليم بأسهام المدارس الخاصة والمعاهنة وإن كانت المدارس الحكومية نسبتها أقل إلا إن التعليم الابتدائي شهد تحسناً ملحوظاً بعد الحرب العالمية الثانية بدأ في عام ١٩٤٧ والتعليم المتوسط والثانوي هو الآخر تحسن من حيث عدد المدارس ونسبة تزايد التلاميذ في المدارس وقد كان التعليم الثانوي حتى عام ١٩٦٥ هو قمة السلم التعليمي.

كما شهد عام ١٩٦٢ افتتاح مركزاً لتأهيل المعلم في عدن والمدارس الريفية التي كانت مهمة شجاعية الزيادة المستمرة في المدارس في عموم المنطقة.

بعد صدور قانون النشر في عام ١٩٣٩ م شهدت هذه الفترة تأسيس عدد من الصحف والمجلات حيث كانت تحمل الفكر والثقافة إلى كل مناطق الجنوب فلم تعد النوادي والجمعيات رحدها بل لقد لعبت الصحافة دوراً ثقافياً وفكرياً وقد صدرت حوالي ١٢ صحيفة مختلفة الانماهات منها الوطنية والبرجوازية ومنها ما كان يمثل الشركات الاحتكارية ووجهة نظر الإنجليز.

وقد تشكلت الأهداف الوطنية من خلال النشاط الفكري والثقافي في النادي والجمعيات وبدأت تتشكل الحركات والنظمات الوطنية والسياسية المختلفة والمتحدة.

إن مقاومة الاستعمار لم تتوقف منذ ١٨٣٩م فقد استمر التمرد، والعصيان والمقاومة ورغم أنها كانت غير منظمة ولكنها جسدت مشاعر وطنية ملائجقة وقد عبرت عن نفسها في الثلاثينيات والأربعينيات في العديد من المناطق وفي الوقت نفسه بدأ تتشكل الحركة الوطنية في أول مراحل نشوءها حيث لعب المثقفون دوراً أساسياً في تأسيس النادي الثقافي والجمعيات الخيرية وتشكلت منتديات الفكر ولقاءات لمناقشة الأوضاع السياسية وأوضاع المنطقة وكان الطلاب المعونين في الخارج يحملون أفكاراً قومية ووطنية تبلورت تلك الجهود إلى تأسيس التنظيمات الأولى، وفي هذه الفترة تشكلت الحركة الوطنية المنظمة.

كان تأثير ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ذرراً وصدى كبيراً في الوطن العربي، وتأثيراً كبيراً في الجنوب، حيث دخلت الحركة الوطنية منعطفاً حاداً، وتشكلت الأحزاب السياسية المختلفة بصورة واضحة في الجنوب، وظهرت اتجاهاتها في شكل الأحزاب كما يلي:

الاتجاه الأول

بروز تنظيمات سياسية يقتصر نضالها على مجرد المطالبة بوجود دستور وحكم ذاتي في إطار دول الكونفدرالية مثل الجمعية العدنانية، وغيرها.

الاتجاه الثاني

ببرى النضال السياسي، والمظاهرات، والخطب، وإصدار البيانات السياسية، وكتابة المقالات وهذه التيارات تناضل نضالاً سياسياً من أجل الاستقلال وهي رابطة أبناء الجنوب وحزب الشعب الاشتراكي والجبهة الوطنية المتحدة وحزب البعث الاشتراكي الذي انضم إلى التنظيم السياسي للجبهة القومية بعد الاستقلال.

كما خرجت قيادات جديدة من هذه التنظيمات في إطار تنظيم فكري جديد ينبع الكفاح المسلح، وقد تمثل هذا التيار في حركة القوميين العرب الذي رفع شعارات، وأهداف الكفاح المسلح ضد الاستعمار بكافة صوره والنضال ضد العدو المشترك الإمبريالية والصهيونية، وتأسست حركة القوميين العرب في الجنوب في ١٩٥٩م عبر الطلاب الذين تلقوا تعليمهم

الجامعي في الجامعات المصرية والعربية، وتبعة لدعوة حركة القومين العرب خل قضاية الجنوب المحتل بأسلوب الكفاح المسلح، كانت الظروف مهيئة، وأهمها وجود القرارات المصرية في اليمن كأهم الشروط المرضوعة لنجاح قيام الثورة، حيث تشكلت القوى الوطنية في لقاء حركة القومين العرب والفصائل الوطنية، السبع وأعلنوا قيام الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل في أغسطس ١٩٦٣م، وتم إصدار الميثاق الوطني للجبهة القومية، والذي اعتمد الكفاح المسلح أسلوباً، ولتحرير الجنوب من الوجود الاستعماري.

المحور الخامس

لقد مثلت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م المصرية التيار الفاعل في الحياة السياسية، والفكرية في مصر، والبلاد العربي الأخرى، ولا شك أنها الثورة الأم في التاريخ العربي المعاصر، وأن التوجهات التي تبنتها، والأحداث، والمبادئ التي حركتها، وتحركت بها مازالت تسهم في الجدل السياسي، والفكري الدائر في الوطن العربي، وقد لعبت دوراً إن لم يكن رئيسياً في ضروري في منظور انتصارات هذه الثورات، وحصولها على الاستقلال فكانت في وقفتها الثورية لتصفية الاحتلال وإسقاط الأنظمة الرجعية الملكية في مصر، والعراق، واليمن، ولibia، وانتزاع عروبة الجزائر من براثن الاستعمار الفرنسي واستقلال، جنوب اليمن فقد وقفت بكامل نقلها إلى جانب هذه الثورات حتى تحقق الاستقلال والانتصار الناجح.

إن الدور القومي للثورة المصرية، وتأثير حركة التحرر العالمية في دعم الثورة في الجنوب، قد حقق نجاحاً كبيراً في انتصاراتها، وكان في أيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، والدعم المصري كأحد أهم عوامل انتصاراتها من خلال الموقف المساند للثورة بوليو في ظروف تحالف القوى الرجعية، والاستعمارية لتجاهضها والقضاء عليها، كما أن ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، التي قامت للقضاء على الحكم الإمامي الرجعي العثماني في اليمن، وب الرغم قوة الثورة، فإن القوى المضادة لها والقوى الرجعية كانت قوية أيضاً لم تستطع هذه الثورة الفتية فمنذ الوهلة الأولى لقيامها دخلت الثورة في أكبر حرب في تاريخ اليمن واستنزفت ليس قوى الثورة اليمنية فحسب بل قوى الثورة العربية أيضاً، واعتبرت اليمن مسرح كبير لتصفية الحساب التاريخي بين قوى الثورة العربية، والاستعمار، والصهيونية الرجعية العربية حيث وجهت كامل نقلها للقضاء على ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ التي انتصرت، وحققت أهدافها - رغم الصعوبات والنكبات.

لقد تبز الدعم المصري للثورة اليمنية، بالسرعة الفائقة لوقف ثورة ٢٣ يوليو إلى جانب الثورة اليمنية وكان الرئيس جمال عبد الناصر يدرك أن انفجار الثورة سيؤدي إلى سفك دماء غزيرة بحكم الأعداء الخبيثين والمتربيين بها لجهاضها والقضاء عليها، وكان طبيعياً أن تكون سرعة الموقف المصري إلى جانب الثورة شرطاً ضرورياً لانتصارها.

إن قيام ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ م كان نتيجة موضوعية للمقدمات التاريخية لكفاح الشعب العربي في الجنوب الذي خاضه خلال السنوات الماضية.

ومن ابرز مفاتيح الحركة الوطنية في هذه المرحلة هو انفجار ثورة ١٤ أكتوبر الذي كان قيامها تطويراً متميزاً في القضية الوطنية للجنوب بإعلان الكفاحسلح كأبرز علامة في طريق التحرر الوطني، وانتصار ثورة سبتمبر أوجد للحركة الثورية في الجنوب قاعدة للنحرر وحلبها طبيعياً ظلت نشده خلال سبع طوبلة وأصبح منفذها أساساً للثورة.

إن نضال الشعب في الجنوب لم يكن له نظيراً في المنطقة بسبب إصرار الاستعمار البريطاني على التمسك بممتلكاته في عدن، والمخيمات التي تحول موقعها استراتيجياً هاماً وأهمية مبنية عدن، فقد تواصلت معارك التحرير وكفاح شعب الجنوب في مختلف جهات القتال واستطاعت الثورة في الجنوب تحقيق أهدافها بمساعدة ودعم الجمهورية العربية المتحدة مادياً ومعنوياً فقد أدرك الرئيس جمال عبد الناصر بكل ثقل مصر من أجل مساندة ثورة الشعب العربي في الجنوب، وأكد أن مصر ستستخدم كافة إمكانياتها لإنهاه الاحتلال من أي جزء من أجزاء الوطن العربي.

لقد حفقت الجبهة الوطنية انتصارات واسعة في معارك التحرير وانتشرت في عموم الوطن وقادت المعارك الكبيرة في مدن وأرياف الجنوب وهزت قراعد الإنجليز في عدن والمخيمات ونقلت قضية الجنوب إلى المحافل الدولية ورغم ذلك النجاح فقد برزت عدد من الأخطاء والاختيارات التي اعترضت طريق العمل الثوري وبرزت اختيارات كان أهمها:

غiz بين أفراد الحركة من المناضلين وأعضاء الجبهة القومية الآخرين الملتزمين لقضية الثورة.

فرض مقاييس حركة القوميين العرب على كل أعضاء الجبهة القومية وعدم مراعاة الشخصيات الوطنية غير المحببة كالقبائل والأحزاب الأخرى.

حدوث القسام فكري بين صنوف القيادة العامة إلى جناحين ولكنهم أجروا هذه الخلافات مؤقتاً.

عدم الانصياع لدعوة جامعة الدول العربية لتوحيد القوى الوطنية في الجنوب قبل الاستقلال مما أرجع الصراع والدخول بآحداث مأساوية رغم الاتفاق في الإسكندرية على توحيد القوى الوطنية في ١٨ أغسطس ١٩٦٦ م.

كما كان وقوع الأحداث الملحمة بين الجبهة القومية، وجبهة التحرير مؤامرة استخدمها الاستعمار للقضاء على التنظيمين وانتصار قواه المتمثلة في حكومة الاتحاد ولكن انتصار الجبهة القومية وانسحاب جبهة التحرير أفقد البلاد من الحرب.

إن تطور الأوضاع في إقليم الجنوب في المرحلة التي سبقت مفاوضات الاستقلال تسجم تماماً مع مستجدات الاستراتيجية البريطانية فقد دعت بريطانيا الأمم المتحدة في يونيو ١٩٦٧ م إلى تدويل جزيرة ميون الواقعه في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وهي الجزيرة ذاتها التي كانت نقطة انطلاق إلى احتلال عدن بعد الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ م، والتي أصبحت ذات قيمة استراتيجية للمصالح الدولية رغم أنها كانت غير صالحة في القرن التاسع عشر.

لقد كان موقف بريطانيا أثناء المفاوضات امتداداً طبيعياً للأحداث التي سبقتها وكانت تبنت التية للعرقلة تأسيس النظام الوطني في الجنوب خاصة بعد فشلها في الاحتفاظ بهذا الإقليم كمرتكز متقدم موالي لها، وللمصالح الأوروبية، والأجنبية في المنطقة.

إن دعوة بريطانيا للجبهة القومية للتفاوض بشأن الاستقلال في اعتقادى لم يكن اعتقاداً من جانب بريطانيا بأحقية هذه الجبهة بتأسيس الدولة الوطنية، أو بدورها في النضال الوطنى؛ إذ لا يعقل أن يأتي ذلك من المستعمر نفسه لكنه كان جزءاً من خطط معادى أريد به استبعاد قوى وطنية أخرى لشق الصف الوطنى وتأسيس بذرة توثر على النظام الوطنى الجديد، وإغراقهما في أزمات مالية واجتماعية ناجمة عن ضخامة التركة الاستعمارية التي ثُمت، وكانت قد أعطت الفريق الإنجليزي المفاوض مكاسب كبيرة في المفاوضات نتيجة للأحداث، والشرع في صف الحركة الوطنية فقد قامت بريطانيا بتسليم جزر كوريا موريا لعمان وامتنعت عن تقديم أي مساعدة مالية للنظام الجديد متذرعة بظروفها المالية الصعبة.

ورغم كل ذلك فقد رفع الوفد المفاوض في جنيف مع الوفد البريطاني وثيقة الاستقلال في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ م، وفي ٣٠ نوفمبر عاد الوفد المفاوض معلنًا الاستقلال الوطني، وفيما جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وارتفع علم اليمن الجنوبية الشعبية فوق سماء عدن في ٢٠ نوفمبر ١٩٦٧ م.

المصادر والمراجع

(العربية والأجنبية)

أولاً: الوثائق العربية المنشورة والغير منشورة

(أ) الوثائق غير منشورة

- وثيقة صادرة عن التجمع القومي الخاص بتشكيل الجبهة القومية لنحرير الجنوبanggal ٢٢ يناير ١٩٦٥ م.
- مشورات - تقرير تفصيلي للجبهة القومية - حول الرحلة الوطنية وملابساتها - عدن - ١٩٦٧ م.
- تقرير حركة القوميين العرب السوي في عدن لعام ١٩٦٥ م - مشورات ديسمبر ١٩٦٥ م.
- تقرير القيادة العامة للجبهة القومية المقدم إلى مؤتمر جبله المعقد في مايو ١٩٦٦ م.

(ب) الوثائق المنشورة

- الميثاق الوطني للجبهة القومية - لنحرير جنوب اليمن المحتل - ط ١ ١٩٦٥ م - القاهرة.
- مشورات اتحاد الشعب الديمقراطي - الحركة الثورية العربية في اليمن الجنوبي - عدن ١٩٦٩ م.
- بيان القيادة العامة للتنظيم السياسي الجبهة القومية في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ م بشأن قيام الجمهورية - وتعيين رئيس الجمهورية - في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ م.
- البرنامج الاقتصادي والسياسي للجبهة القومية للثورة الوطنية الديمقراطية - مارس ١٩٧٢ م.
- التقرير السياسي المقدم للمؤتمر العام السادس للجبهة القومية مارس ١٩٧٢ م.

ثانياً: الوثائق الأجنبية

- Government of Aden Report of the Education Department for the period 1959 - 1950.
- Government of Aden Report of the Adenisation Committee 1959.
- Government of Aden Annual Summary, Education Department for the period 1958.
- Government of Federation of South Arabia, Annual Report, Ministry of Education 1966.
- SAN/Steering, 1 Negotiations concerning South Arabia, Wednesday 22 Nov. 1967.
- SAN/A2: South Arabian negotiations 22 Nov., 1967.
- SAN/Steering, 16 South Arabian Negotiations, 23 Nov., 1967.
- SAN/Com 1/3 Negotiations 23 Nov., 1967.

ثالثاً: الدوريات والصحف

- مجلة المحكمة - العدد الأول السنة العاشرة يونيو ١٩٧٤
- مجلة اليمن - بحوث ودراسات تاريخية جامعة عدن - العدد ١ السنة الأولى يونيو ١٩٨٨

- مجلة اليمن الجديد - تصدرها وزارة الاعلام صنعاء العدد ١٢ السنة ١٨ ديسمبر ١٩٨٩
- مجلة نضالنا العصر العدد ٢٢ - ١٩٧٩
- مجلة التربية الجديدة - وزارة التربية والتعليم عدن العدد الثاني سبتمبر ١٩٧٦ م
- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية - العدد ٣٦ - أكتوبر ١٩٨٣
- مجلة الثقافة شهرية تصدرها وزارة الاعلام الثقافة صنعاء السنة الخامسة العدد ٣٤ سنة ١٩٩٧ م
- مجلة الإكيليل تعنى بدراسة التاريخ تصدرها وزارة الثقافة العدد الأول السنة الثانية عام ١٩٨٢ م
- مجلة الإكيليل تعنى بدراسة التاريخ تصدرها وزارة الثقافة العدد الثاني السنة السادسة عام ١٩٨٨ م
- مجلة سبا تصدرها جامعة عدن العدد الرابع شهر أكتوبر ١٩٨٨
- مجلة التربية الجديدة الداترة السياسية بوزارة التربية والتعليم عدن السنة الثالثة العدد الثاني ١٩٧٧ م
- مجلة الشابة الجديدة العدد ٥ - ٦ الصادر في عام ١٩٧٦ م
- مجلة الثقافة الجديدة العدد الرابع لعام ١٩٩٧ م
- مطبوعات قضايا العصر كتبها مجموعة من المخاطرين المعين بمتحف عبد الله باذيب بعد، ١٩٨٩ م
- صحيفه الأهرام السنة ٩٠ العدد ٢٨١٤٧ في ١٠/٣/١٩٦٩ م
- السياسة الدولية - تقارير شهرية - السنة ٢ - ٧ يناير ١٩٩٦ م
- السياسة الدولية ٥ أبريل ١٩٩٦ م تقارير شهرية
- صحيفه التحرير منتشرات الجبهة الفرمية لتحرير جنوب اغفل السنة الثانية مارس ١٩٦٤ م
- صحيفه الأهرام السنة ٩٠ - العدد ٢٨١٦٩ - ٢٨ يناير ١٩٦٦ م
- السياسة الدولية العدد ١٤ مارس - يونيو - السنة الثالثة - مؤسسه الأهرام
- صحيفه المصير العدد ٣٦ - الموافق ٢٦/١١/١٩٦٧ عدن.
- مجلة الطبيعة - العدد ٢٧ - ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ م

رابعاً : الرسائل الجامعية

- محمد محمود كامل حسني - بريطانيا في عدن والخليل واستراتيجية شرق السويس ١٩٥٦ - ١٩٧١ - رساله دكتوراه في التاريخ الحديث والماضي كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة عين شمس - ١٩٩٣ م
- محمد عمر الطليس - الأبعاد السياسية لثورة اليمن الديقراطية ١٩٦٣-١٩٧٤ - رساله ماجستير - جامعة القاهرة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - ١٩٧٤ م
- عبد الحميد أحد، أبو سليمان - السياسة البريطانية في عدن والمخيمات ما بين عام ١٩٩٩ - ١٩٩١ - رساله ماجستير كلية التجارة - جامعة القاهرة ١٩٩٣ م
- عبد الحميد علي عثمان - المطامع البريطانية في جنوب شبه الجزيرة العربية - رساله ماجستير معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٥٩ م
- عمر عثمان سعيد - الأبعاد السياسية لثورة اليمن الجنوبيه ٦٣ - ١٩٧٤ - كلية الاقتصاد - جامعة القاهرة - رساله ماجستير ١٩٧٤ م
- نجيب فتحسان الشعي - الحركة الثورية والصراع السياسي في جنوب اليمن ١٩٦٣ - ١٩٦٧ - رساله ماجستير كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ١٩٨٣ م

خامساً : المراجع والمؤلفات العربية

- أند فضل العبدلي - هدية الزمان في أخبار ملوك جمع وعدد - ط ٢ - دار العودة - بيروت ١٩٨٠ م
- أند حسين شرف الدين - اليمن عبر التاريخ - من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن العشري - ط ١
مطبعة السنة الحمدية - القاهرة ١٩٦٣ م
- أمين الريحاني - ملوك العرب - الطبعة ١ بيروت ١٩٢٤ م
- أمين سعيد - اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري - دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي ط ١ ١٩٥٩ م
- أند حمروش - ثورة بوليو وعقل مصر - مكتبة مدبوبي ١٨٥٠ م
- أند يوسف أند - الدور المصري في اليمن في الفترة ١٩٦٢ - ١٩٦٧ م - رسالة دكتوراه في الفلسفة
- كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨١ م
- أند عطية المصري - النجم الأحمر فرق اليمن - تجربة الثورة في اليمن الجنوبي ط ٢ مذكرة الأبحاث
بيروت ١٩٨٩ م
- أمين محمد حسن - تطور الخدمات التعليمية في مدينة عدن ط ١ مركز عبادي للدراسات والنشر -
صنعاء ١٩٩٧ م
- ايمان عقلان العلس - مفاوضات استقلال جنوب اليمن - الوثائق الأصلية - دار التسوير عمان ط ١.
١٩٩٧ م
- أند المروري - العلاقات المصرية اليمنية - ندوة القاهرة - لجنة التضامن - القاهرة - الدراسة المقدمة في
١٩٩٠/٨/٦
- أند علي المداني - الحركة الأدبية الثقافية للأندية والمراكز الأدبية والصحافة والمطبوع والمكتبات -
ندوة عدن ثغر اليمن - الماضي والحاضر والمستقبل - مايو ١٩٩٩ م - دارة جامعة عدن الجزء ١
- أند زين عبدوس - التجارة في المعاهدات المبرمة بين بريطانيا وحكام جنوب اليمن خلال الفترة (١٨٨١ - ١٩١٤) - دار الاعتماد للطباعة والنشر ١٩٩٥ م
- أبو محمد المداني - صفة جزيرة العرب - مطبعة المساعدة القاهرة ١٩٥٣ م.
- السيد مصطفى سالم - تكوين اليمن الحديث - ١٩٠١ - ١٩١٨ م - القاهرة - معهد الدراسات
العربية العالمية - ١٩٦٣ م.
- بطروس غالى - الجامعة العربية وتسوية المنازعات الخليلية - معهد البحوث والدراسات العربية - ١٩٧٧ م
- جاد طه - سياسة بريطانيا في جنوب ١ جزيرة العرب - دار الفكر العربي ١٩٦٩ م
- لجنة الجغرافيا العددية - جغرافيا عدن وبلاد العرب - دار المعارف في عدن - مطبعة النيل المسجية -
مصر - عام ١٩٣٢ م
- دلال بنت عثمان الحري - علاقة لحج ببريطانيا - ١٩١٨ - ١٩٥٩ م - الرياض ١٩٩٨ م
- حسين العمري - منة عام في تاريخ اليمن الحديث - ١٧٤٨ - ١٨٤٨ م - دار الفكر - دمشق
- حزة علي لقمان - تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية - دار مصر للطباعة ١٩٦٠ م
- حزة علي لقمان - تاريخ القبائل اليمنية - الجزء الأول - اليمن الجنوبي - دار الكلمة ١٩٨٥ م ط ١

- حسين علي الحبيشي - تقرير المصير - دار ابن خلدون - بيروت ١٩٦٧ م
- محمد بخيت العيدروس - تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر - ط ١ - دار العين للدراسات الإنسانية القاهرة - ١٩٩٦ .
- محمد محمود الشرقاوي - جنوب الجزيرة العربية - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٥٩.
- محمد علي الجفري - نوادي حات وشروح لعقيدة الرابطة ومبادئها - عدن ١٩٦٢ م.
- محمد علي الجفري - حفائق عن جنوب الجزيرة العربية - القاهرة ١٩٥٦ م
- محمد عمر الحبيشي - اليمن الجزيرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً منذ ١٩٣٧ وحتى قيام ج.ي.ج.ش. دار الطليعة بيروت - ١٩٩٨
- محمد علي الأسودي - حركة الأحرار اليمنية والبحث عن الحقيقة ١٩٨٧ م - القاهرة
- مجدي حادي - ثورة يوليو ١٩٥٢ م - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٣ م
- مصطفى الفقيه - تجديد الفكر القومي - دار الشرق - ط ١ - ١٩٩٤ م
- محمد حسين هيكل - سنوات الغلابان - الجزء الأول - مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة - ط ١٩٨٨، ١ م
- محمد حسين هيكل - الانفجار - حرب الثلاثين السنة - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ط ١، ١٩٩٠
- محمد أحمد خلف - مسار العلاقات المصرية اليمنية - ندوة القاهرة المنعقدة في ٦ - ٨ فبراير ١٩٩٠ م -لجنة التضامن.
- محمد سعيد عبد الله - كفاح شعب وهزيمة امبراطورية - دار ابن خلدون - طبعة ثانية - ١٩٨٩ م
- محمد علي الشهاري نظرة في بعض قضايا الثورة اليمنية مكتبة مدبولي ط ١ ١٩٩٠ القاهرة.
- محمد علي الشهاري - اليمن الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال - بيروت ١٩٧٢ م
- محمد علي الشهاري - جدل حول الثورة والوحدة اليمنية - مكتبة مدبولي ط ١، ١ ١٩٩٠ م
- محمد بخيت الحداد - التاريخ السياسي لليمن - الجزء الأول - ١٩٨٦
- مكرم محمد أحمد - الثورة في جنوب الجزيرة العربية - عدن والمحبات - القاهرة ١٩٧٠ م
- ناصر السقال - تقرير المؤتمر الوطني لشباب الجبهة القومية - يوليو ١٩٦٦ م
- صلاح البكري البافعي - في جنوب الجزيرة العربية - ط ١ - مكتبة ومطبعة الخلبي وأولاده - مصر ١٩٤٩ م
- صلاح العقاد - جنوب جزيرة العرب في العصر الحديث - معهد البحوث العربية ١٩٦٩ م
- صالح علي باصره - مفهوم الوحدة اليمنية في بعض الأحزاب والتنظيمات السياسية - ١٩٩٢ م
- عبد الرحمن خبارة - نشوء وتطور الصحافة في عدن ١٩٣٧ - ١٩٦٧ م - شركة الأمل للطباعة - ١٩٩٨
- عبد الله أحمد الثور - ثورة اليمن ١٩٤٨ - ١٩٦٨ - ١٩٦٨ بيروت دار النهار - ١٩٦٨
- عبد الله أحمد الثور - الجنوب يعني احتلال من الاحتلال إلى الوحدة - القاهرة - مطبعة المدى ١٩٧١ م
- عمر بامسون - النظر السياسي والدستوري في اليمن الديمقراطي - دار الفد - القاهرة ١٩٨٨ م
- عادل رضا - ثورة الجنوب ثورة النضال وقضايا المستقبل - دار المعارف - مصر ١٩٦٩ م.
- عادل رضا تطور مسار الحركة القومية في اليمن الديمقراطي دار النصر القاهرة ١٩٦٢ م.

- علي صالح محمد الأرضي - تاريخ التعليم في عدن ١٩٣٩ - ١٩٦٧ - عدن ثغر اليمن الماضي والحاضر والمستقبل - دار جامعة عدن للطباعة والنشر - ١٩٩٩
- عبد الفتاح إسماعيل - ثقة عن تجربة الثورة الشعبية في اليمن الديمقراطي - عدن - دار الحمداني - ١٩٧٦
- عبد الرحمن أحمد الحسيني - جنوب جزيرة العرب بين دعawi الوحدة وحقائق التاريخ - الشركة المحددة للطباعة والنشر والتوزيع - ١٩٧٥ م
- عبد الله جزيylan - التاريخ السري للثورة اليمنية في الفترة ١٩٥٦ - ١٩٦٢ م - دار العودة - بيروت - ١٩٧٧ م
- عبد الله الأصبع - حركة العمالية - المفترع العمالي عدن - بدون تاريخ.
- عبد الفتاح إسماعيل - الثورة الوطنية الديمقراتية للحزب الاشتراكي اليمني - دار الشارابي - بيروت ١٩٧٩
- غير خالد - محيرز - عدن في كتابات المؤرخ عبد الله محيرز - ندوة عدن ثغر اليمن - دار النشر جامعة عدن - ١٩٩٩
- عبد القوي مكاري - اليمن الجنوبي إلى أين - التجربة والخطأ البديل المنشور دار صوت العربة اللبنانيّة - ١٩٨٧ م
- عودة بطرس عودة - عبد الناصر والاستعمار البريطاني - العالمي - مؤسسة ناصر للثقافة - الجزء الأول - دار الوحدة - بدون تاريخ.
- عبد المنعم خليل - العلاقات المصرية - ندوة القاهرة - ٦ - ٨ فبراير ١٩٩٠ م
- ليصل عبد اللطيف وعلى عبد العليم وآخرين كيف تفهم تجربة الثورة في اليمن الجنوبي الشعبية - دار الطليعة - بيروت - ١٩٦٩ م
- ليصل عبد اللطيف - مؤتمر لندن للختانة - منشورات الجبهة القومية - ١٩٦٥ م
- نحي عبد الفتاح - تجربة الثورة في اليمن الديمقراطي - ابن خلدون - بيروت ١٩٧٩
- ناروق عثمان أباطة - عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ - ١٩١٨ م - الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٧
- رزوف عباس - جماعة النهضة القومية - ط ١، دار الفكر للدراسات والنشر ١٩٨٦
- سيد نوبل - الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية - دار المعرفة - القاهرة ١٩٦٠
- سيف علي مقبل - الصحالة في عدن في السنتين - ندوة عدن ثغر اليمن - الجزء الثاني - دار جامعة عدن - ١٩٩٩
- سفاف علي الكاف - حضرموت عبر أربعة عشر قرن - مكتبة أسامة - بيروت ١٩٩٠
- سمير احمد العبدلي - الوحدة اليمنية - مكتبة مديرلي ١٩٨٥ م
- فحطان الشعبي - الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن عدن والإمارات - دار النصر - القاهرة ٣

سادساً : المراجع والممؤلفات المترجمة

- هارولد بعقوب - عدن وجنوب اليمن في ملوك العرب - ط ١٠ - دار النهضة - دمشق - ترجمة أحد المضاجي.
- إدجear بالاس - اليمن الثورة وال الحرب - ترجمة وعلق عليه الأستاذ الدكتور عبد الخالق محمد لاشين - مكتبة مدبولي ط ٢ - ١٩٩٠ م
- أربيل ماكرو - اليمن والغرب - ١٥٧١ - ١٩٦٢م - ترجمة للعربية دكتور حسين العمري - دار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية - ١٩٨٧ م
- فيتالي نازومكين - الجبهة الفورية في الكفاح من أجل استقلال اليمن الجنوبي - دار القدم - موسكو ١٩٨٤ م
- تاريخ اليمن العاشر ١٩١٧ - ١٩٨٢ م تأليف مجموعة من المؤلفين السوفيت - ترجمة للعربية محمد علي البحر - مكتبة مدبولي - ١٩٩٠ م
- فالكونغ جيراسيموف - تاريخ اليمن العاشر - ترجمة خماد عبد الجبار - نشر جامعة عدن - ١٩٨٥ م
- عزيز خوداير اديف فرودة - الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن - دار القدم - موسكو - ١٩٩٠ م
- جلوبسكايا - التنظيمات السياسية الأولى في اليمن - تعریف أبو نشوان - مجلة المحكمة - عدن - ١٩٧٤ م

سابعاً : المراجع الأجنبية

- Reilly Bernard - Aden and the Yemen, London, her majesty, statlonery office 1946.
- Ingrams. H. Arabia and the Isles, London, 1966
- Jacob. H. F. Kings of Arabia, London, 1923
- Hunter F. An Account of the British - Settlement in Aden and South Arabia, 1968
- Reilly B. Aden and the Yemen. L. 1960
- Play fair R. An account of Aden - Jall Press, Aden, 1859
- Gavin R. Aden under British Rule. 1839 - 1967, London C. Hurst & company
- Aden Colony, Estimate of Revenue and Expenditure for 1963 - 1964



كتابيـة الـبـayan للـطبـاعة وـالـنـشر

7 & 10 شـارع السـلام أـرض الـلـوـاء الـهـندـسـين

تـلـفـون : 3256098 - 3251043

الْكِتَابُ الْعَظِيمُ
الْكِتَابُ الْمُبِينُ

www.yemenhistory.org

رفع وتصوير

مختار محمد الضبيبي

الادارة البريطانية في عدن والمحميات الغربية



صالح محمد صالح صوحل

* تخرج في كلية العلوم الاجتماعية -
موسكو ١٩٨٦ .

* حاصل على دبلوم معهد البحوث
والدراسات العربية - القاهرة -
١٩٩٧ .

* حاصل على ماجستير في معهد
البحوث والدراسات العربية
القاهرة - ٢٠٠٠ .

له العديد من البحوث
والدراسات .

١ - تجربة الثورة الوطنية - في
اليمن الديمقراطية عام
١٩٨٦ .

٢ - العلاقات اليمنية الارترية -
١٩٩٦ .

٣ - الامام يحيى عبد الدين
وانفاقية الطائف - ١٩٩٧ .

إنطلاقة تاريخية موجزة عن تاريخ عدن والامارات الغربية
ومقاومة الغزاة المستعمرین من قبل الشعب في عدن والمحميات
منذ القرن ١٦ الميلادي وحتى إحتلال الانجليز لعدن وجنوب
الجزيرة العربية واقامة المعاهدات مع أمراء وسلطانين هذه
المنطقة .

ويقدم الكتاب تحليلاً موضوعياً للادارة البريطانية في عدن
والمحميات الغربية بأشكاله المختلفة ، والدور الاستعماري
المزدوج في السياسات التي كانت عليها سلطات الاحتلال في
عدن المستعمرة وفي السلطنة والامارات الأخرى في محنة
عدن .

دراسة موجزة متكاملة للأوضاع الاقتصادية والثقافية
والاجتماعية خلال الفترة الزمنية التي تناولها . وما كانت عليه
المعطقة من التطور في المجالات التي كانت تخدم المصالح
البريطانية والخلاف في المناطق الداخلية التي كانت لا تخدم
المصالح البريطانية إلا في حدود حماية الطرق التجارية وأمن
المستعمرة .

مراحل نشوء الحركة الوطنية في عدن وتناوب تياراتها
المختلفة في مقاومة الاحتلال وقيام ثورة ١٤ أكتوبر التي
بالكفاح المسلح حققت الاستقلال الوطني في ٣٠ نوفمبر وقيام
جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية .

وهذا الكتاب بهم كل الدارسين والباحثين في تاريخ عدن
والمنطقة ومن لهم اهتمامات في الاطلاع على أبعاد السياسة
البريطانية في المنطقة والدور الذي لعبته على الصعيد الوطني
والإقليمي .

المؤلف